كتاب التحف والأنوار

المنتخب من البلاغات والأشعار

الثعالبي

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل

النيسابوري المتوفي سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٢٨ م



تحقيق

الأستاذ الدكتور يحيى الجبوري

كتاب التحف والأنوار

المنتخب من البلاغات والأشعار

كتاب التحف والأنوار

المنتخب من البلاغات والأشعار

الثعالبي

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل

النيسابوري المتوفى سنة 429 هـ/ 1028م

تحقيق

الأستاذ الدكتور يحيى الجبوري

عميد البحث العلمي

جامعة اربد الاهلية – الاردن

25 عاماً من العطاء

الطبعة الأولى

1430هـ - 2009م

المملكة الأردنية الهاشمية رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2008/9/3303)

410

كتاب التحف والأنوار: المنتخب من البلاغات والأشعار/ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري؛ تحقيق يحيى الجبوري.-
عمان: دار مجدلاوي 2008.
( ) ص.
ر.أ: (2008/9/3303)
الواصفات:/ اللغة العربية// البلاغة العربية// الشعر العربي/

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

ISBN 978-9957-02-337-9 (ردمك)

دار مجدلاوي للنشر والتوزيع
تليفاكس: ٥٣٤٩٤٩٧ - ٥٣٤٩٤٩٩
ص. ب ١٧٥٨ الرمز ١١٩٤١
عمان - الأردن

Dar Majdalawi Pub.& Dis.
Telefax: 5349497 - 5349499
P.O.Box: 1758 Code 11941
Amman- Jordan

www.majdalawibooks.com
E-mail: customer@majdalawibooks.com

مقدمة

هذا كتاب من روائع كتب الثعالبي، وعنوانه يدل على مضمونه، فهو تحف من روائع التراث العربي من الجاهلية حتى العصر العباسي عصر الثعالبي مطلع القرن الخامس الهجري، وقد حفظ شعراً من عيون التراث لشعراء لامعين عرفت أشعارهم وأخبارهم، وآخرين ممن ضاعت اخبارهم وأشعارهم وآدابهم فيما ضاع من آثار الأقدمين، وقد جاء الكتاب حاوياً في أبوابه الكثيرة ذخائر أدبية نفيسة جمعها من كتب من سبقه أو عاصره، فأحسن تضمينها وعرضها في الأبواب التي اختارها، وفيها كثير مما ضاع من أشعار وأخبار وآداب تلك العصور، وكانت محفوظة في كتب الأقدمين، وهي تحف وأنوار كما وصفها الثعالبي وضمنها في كتابه.

وقد شاءت المصادفات أن أحقق هذا الكتاب مرتين، وبذلت جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً وكانت النسخة التي وصلتني ناقصة وفيها طمس وتحريف وصفحات مضطربة وخط غير مقروء وكلمات محرفة ومصحفة وشعر مضطرب الوزن بسبب ما فيه من نقص في كلماته وتحريف في بعض ألفاظه، ولكن جودة اختيار المؤلف وما فيه من أشعار وأخبار نفيسة جعلني أصبر وأصابر وأتحمل العَنَت وما فيه من عيوب.

وأنجزت تحقيق الكتاب، ولكني لم أكن مطمئناً لصحة بعض نصوصه التي لم أجد لها ذكراً في المصادر الكثيرة التي رجعت إليها. وحدثت نفسي أن أطوي صفحاً عمّا حققته وكتبته، لأني غير راض عن الفجوات والنقص والاجتهاد في توجيه القراءة للنصوص المطموسة أو المحرفة، وبقيت حزيناً مكتئباً على الجهد المبذول والوقت الذي ضاع، إذ لم أكن مطمئناً وراضياً كل الرضا، وتركت الكتاب وحاولت أن أتناساه، ولكن كانت عيني عليه وقلبي معه، لأني لا أريد لعملي أن يكون ناقصاً فيه وهن وعيوب، ولا يشفع لي ما فيه من روائع عما يعتريه من نقص مهما كان قليلاً.

وفي ليلة من الليالي المباركة جاءتني رسالة إلكترونية من صديق عزيز يبشرني بأنه حصل على مخطوطات نفيسة من بينها نسخة جيدة للتحف والأنوار، وانتظرت وصولها بشوق ولهفة، وأنا أدعو ربي أن تصل النسخة وتكون كاملة تعوض النقص وتصحح الخطأ وتزيل الوهم.

وسرعان ما هطلت سحابة الخير لتزيح عن الهائم في صحراء الظمأ هموم الحيرة، وفتحت النسخة المباركة الموعودة، فكانت لي نوراً يضيء ظلام الوهم ويشتت ظلال الحيرة، ووجدت النسخة كاملة فيها إضافات كثيرة، فعوضت النقص وصححت المخطوء وقَوَّمت المعوج، وكان خطها واضحاً جميلاً، فجعلتها أصلاً معتمداً وجعلت النسخة السابقة رديفة، فنهضت من جديد لتحقيق الكتاب وفق النسختين، وكانت فرحتي بالنسخة الجيدة الكاملة قد أزاحت عني هموم الجهد السابق، فنشطت لتحقيق الكتاب من جديد مزاوجاً بين النسختين لما في كل واحدة من إضافات وفوائد تثري الكتاب وتصحح الوهم وتعوض السقط، ومرت الأيام والليالي سريعة حتى أنجزت هذا الكتاب بالشكل الذي يرضي أمانة المحقق، ويسر قارئ الكتاب من محبي التراث.

وكان الفضل في إنجاز هذا الكتاب وغيره من كتب التراث لصديقي الأستاذ الفاضل عبدالسلام عبد الله الناجم محب التراث الذي يتحفنا دائماً بذخائر مكتبته من المخطوطات النادرة، فشكراً له، وكثّر الله من أمثاله من محبي التراث وأهله.

والحمد لله أولاً وآخراً.

أ.د. يحيى الجبوري
عميد البحث العلمي – جامعة إربد الأهلية
ص ب 2600 إربد 21110 الأردن
هاتف 7056684 المكتب 224

العنوان الشخصي:
ص ب 150519 الرمز البريدي 211/41 .
هاتف – فاكس 7251193 المفتاح الدولي 009622
المحمول : 0785250227
البريد الألكتروني : yahia_al_jubouri @ yahoo.com
إربد – الأردن

الثعالبي سيرته وعطاؤه

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري[1]، من أسرة تمتهن خياطة جلود الثعالب، أو تجارة جلود الثعالب، وامتهن هذه المهنة فنسب إليها، ولد سنة 350هـ، تعلم في الكتاتيب وبرع فصار معلماً، وقد بدت مواهبه منذ زمن مبكر، ورافق هذه المواهب طموح فاتصل بأمراء العصر وخدمهم وأهدى لهم كتبه فأكرموه وقدموه، ومن هؤلاء الأمراء والأعيان شمس المعالي قابوس بن أبي طاهر وشمكير أمير الجبل وخراسان، وتقرب إلى الصاحب بن عبَّاد وأهدى له كتابه لطائف المعارف، كما تقرب إلى الأمير خوارزم شاه وألف له كتاب الملوكي، وأكرم وزيره الذي قربه إلى الأمير وهو أبو عبدالله الحمدوني وأهدى له كتاب تحفة الوزراء.

وكان أقرب الأمراء إلى قلبه هو الأمير أبو الفضل عبيدالله الميكالي، الذي فتح له مكتبته العامرة فغرف منها وأفاد فائدة كبيرة، فألف له كتاب فقه اللغة وأسرار العربية، وكتباً كثيرة أخرى، فلمع صيت الثعالبي وذاعت كتبه وتعززت مكانته في نفوس أدباء وعلماء عصره، وقد امتازت كتبه بمنهج قويم، وأسلوب جميل، وطريقة في التأليف صبغت

---

[1] ينظر في ترجمة الثعالبي: نزهة الألباء للأنباري: 416، وفيات الأعيان لابن خلكان 178/3 – 180 تحقيق إحسان عباس، الذخيرة لابن بسام القسم الرابع 650/2، دمية القصر للباخرزي 966/2 – 967، المختصر لأبي الفداء 515/1، تاريخ ابن الوردي: 345، سير أعلام النبلاء للذهبي 417/17، البداية والنهاية لابن كثير 49/12، معاهد التنصيص للعباسي 91/2، الوافي بالوفيات للصفدي 19/ 137، مرآة الجنان لليافعي 53/3، شذرات الذهب للحنبلي 246/3، كشف الظنون لحاجي خليفة 625/5، مفتاح السعادة لطاش كبري زاده 231/1، إيضاح المكنون للباباني 138/1، معجم المؤلفين لكحالة 321/2، دائرة المعارف للبستاني 316/6، دائرة المعارف الإسلامية 329/10، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 320/2، الأعلام للزركلي 163/4 – 164، كنوز الأجداد لمحمد كرد علي: 223. وغيرها كثير.

كل كتبه، فمن خلال منهجه هذا نستطيع أن نعرف نسبة الكتاب إلى الثعالبي وإن خلا من ذكر اسمه.

لقد عرف علماء وأدباء عصره ومن جاء بعده مكانة الثعالبي فـأشادوا بذكـره وفكره وما قدم للعربية من نفائس، يقول أبوإسحاق الحصري (ت 453هـ)[1]:

"وأبو منصور هذا يعيش إلى وقتنا هذا، وهو فريد دهره، وقريع عصره، ونسيج وحده، وله مصنفات في العلم والأدب، تشهد له بأعلى الرتب ".وقد ضمن الحصري مقدمة كتاب الثعالبي التمثيل والمحاضرة وفقرات من الكتاب في كتابه زهر الآداب، ونقل مقدمة كتاب سحر البلاغة في زهر الآداب، وقال مشيداً بجهد الثعالبي وكتبه:

"فكل ما مر أو يمر من ذكر ألفاظ أهل العصر، فمن كتابه نقلت وعليه عولت". واقتبس الحصري في كتابه أشعاراً للثعالبي، والرسائل المتبادلة بين الثعالبي وبين أبي الفضل الميكالي[2].

وكان الباخرزي معجباً بأستاذه الثعالبي، يذكر مكانته وفضله ورفعة شأنه ويشبهه بالجاحظ فيقول: "جاحظ نيسابور، وزبدة الأحقاب والدهور، ولم تر العين مثله، ولا أنكرت الأعيان فضله، وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان، أو يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان"[3].

وأثنى عليه أبو البركات الأنباري (ت 577هـ)، وذكر فضله وأنه أديب فاضل

---

(1) زهر الآداب:127 ط الحلبي 1953م. وانظر مقدمة كتاب التمثيل والمحاضرة لعبد الفتاح الحلو، ط الحلبي، مصر 1961م.

(2) زهر الآداب: 131، 135، 137.

(3) دمية القصر: 183، ط حلب 1930م.

فصيح بليغ[1]. أما ابن خلكان (ت 681هـ) فينقل عن ابن بسام قوله في الثعالبي:

"كان في وقته راعي تلعات العلم، وجامع أشتات النظم والنثر، رأس المؤلفين في زمانه، وإمام المصنفين بحكم قرانه، سار ذكره سير المثل، وضربت إليه آباط الإبل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب، طلوع النجم في الغياهب، تواليفه أشهر مواضع، وأبهر مطالع، وأكثر راوٍ لها وجامع، من أن يستوفيها حدٌّ أو وصف، أو يوفي حقوقها نظم أو رصف"[2].

ومثل هذا الثناء والتقدير والإعجاب بالثعالبي ومصنفاته جاء عند فريق كبير من العلماء، منهم أبو الفداء (ت 732هـ)[3]، وابن شاكر الكتبي (ت 764هـ)[4]، وابن كثير (ت 774هـ)[5]، وأشاد بجهود الثعالبي وما قدمه للغة والأدب من روائع المؤلفات كثير من المحدثين نذكر منهم جرجي زيدان الذي يصف الثعالبي بخاتمة مترسلي هذا العصر (العصر العباسي الثالث)، وأهم أدبائه، ونعم الخاتمة لأنه أكثرهم آثاراً، وأوسعهم مادة، وهو الذي ترجمهم وذكر أخبارهم وأقوالهم[6].

صلاته بأمراء عصره وما أهدى لهم من كتبه:

كان شغف الثعالبي بالكتب والكتابة جعله وثيق الصلة بأمراء وأعيان عصره، وفي

---

(1) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 436، ط مصر 1294هـ.

(2) وفيات الأعيان 350/2. ط النهضة 1958م.

(3) المختصر في أخبار البشر حوادث سنة 429هـ.

(4) عيون التواريخ: 457، مخطوط في دار الكتب المصرية (تاريخ 1497)، عن عبد الفتاح الحلو، مقدمة التمثيل والمحاضرة: 8.

(5) البداية والنهاية 44/12، ط مصر، 1358هـ.

(6) تاريخ آداب اللغة العربية 276/2.

مدينته نيسابور خاصة التي كانت تحفل بالعلماء والوجهاء وذوي الشأن، وقد دفعه حبه للشعر والأدب أن يحضر مجالس الأمراء والوزراء والملوك الذين قدم لهم كتبه وأشاد بفضلهم، ففتحوا له مكتباتهم وقربوه وأكرموه، وبخاصةمجلس أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي، وقد كان مجلس الميكالي عامراً بالأدباء والعلماء المشهورين، يغدق عليهم من علمه وماله، وفتح لهم خزانة كتبه العامرة ينهلون منها، وقد مدحه شعراء عصره وأشادوا بفضله وبفضل أسرته آل ميكال، وكان الثعالبي من أبرز هؤلاء الأدباء والشعراء فهو وثيق الصلة بالميكالي ،وقد صنف له وأهداه كتباً منها : فقه اللغة وسر العربية، وثمار القلوب، وخواص البلدان ،والأنيس في غرر التجنيس ،وفضل من اسمه الفضل[1]، وبرد الأكباد في الأعداد[2]، وكتاب فقه اللغة وسر العربية[3]، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب[4]، وخصائص البلدان[5]، وسحر البلاغة[6]، ويُرجح أنه صنف له كتاب التوفيق للتلفيق[7]، وممن مدح الميكالي وأشاد بفضله غير الثعالبي : أبو بكر الخوارزمي، وعمرو بن علي المطوعي، وابن دوست، وأبو منصور يحيى بن يحيى الكاتب، وابنه أبو الوفاء محمد بن يحيى، وغيرهم[8].

---

(1) يتيمة الدهر 433/4.

(2) طبع في الاستانة سنة 1301هـ، ضمن كتاب خمس رسائل، مطبعة الجوائب.

(3) مقدمة كتاب فقه اللغة ص 29.

(4) مقدمة المؤلف ص 3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، مصر 1985م.

(5) ذكره الثعالبي في ثمار القلوب ص 545.

(6) مقدمة كتاب سحر البلاغة ص 4 ،تصحيح عبد السلام الحوفي.

(7) التوفيق للتلفيق: 42 تحقيق هلال ناجي وزهير زاهد، ط عالم الكتب، بيروت 1996م.

(8) مقدمة كتاب المنتخل للميكالي 13/1، تحقيق يحيى الجبوري، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000م. وراجع ترجمة الميكالي في يتيمة الدهر، الباب الثامن من الجزء الرابع.

كان الثعالبي أديباً شاعراً جُمع له ديوان[1]، وضمن فيه قصائد مدح وثناء في أمراء عصره ومن اتصل بهم ووالاهم وخاصة الميكالي، فقد مدحه وأثنى على أفضاله وعبر عن ولائه له في ثلاث عشرة قطعة أو قصيدة نذكر منها أحسن شعره في الميكالي حيث يقول[2]: (الكامل)

يا من كساهُ اللهُ أرديَةَ العُلى ... وحباهُ عِطْرَ ثنائِها المتضوِّعِ
وإذا نظرتُ إلى محاسنِ وجهه الـ ... ـمسعودِ قلتُ لمُقلتي فيها ارتعي
وإذا قربتُ الأذْنَ شَهْدَ كلامه ... قُلْتُ اسمعي وتمتّعي وارْعَيْ وعيْ
فكأنما يوحي إلى خطراته ... في مَطْلَعٍ او مَخْلَصٍ او مَقْطَعِ
لكَ في المحاسنِ مُعْجِزاتٌ جَمَّةٌ ... أبداً لغيركَ في الورى لم تُجْمَعِ
بحران: بحرٌ في البلاغةِ شابَهُ ... شعرُ الوليدِ وحُسْنُ لفظِ الأصمعي[3]
وترسُّلُ الصابي يزينُ عُلوَّه ... خطُّ ابنِ مُقْلَةَ ذي المحلِّ الأرفعِ

إلى أن يقول:

أرجَلْتَ فُرسانَ القريضِ ورُضْتَ أفـ ... ـراسَ البديعِ وأنتَ أفرسُ مُبْدِعِ
ونقشْتَ في فَصِّ الزمانِ بدائعاً ... تُزْري بآثارِ الربيعِ المُمْرِعِ
وحَوَيْتَ ما تُكْنَى بهِ طُراً فلم ... تتركْ لغيركَ فيه بعضَ المطْمَعِ[4]

عطاؤه الفكري ومن أهداهم كتبه :

لقد أفاد الثعالبي من صلاته بالأمراء والوزراء وأولي الشأن فوائد كثيرة، كان اهمها أن جعلته ينصرف إلى الأدب واللغة فيبدع في تآليفه التي قدمها للأمراء فرحاً مزهوّاً،

[1] جمعه وحققه محمود الجادر، ط عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت 1988م.
[2] ديوانه: 88 – 89.
[3] الوليد: هو الشاعر البحتري
[4] ماتكنى به اي (الفضل)، وكنية الميكالي: أبو الفضل.

ومن هؤلاء الأمراء والأدباء غير الميكالي المتقدم ذكره، قابوس بن وشمكير(ت 403هـ) الذي أهدى له كتاب المبهج، وأهدى للأمير نصر بن ناصر الدين سبكتكين (ت 412هـ)، كتاب الاقتباس من القرآن الكريم، وكتاب أجناس التجنيس[1]، وأهدى لأبي الفتح البستي (ت 400هـ) كتاب أحسن ما سمعت[2] وأهدى لأبي موسى بن عمران صاحب الجيش كتاب سحر البلاغة[3] وأهدى إلى الأمير قابوس بن أبي طاهر وشمكير (ت 403هـ) كتاب التمثيل والمحاضرة[4]، وأهدى إلى أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه (ت 407هـ) مصنفات منها: الملوكي، والمشرق، واللطائف والظرائف، ونثر النظم وحل العقد، والنهية في الطرد، والكناية والتعريض[5]، وأهدى إلى أبي عبد الله الحمدوني وزير أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه كتاب تحفة الوزراء[6]، وأهدى للسلطان محمود الغزنوي (ت 421هـ) كتاب لطائف المعارف، وأهدى إلى أخي السلطان الغزنوي الأمير نصر بن ناصر الدين سبكتكين (ت 412هـ)، كتاب اليواقيت في بعض المواقيت، وغرر أخبار الفرس وسيرهم.وأهدى إلى أبي سعيد الحسن بن سهل كتاب

---

(1) مقدمة كتاب الاقتباس ص 6، تحقيق ابتسام الصفار، ط المنصورة 1992م. ومقدمة كتاب أجناس التجنيس ص 6، تحقيق محمود الجادر، ط عالم الكتب، بيروت 1997م.

(2) يتيمة الدهر 242/2، ديوان البستي: 241، 275، 311.

(3) مقدمة الكتاب ص 4. وسبق ذكره وأنه قدمه للميكالي.

(4) تحقيق عبد الفتاح الحلو، ط البابي الحلبي، القاهرة 1961م.

(5) مقدمة التوفيق للتلفيق ص 19، تحقيق هلال ناجي وزهير زاهد.

(6) تحفة الوزراء ص17.

زاد سفر الملوك[1]، وأهدى لأبي الحسن محمد بن عيسى الكرجي كتاب تحسين القبيح وتقبيح الحسن[2]. وأهدى للقاضي منصور بن محمد الهروي كتاب اللطيف في الطيب، وكتاب الإيجاز والإعجاز[3]، وأهدى لأبي سهل الحمدوني أحد ولاة خراسان كتاب برد الأكباد في الاعداد، واللطف واللطائف، ومرآة المروآت، وأهدى للحسن بن إبراهيم الصيمري كتاب خصائص اللغة، وهو مختصر فقه اللغة[4].

كثرة مؤلفاته:

وقد كسب الثعالبي شهرة واسعة ومكانة رفيعة، ولذلك بلغت مؤلفاته العشرات، وقد زادت على المائة، ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود ذكرته الكتب، وقد اجتهد من حقق كتبه من المستقصين، فذكر منهم 84 كتاباً[5]، وذكر منهم 98 كتاباً[6]، وأوصلها بعضهم إلى 107[7] وهناك من استدرك على هذه الكتب كتباً أخرى، هذا غير الكتب التي لم تشر إليها المصادر، مثل كتابنا هذا: (**التحف والأنوار**).

ومهما يكن من شيء فإن الثعالبي قد رزق ذكاء وفطنة وذاكرة قوية، فاستطاع أن

---

(1) مقدمة التوفيق للتلفيق ص 25.

(2) ص 27 من الكتاب، خطبة المصنف، تحقيق شاكر العاشور، ط دار الينابيع، دمشق 2006م.

(3) تتمة اليتيمة 46/2.

(4) الثعالبي ناقداً وأديباً لمحمود الجادر، ط بغداد 1975م.

(5) مقدمة التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح الحلو ص 10 – 17.

(6) ترجمة الكاتب في آداب الصاحب، تحقيق علي زايد ذياب ص 21 – 25.

(7) الأنيس في غرر التجنيس تحقيق هلال ناجي ص 21 – 31.

يتناول فرعاً من فروع المعرفة فيعطيه حقه من العناية ويعرضه عرضاً حسناً، وينتقل إلى فرع آخر فيجيد في عرضه وتأليفه، وهكذا استطاع أن يقدم للغة والأدب والحضارة العربية الإسلامية، تراثاً غنياً زاهراً مزدهراً، تراثاً جليلاً يعتز به العلماء والأدباء على مدى الدهور.

رحم الله أبا منصور بما قدم للعربية وأهلها، وبعد ثمانين عاماً من حياته الحافلة بالعطاء الثرّ الغزير،فارق هذه الدنيا سنة 429هـ، ولم تفارقه الرحمة والذكر الحسن منذ ذلك الزمان حتى زماننا هذا، وستبقى ذكرى عطائه عطرة فواحة على مر الأزمان والدهور، جزاء ما أثرى اللغة العربية والأدب بروائع من نتاج فكره وما حفظه من كنوز التراث شعراً ونثراً، منذ الجاهلية وحتى زمنه، يرحمه الله.

توثيق نسبة كتاب التحف والأنوار للثعالبي:

لم يرد اسم الثعالبي في مخطوطة الأصل وهي النسخة المحفوظة بدار الكتب القومية، أما في النسخة الثانية نسخة (ب) فقد جاء اسم الثعالبي في قسيمة مكتبة رضا رامبور، وصورتها في معهد إحياء المخطوطات العربية، ولكن لم يرد اسم الثعالبي ضمن المخطوطة أو عنوانها، ولذلك وجب التحقيق في نسبة الكتاب إلى الثعالبي، من خلال مقارنة الكتاب بكتبه الأخرى، وطريقته في التأليف، وأسلوبه، ومن اتصل بهم من أمراء عصره وأهدى لهم كتبه.

الدلائل التي تعزز نسبة الكتاب للثعالبي:

- لا يوجد أي شاعر ممن ذكرهم الثعالبي بعد زمانه (ت 429هـ)، أو قريب من

شيخوخته ووفاته.

❖ الشعراء الذين ذكرهم واستشهد بأشعارهم: جاهليون، وأمويون، وعباسيون، إلى أوائل القرن الخامس، وليس هناك من تجاوز زمن الثعالبي.

❖ في أكثر كتبه إن لم يكن كلها يبدأ بذكر الأبواب أو الفصول التي يتضمنها الكتاب.

❖ أسلوبه في التنظيم والاختيار واحد ومتشابه في بقية كتبه.

❖ يلاحظ في أسلوبه السجع والترادف والتشبيهات والكنايات.

❖ وكثيراً ما يهدي الكتاب إلى أحد الأمراء والأدباء البارزين ويفيض في ذكر حسناتهم وأعمالهم وأفضالهم.

❖ يبدأ الكتاب بالدعاء لمن يهدي له الكتاب.

❖ أسلوبه في هذا الكتاب لايختلف عن أسلوبه في كتبه الأخرى.

نماذج من أسلوبه وطريقته في هذا الكتاب عما يشبهه أويدانيه في كتبه الأخرى

قال في مقدمة كتابه التحف والأنوار:

بسم الله الرحمن الرحيم

"أطال الله بقاءك في أهنأ عيشة وأرغدها، وأتم نعمة وأسعدها، وأعمّ عافية وأزيدها، وأولاك من الآلاء بأمدها مزيداً، ومن السلامة بأسبلها ستراً، ومن السرور بأوفره حظاً، ومن العز بأشده زكناً، ومن العمر بأبعده مدًّا، وأحمد عاقبةً، وتولاكَ بحفظه وحياطته، وحرسك تحت جناح السلامة بكلئه ورعايته، إن الله وله الحمد قد خصَّك بالعز المنيع، والشرف الرفيع، والخُلُقِ السَّنِيِّ، والفخر البهي ،والرأي والحزم، والبلاغة والفّهْم، والبراعة والكمال، والبذل والنوال، والجود والأفضال، والحمد والسناء، والكرم والوفاء، والمذهب الجميل، والقدر الجليل، فأنت أدام الله كرامتك، وأكرم حياطتك وتسديدك، معدنُ الفضائل، وزينُ المحافل، غياث اللاجىء إليك، وسندُ المعَوِّلِ عليك، لا يُجْحَدُ فضلُك، ولا يُنسى ذكرُك، ولا تُمَلُّ مناقِبُكَ، ولا يستَقِلُّ مطالبُكَ، عرفُكَ شائعٌ، وجودُك واسعٌ، ومعروفُكَ ذائعٌ، وفضلك شاملٌ، ولُبُّكَ كاملٌ، سِلْمٌ لأوليائكَ، وحربٌ لأعدائك، ومأملٌ لمُؤَمليكَ، وسندٌ لمعتفيكَ، سحائبُ كَفَّيْكَ تمطُرُ دِيَمَ الأنعام، وشآبيبُ يديك تفوق أفعالَ الكرام".

إلى أن يقول: "وقد ضمَّنتُ كتابي هذا من العلومِ أشرفها، ومن الآدابِ أظرفها، ومن الفوائد أفضلها، ومن الأشعار أجملها، وهو كتاب يشتمل على أشياء من بلاغة البلغاء، وفصاحة الفصحاء، ومحاورة الخلفاء، ومخاطبة الأمراء، وتوقيعات الوزراء، ورصانة عقول

الكتّاب، وبراعة ذوي الألباب، وجعلته جامعاً لفنون ذوي الألباب، لينتفع به مقتنيه، ويستغني عن غيره الراغب فيه، إذ كان أحسن من الزهر والرياض، والحدائق والغياض، والزبرجد والمرجان، والدرّ والعقيان، والأكاليل والتيجان، والنزه والبستان، لا يرهق الناظر فيه حصراً، ولا يكلفه إصراً، إنْ دُعيَ أسرع، وإنْ تحدَّثَ أمتع، وإنْ سُئل أجاب، وإنْ حكمَ أصاب، وإن استُنْطِقَ نطق، وإن استُرْفِقَ رفق، جليس لصاحبه في الحضر، وأنيس له في السفر، نديم ظريف، وسمير حصيف، وعون على طوارق الهموم، ومسلي الكَرِب الغَموم، رائد في الطَرَب والقَصْف، وداعٍ إلى اللهو والعزف".

"ولم آتِ أيَّدَكَ اللهُ ببدعة أغربْتُ فيها عليك، بل جعلته سبباً أمُتُّ به إليك[1]، لتقدُّمِكَ أعزَّك الله في الآداب، وعلمك بهذه الشؤون والأسباب، وكمال براعتك، وجودة لبِّك وفطنتِكَ".

ويقول: "ولستُ آتي بهذا الكتاب بخبر مملول، ولا شعرٍ معلول، ولا كلمة مكررة، ولا نادرة مزورة، ولا حديث غير مسموع، ولا شاهد مصنوع، بل أقصد فيه إلى الصلاح في وصفه وشرحه، وتبيينه إلى الحَقِّ وأمثاله، والصدق وأشكاله، وأختصره من الإكثار، وأجنبه قُبْحَ الإهذار، ليخفَّ على قاريه بحمله، ويسهل عند الراغب فيه تحمله، وترجمته بـ: (**كتاب التحف والأنوار المنتخب من البلاغات والأشعار**)".

وعند مقارنة ما جاء في هذه المقدمة بما جاء في كتبه الأخرى، نجد الشبه واضحاً في المنهج والأسلوب. ونعرض هنا لبعض كتبه فنجد مصداق ما زعمنا في منهجه وأسلوبه في بقية كتبه.

---

[1] هذا الكلام في مخاطبة صاحبه الأمير أبي الفضل الميكالي.

ويقول في كتاب **التوفيق والتلفيق**:

"أما بعد حمد الله الرزاق، المهيمن الخلاق،الذي هدانا للآداب، ووفقنا للصواب، والصلاة على محمد بشير الثواب، ونذير العقاب فإني لم أؤخر خدمة الشيخ السيد أطال الله بقاءه، وأدام علاءه، بمؤلفاتي إلى هذه الغاية، وأنا عبد فضله، ومملوك وده، وغريق بره، ورهين شكره، إلا لأني حين أخدمه بكتبي كمن يهدي الخضاب إلى الشباب، وكمن يهدي كوز ماء أجاج إلى بحر عجاج"[1].

ويستمر على هذا المنوال ثم يبدأ بذكر الأبواب.

ويقول في أول كتاب **المبهج** بعد البسملة:

"استفتاحاً واستنجاحاً، وصلواته على النبي المصطفى، وآله غدواً ورواحاً، هذا كتاب عوّلت فيه على خواطري لا دفاتري، وعلى مقولي لا على منقولي، وعلى فكري لا على ذكري[2].... وقد كنت حين وردت حضرة الأمير السيد شمس المعالي، خدمت به مجلسه – حرسه الله وآنسه – فجمع عليه يده، وشغل به لحظه، وأعطاه حقه، ووفاه مهره، ثم زدت فيه على الأيام ونقصت وغيرت فيه وبدلت...."[3] ثم يذكر الأبواب باباً باباً.

والأسلوب نفسه يتبعه في بداية كتابه **تحفة الوزراء** يقول:

"الحمد لله مبتدع الأشياء بمتقن فطرته ومودعها لطائف حكمته، ومصرف الأقدار على مشيئته، ومدبرها بقدرته، خلق خلقه أغياراً وأحيافاً، ورتبهم منازل وأصنافاً، وجعل

---

(1) قلت لاحظ السجع وتزاوج الجمل وتكرار المعنى بما يشبهه، ثم ينتقل إلى ذكر الممدوح ومن ألف له الكتاب والثناء عليه وبيان أفضاله.

(2) التوفيق للتلفيق ص 59 من مقدمة المؤلف.

(3) المبهج مقدمة المؤلف ص 29.

بعضهم لبعض سُخْرِيًّا ....". ويستمر على هذه الشاكلة ثم يذكر من أهدى لهم هذا الكتاب ويذكر أفضالهم عليه يقول: "وبعد فإني حين خدمت مولانا ملك الزمان، وفريد العصر والأوان، خوارزم شاه، ثبت الله ملكه، وجعل الدنيا كلها ملكه، بالكتاب المسمى بالملوكي، خطر لي أن أخدم وزيره الأعظم، وسفيره الأفخم أبا عبد الله الحمدوني، هذا الكتاب في سياسة الوزراء، وإن كان مقامه الشريف مستغنياً عن ذلك لسلوكه تلك المسالك ...."[1].

ثم يذكر اسم الكتاب وما فيه من أبواب.

وفي كتاب **الأنيس في غرر التجنيس**، ينحو منحى كتابنا التحف والأنوار، ويذكر المُهدَى إليه باسم (الأمير السيد) وهو اصطلاح خص به الأمير أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي، صديقه الأثير، يقول في بداية الكتاب بعد التحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: "فإن أشرف التحف عند من جعله الله أوحد زمانه، وخصَّه بسبق الأقران في قِرانه، وأقرَّ في يده من دقائق الكرم، وفي نفسه من جلائل الهمم، ما لا يدخل أيسره تحت العادات، ولا يدرك وصفه بأبلغ العبارات، كالشيخ الأمير السيد، تحفة تجمع أبكار الأفكار، وتنظم أسرار الأسفار...".

وبعد ذلك يذكر الكتاب فيقول: "وقد بنى هذه التحفة آنفاً على التجنيسات المركبة، التي هي أشرف تلك الأجناس، وأرفعها في قلوب الناس، وترجمها بكتاب: "**الأنيس في غُرر التجنيس**" وبوَّبها عشرين باباً، هذا ثبتها، والله المعين على إتمامها". ثم يذكر أبواب

---

[1] تحفة الوزراء مقدمة المؤلف ص 16 وما بعدها.

الكتاب، ثم يذكر (الشيخ السيد الأمير) أي الميكالي ويدعو له ويثني عليه[1].

أقول: ألا يشبه هذا بالضبط ما فعله في مقدمة كتاب التحف والأنوار الذي أهداه للميكالي، وإن لم يذكر اسمه، بل ذكر صفاته والثناء عليه على ما اعتاد قوله في كثير من كتبه؟

وقارن ما سبق بما جاء في مقدمة التحف والأنوار من ذكر الثناء على الميكالي ويذكره باسم السيد، يقول:

"أطال الله بقاءك في أهنأ عيشة وأرغدها، وأتم نعمة وأسعدها، وأعمَّ عافية وأزيدها، وأولاك من الآلاء بأمدها مزيداً، ومن السلامة بأسبلها ستراً، ومن السرور بأوفره حظاً، ومن العز بأشده زكناً، ومن العمر بأبعده مدًّا، وأحمد عاقبةً، وتولاكَ بحفظه وحياطته، وحرسك تحت جناح السلامة بكلئه ورعايته، إن الله وله الحمد قد خصَّك بالعز المنيع، والشرف الرفيع، والخُلُقِ السَّنِيِّ، والفخر البهي".

ويقول في هذا السياق:

"....ومأملٌ لمُؤَمِليكَ، وسندٌ لمعتفيكَ، سحائبُ كَفَّيْكَ تمطُرُ دِيَمَ الأنعام، وشآبيبُ يديك تفوق أفعالَ الكرام، قد فُقْتَ الأكفاءَ من السادات وذوي الأخطار من أهل المروآت، فزادك اللهُ أيها السيد عقلاً إلى عقلك، وفخراً إلى فخرك، وفضلا إلى فضلك، وطَوْلاً إلى طَولك، وسؤدداً إلى سؤددك، وحباك بالزلفة والكرامة، وتوَّجَكَ بأوفر الحظوظ من السلامة، وبلَّغَك غايةَ أمانيك، وجعلكَ العالي على مناوئيك، ولا أعدَمَكَ حالاً يسرُّكَ، وحسوداً لا يضرُّكَ، إنه لطيف كريم".

---

[1] الأنيس في غرر التجنيس، مقدمة المؤلف ص 41 – 42.

وكما يعرف بكتبه الأخرى في مقدماته فهو هنا يعرف بكتابه هذا فيقول:

"وقد ضمَّنتُ كتابي هذا من العلومِ أشرفها، ومن الآدابِ أظرفها، ومن الفوائد أفضلها، ومن الأشعار أجملها، وهو كتاب يشتمل على أشياء من بلاغة البلغاء، وفصاحة الفصحاء، ومحاورة الخلفاء، ومخاطبة الأمراء، وتوقيعات الوزراء، ورصانة عقول الكتَّاب، وبراعة ذوي الأباب، وجعلته جامعاً لفنون ذوي الألباب، لينتفع به مقتنيه، ويستغني عن غيره الراغب فيه، إذ كان أحسن من الزهر والرياض، والحدائق والغياض، والزبرجد والمرجان، والدرّ والعقيان، والأكاليل والتيجان، والنزه والبستان، لا يرهق الناظر فيه حصراً، ولا يكلفه إصراً، إنْ دُعيَ أسرع، وإنْ تحدَّثَ أمتع، وإنْ سُئل أجاب، وإنْ حكمَ أصاب، وإن استُنْطِقَ نطق، وإن استُرْفِقَ رفق، جليس لصاحبه في الحضر، وأنيس له في السفر، نديم ظريف، وسمير حصيف، وعون على طوارق الهموم، ومسلي الكَرِب الغَموم،، رائد في الطَرَب والقَصْف، وداعٍ إلى اللهو والعزف.

ولم آتِ أيَّدَكَ الله ببدعة أغربت فيها عليك، بل جعلته سبباً أمُتُّ به إليك، لتَقَدُّمِكَ أعزك الله في الآداب، وعلمك بهذه الشؤون والأسباب، وكمال براعتك".

وكما ينهي بقية كتبه بذكر محاسنها واسم الكتاب ثم ذكر أبواب الكتاب، ففي كتابنا هذا ينهج النهج نفسه فيقول:

"ولستُ آتي بهذا الكتاب بخبر مملول، ولا شعرٍ معلول، ولا كلمة مكررة، ولا نادرة مزورة، ولا حديث غير مسموع، ولا شاهد مصنوع، بل أقصد فيه إلى الصلاح في وصفه وشرحه، وتبيينهِ إلى الحَقّ وأمثاله، والصدق وأشكاله، وأختصره من الإكثار، وأجنبه قُبحَ الإهذار، ليخفَّ على قاريه بحمله، ويسهل عند الراغب فيه تحمله، وترجمته بـ:

(كتاب التحف والأنوار المنتخب من البلاغات والأشعار)".

ثم يأتي ذكر الأبواب وهي خمسة وعشرون باباً.

قلت: إن الكتاب مُهدى إلى الميكالي صاحبه وولي نعمته، ويذكره بلفظ (الأمير السيد)، وهذه الصفة تتكرر في كتبه الأخرى، من ذلك ما ورد في كتاب ثمار القلوب، في سياق ليلة أنقد، وليلة أنقد من أمثال العرب، في مَنْ لم يذق غمضاً، أي بات ساهراً لم ينمْ، ما هذا نصه: "وأحسن ما سمعت في ليلة أنقد قول الأمير السيد[1]:

يا من يبيتُ محبُّه ... منه بليلة أنقدِ

إنْ غِبتَ عني سُمتني ... وشكَ الرَّدى وكانْ قدِ[2]

ولا ننسى أن الثعالبي أهدى كتاب ثمار القلوب إلى الميكالي، وهنا يسميه بـ: الأمير السيد، كما في التحف والأنوار، ويكرر الثعالبي هذه التسمية في ثمار القلوب[3] فيقول:

"ولم أسمع في استعارة الآذان أحسن وأبلغ من قول السيد الأمير أدام الله علوَّهُ في رسالة له: والله يُمتِعُهُ بما يمنحَهُ من خصائص هي في آذان الزمان شُنوف، وفي جيده عِقْدٌ مرصوف".

قلت: إن كتابنا التحف والأنوار مُهْدَى إلى الميكالي، وإن لم يذكره صراحة، ولكن الثناء والصفات التي وصفها به هي للميكالي التي تتكرر في كثير من كتبه ويشير إلى الميكالي بعبارة: **الأمير السيد**.

---

(1) يريد الميكالي.

(2) ثمار القلوب ص 419.

(3) السابق ص 336.

للثعالبي مؤلفات لم يذكرها من ترجموا له:

الذين ترجموا للثعالبي من القدماء ذكروا مؤلفاته، وأقروا أن هناك مؤلفات أخرى لم يستقصها أحد، ومن ترجم له كما يذكر الأستاذ شاكر الفحام الذي حقق ترجمة الثعالبي من كتاب الوافي بالوفيات[1] يقول: "من العلماء الذين ترجموا لأبي منصور الثعالبي: الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات، وابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين، والترجمات الثلاث متشابهة تشابهاً كبيراً، بل إنها تكاد تكون واحدة...".

ويقول الفحام: "جملة مؤلفات أبي منصورالثعالبي التي سردها الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات... بلغت 67 كتاباً، وقد تابع ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين الصلاح الصفدي فأوردوا ثبتاً مماثلاً، وكان الصلاح الصفدي ومتابعاه قد قدموا بين يدي الثبت الذي سردوه قولهم في التحدث عن مؤلفات الثعالبي: وتصانيفه الأدبية كثيرة إلى الغاية... فدلوا بذلك على أنهم لم يستقصوا ذكر جميع مؤلفات الثعالبي".

وأقول: أليس من الراجح أن يكون كتاب التحف والأنوار من جملة كتب الثعالبي التي سقطت ضمن هذه الكتب الكثيرة التي لم يرها القدماء فضلاً عن المحدثين؟

وهناك دليل آخر على صحة نسبة الكتاب إلى الثعالبي، ما جاء في نسخة الأصل من ذكر أبي القاسم وروايته للكتاب، ففي أول كل باب ترد عبارة: قال **أبو القاسم**، ويأتي اسم هذا الراوي لكتب الثعالبي ضمن كتب الثعالبي الأخرى، ففي أجناس التجنيس

---

[1] أبو منصور الثعالبي للصلاح الصفدي – شاكر الفحام، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، تموز/يوليو 1986، المجلد 61، الجزء 3، ص 443 – 465، وانظر التعليقات والهوامش.

للثعالبي[1]: "قال أخبرنا أبو محمد حسين بن محمد بن أحمد النيسابوري[2]، بالفسطاط، **وأبو القاسم سعد بن علي الزنجاني بمكة**[3] قال أبومحمد: أخبرنا أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي بنيسابور، وقال أبو القاسم: أخبرنا أبو نصر محمد بن الفضل بن مهدي السرخسي[4]، كتب إلى الأمير صاحب الجيش نصر بن ناصر الدين[5]: خدمة مولانا الأمير الأجل السيد العالم صاحب الجيش أدام الله سلطانه، وحرس عزّه ومكانه، تحركُ ما سكن من الخواطر في تأليف الكتب، وتصقل ما صدىء من مرآة الأدب".

وأقول: لاحظ اسم (**أبو القاسم**) الذي يرد عندي في أول الأبواب: قال أبو القاسم، وهنا هو أحد رواة الثعالبي، وهذا مما يعزز صحة الكتاب للثعالبي.

نسختا كتاب التحف والأنوار:

أولاً – نسخة الأصل:

عنوان الكتاب: كتاب التحف والأنوار.

اسم المؤلف: فراغ.

46 ورقة، 91 صفحة. مرقمة حسب الصفحات الفردية، وقد التزمنا في ذلك بترقيم الصفحة وليس الورق.

---

[1] تحقيق محمود الجادر ط عالم الكتب 1997 ص 23. الهوامش التالية للجادر.

[2] أحد تلامذة الثعالبي، روى له فضلاً عن هذا الكتاب كتاب فقه اللغة للثعالبي. ينظر فهرسة ما رواه عن شيوخه 368، 370.

[3] لم يعثر له على ترجمة.

[4] هـ: أحد تلامذة الثعالبي ورواته، ينظر: فهرسة ما رواه عن شيوخه 389.

[5] نصر بن ناصر الدين سبكتكين أخو السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي عن أخيه في خراسان وقاد جيوشه فيها. ترجمته في اليميني ورقة 331 ظهر وما بعدها، وفيها ذكر أنه توفي سنة 412هـ.

مصوّرة عن النسخة: المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية تحت رقم 599 أدب.

يبدأ كلام المؤلف في الصفحة الثانية بعد البسملة بقوله:

"أطال الله بقاءك في أهنأ عيشة وأرغدها، وأتم نعمة وأسعدها، وأعمَّ عافية وأزيدها". وتستمر المقدمة خمس صفحات، ثم يذكر أبواب الكتاب وهي خمسة وعشرون باباً.

الشعر والأخبار في هذه النسخة كثير يزيد على ما في نسخة ب. ولكن هناك أخبار وأشعار في نسخة ب رغم قلتها، لم ترد في نسخة الأصل.

خطها نسخ جميل واضح والشكل فيها قليل.

أكثر الأبواب تبدأ برواية أبي القاسم، (قال أبو القاسم) ثم تبدأ الرواية.

تنتهي النسخة في صفحة 91 وفيها خاتمة يقول فيها:

"وقد صمدت أعزك الله في هذا الكتاب أبواباً تستعين بها في زمانك على ما ضمنت لك في هذا الكتاب وبالله التوفيق.

تمت التحف والأنوار بحمد الله وعونه".

ويلاحظ كثرة الدعاء للمخاطب خلال الأبواب وفي خاتمة كل باب خاصة.

المخطوطة بتصحيح الشيخ حسين المرصفي نقلت لمحمود سامي البارودي، قال:

"وقد تم نقل هذا الكتاب لسعادة الغني بفضله عن الإطناب، سعادة محمود باشا سامي ضابط مصر المحمية، بلغه الله كل أمنية، بتصحيح مدرس الفنون الأدبية حضرة الشيخ حسين المرصفي، عامله الله بلطفه الخفي، وذلك في أوائل محرم الحرام سنة ست وتسعين

ومائتين وألف من هجرة سيد الأنام عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام".

والملاحظ أن البارودي كان في هذه السنة شاباً عمره ست وعشرون سنة، ويلقبه بالباشا، وضابط مصر المحمية، فهل هناك خطأ في تاريخ النسخ؟ ولـد البـارودي سـنة 1255هـ/1839م، وتوفي سنة 1322هـ/1904م.

ثانيـاً – نسخة ب:

معهد إحياء المخطوطات العربية.

المكتبة: رضا رامبور رقم الفلم من 3048/73.

ورقم المخطوط فيها: 2365. ضمن مجموعة من ص 93/32.

اسم الكتاب: كتاب التحف والأنوار (في الأدب).

اسم المؤلف: الثعالبي.

تاريخ النسخ: 823 خط نسخ نفيس.

عدد الأوراق: 62 صفحة 23 سطراً المقاس: 170× 260 ملمتر.

قلت: صورها: معهد المخطوطات جامعة الدول العربية.

المخطوطة تخلو من صفحة العنوان، والصفحة الأولى تبدأ بـ: **كتاب التحـف والأنوار.**

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وحده.

كتاب التحف والأنوار وهو أربعة وعشرون باباً.

قلت: في نسخة الأصل خمسة وعشرون باباً، وهنا أربعة وعشرون، وتخلو النسخة من المقدمة الطويلة التي في نسخة الأصل.

خطها نسخ فيه شكل قليل. وفي مواضع كثيرة من المخطوطة سقط وكلمات مطموسة غير مقروءة، وفيها طمس بالحبر وتحريف وتصحيف ونقص.

آخرها:

"لو صمدنا أيدك الله لاستيعاب ما في هذه الأبواب، لأكثرنا الخطاب، وأطلنا الكتاب، وفيما ذكرناه كفاية، ومقنع ونهاية، ومتضع للحصيف اللبيب، والبليغ الأريب، إن شاء الله، ونسأل الله تعالى دوام الكرامة، وتكاتف السلامة، إنه سميع الدعاء، فعّال لما يشاء، وهو حسبي ونعم الوكيل. وكان الفراغ منه يوم الأربعاء الرابع من شهر شعبان الكريم من شهور سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة للهجرة.

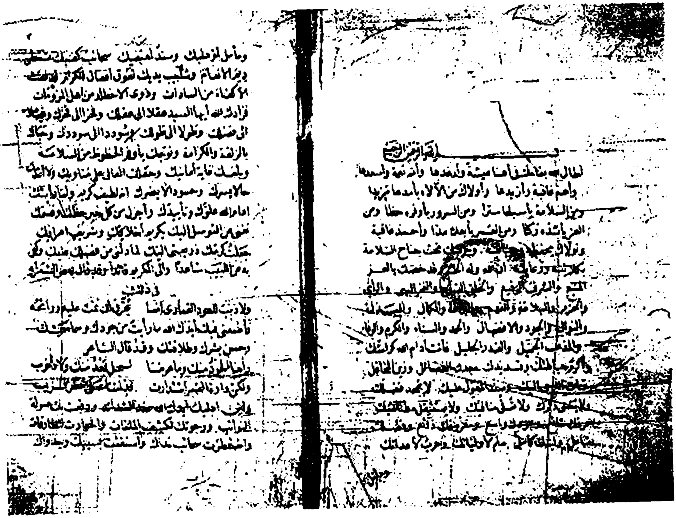
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً".

• • •

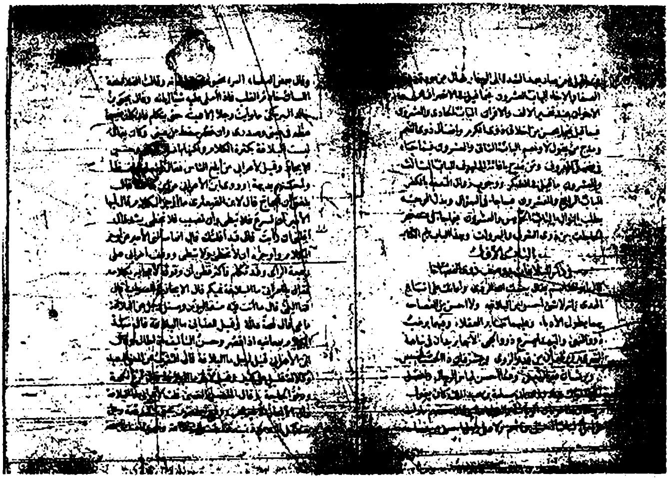
ثم بعدها رواية لعلها ليست للمؤلف، ثم قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. والملاحظ إن هذه النسخة تنقص كثيراً من الأشعار والشواهد التي جاءت في نسخة الأصل، وفيها أشعار وأقوال لم ترد في نسخة الأصل، وقد وفّقت بين النسختين ومزجت بينهما وفق السياق، ولم أفرّط بأية جملة أو رواية، وبالله العون، ومنه التوفيق تعالى.

وقد اتبعت في التحقيق المنهج الذي اتبعته في سائر الكتب التي حققتها، من توثيق النصوص وتخريج الأحاديث والأشعار بالقدر الذي تتيحه المصادر، وشرح المفردات الغريبة التي تيسر الفهم، وترجمت للأعلام غير المشهورين، وبينت بحور الشعر، وضبطت النصوص بالشكل، حتى خرج الكتاب الذي آمل أن يرضي الدارس والباحث، والحمد لله أولاً وآخراً.

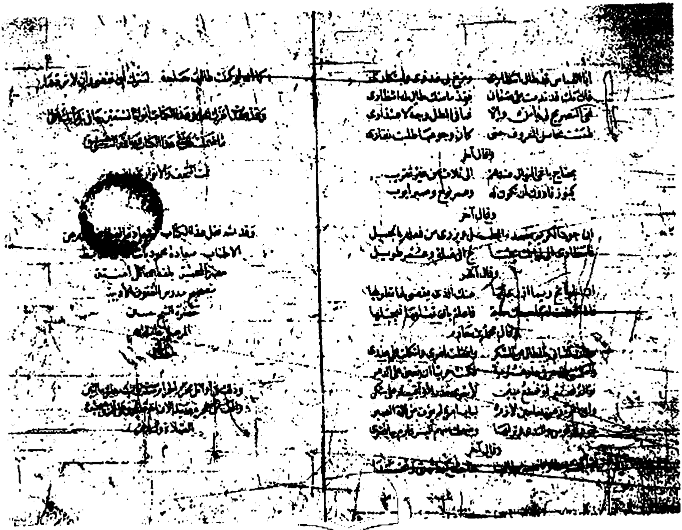
صور من الأصلين المخطوطين



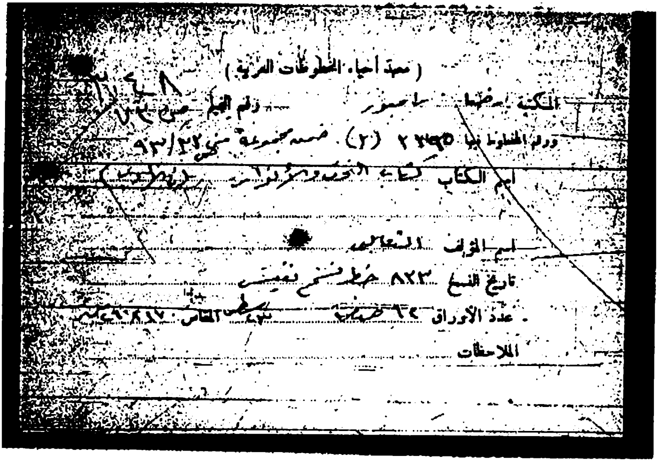
بداية الكتاب من نسخة الأصل



نهاية المقدمة وبداية الأبواب من نسخة الأصل



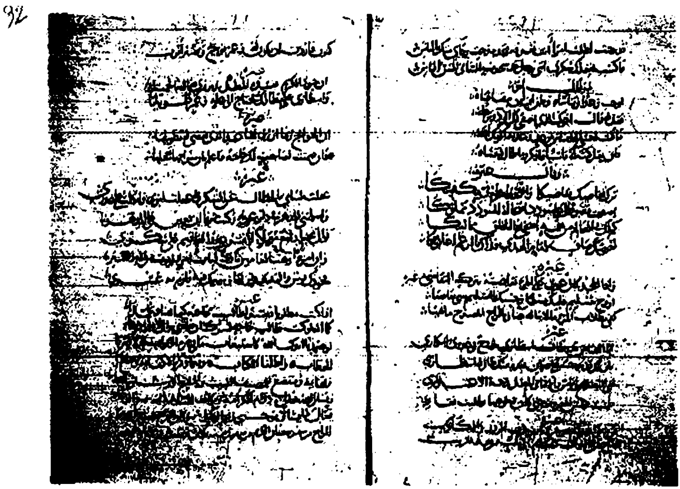
الورقة الأخيرة وفيها خاتمة الكتاب


(معهد إحياء المخطوطات العربية)
المكتبة رضا رامبور رقم الفيلم
رقم المخطوط بها ٢٢٩٥ (٢) ضمن مجموعة
اسم الكتاب
اسم المؤلف الثعالبي
تاريخ النسخ ٨٢٣
عدد الأوراق المقاس
الملاحظات

المكتبة التي حوت النسخة ب وفيها نسبة الكتاب للثعالبي



الورقة الأولى من نسخة ب وفيها العنوان وبداية الكتاب



الورقة 32 من نسخة ب وفيها خاتمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

{ ص 2 }

أطال الله بقاءك[1] في أهنأ عيشة وأرغدها، وأتم نعمة وأسعدها، وأعمَّ عافية وأزيدها، وأولاك من الآلاء بأمدها مزيداً، ومن السلامة بأسبلها ستراً، ومن السرور بأوفره حظاً، ومن العز بأشده زكناً[2]، ومن العمر بأبعده مـــدّاً، وأحمد عاقبةً، وتولاكَ بحفظه وحياطته، وحرسك تحت جناح السلامة بكلئه ورعايته، إن الله وله الحمد قد خصَّك بالعز المنيع، والشرف الرفيع، والخُـــلُقِ السَّنيِّ، والفخر البهي، والرأي والحزم، والبلاغة والفَهْم، والبراعة والكمال، والبذل والنوال، والجود والأفضال، والحمد والسناء، والكرم والوفاء، والمذهب الجميل، والقدر الجليل، فأنت أدام الله كرامتك، وأكرم حياطتك وتسديدك، معدنُ الفضائل، وزين المحافل، غياث اللاجىء إليك، وسندُ المعَوِّل عليك، لا يُجْحَدُ فضلُك، ولا يُنسى ذكرُك، ولا تُمَلُّ مناقِبُكَ، ولا يستَقِلُّ مطالبُكَ، عرفُـــكَ شائعٌ، وجودُك واسعٌ، ومعروفُكَ ذائعٌ، وفضلك شاملٌ، ولُـــبُّـــكَ كاملٌ، سِلْمٌ لأوليائكَ، وحربٌ لأعدائك، { ص 3 } ومأملٌ لـــؤَمليكَ، وسندٌ لمعتفيكَ، سحائبُ كَفَّـــيْكَ تمطرُ دِيَمَ الأنعام،، وشآبيبُ يديك تفوق أفعالَ الكرام، قد فُـــقْتَ الأكفاءَ من السادات وذوي الأخطار من أهل المروآت، فزادك اللهُ أيها السيد عقلاً إلى عقلك، وفخراً إلى فخرك، وفضلاً إلى فضلك، وطَوْلاً إلى طَولك[3]، وسؤدداً إلى سؤددك، وحباك بالزلفة والكرامة، وتوَّجَكَ بأوفر الحظوظ من السلامة، وبلَّغَك غايةَ أمانيك، وجعلك العالي على مناوئيك،

---

[1] من هنا لم يرد في نسخة ب.

[2] الزكن: الفراسة والفطنة.

[3] الطَّول: الفضل والغنى واليسر.

ولا أعدَمَكَ حالاً يسرُّكَ، وحسوداً لا يضرُّكَ، إنه لطيف كريم.

ولما رأيتُك أدام الله عُلُوَّكَ وتأييدك، وأجزل من كل خير حظَّكَ وقسمَك، تغني عن التوسل إليك بكريم أخلاقك، وشريف أعرافك، جعلتُ كرمكَ ذريعتي إليك، لما دلّني من فضلك عليك، وكفى بـه عن اللبيب شاهداً، وإلى الكريم قائداً، وقد قال بعض الشعراء في ذلك[1]: (الطويل)

ولا ذنبَ للعـود القمـاري إنّمـا ... يُحَرَّقُ إنْ نَمَّتْ عليـه روائحُـه

فأطمعني فيكَ أيَّـدَكَ الله ما رأيتُ من جـودِك وسماحتـكَ، وحُسْنِ بِـشْرِكَ وطلاقتك، وقد قال الشاعر: (الوافر)

رأينا الجودَ منـك ومـا عرضـنا ... لـسَجْلٍ بعـدُ منـكَ ولا ذنـوبِ

ولكـنْ دارةُ القمـرِ اسـتدارتْ ... فـدلَّتْنا علـى مطـرٍ قريـبِ

ولئن أمليك أيدك الله عند الشدائد، ودفعتُ بك صولةَ النَّـوائب، ورجوتُـكَ لكشفِ المُـلِمَّات، والحوادث الطارقات، واستمطرتُ سحائبَ نَـداك، واستغَـثْتُ بسَيْـبِكَ وجدواك { 4 } على غير شافعٍ أطمعُ في شفاعته إليك، أو متوسـلٍ يـسالُ في لديك، فإني أقولُ كما قال الشاعر[2]: (البسيط)

من غيرِ ما سببٍ يُدني كفـى سـبباً ... للحُـرِّ أنْ يجتدي حُـرّاً بلا سـببِ

ولما كانت الوسيلة أدامَ الله عزَّك، وأعلى ذكرَك، وشرَّفَ قـدرَك، إلى الـسادات وأهلِ الأخطار والمروآت، إنما هي وكيدُ حرمه، أو قديم خدمه، أو حقٌّ واجبٌ، أو سـببٌ لازب، وكنتُ صفراً من ذلك كله، غير داخل في جملة أهله، توصلتُ بـالآدابِ الجليلـة،

---

[1] البيت لعلي بن الجهم من قصيدة في ديوانه ص 66، وفي الديوان: العود الذماري، وذمار قرية في اليمن.

[2] البيت لأبي تمام من قصيدة في ديوانه 71/1، وفيه:

من غير ما سببٍ مـاضٍ كفـى سـبباً ... للحرّ أنْ يغتفـي حُـرّاً بـلا سـببِ

والعلوم النبيلة، إذ كان المتوسلُ بها على ثقة ممن عرف قدرَها، لأنَّ الآداب عند ذوي الكرم، أعطفُ من صِلةِ الرحم، وهو سببٌ بين الكِرامِ موصولٌ، ينزعون إليه، وحقٌّ يتعاطفون عليه، وفيه قال الأول[1]: (الخفيف)

أدبٌ بيننا تولَّد منه ... نَسَبٌ والأديبُ صِنو الأديبِ

وقال الآخر[2]: (البسيط)

حَقُّ الأديبِ وإنْ لم يدنهُ نَسَبٌ ... فرضٌ على كلِّ مَنْ أمسى لهُ أدبُ

وقال آخر: (الوافر)

بلا قُربٍ إليكَ ولا ذِمامٍ ... سوى حقِّ الأديبِ على الأديبِ

وقال آخر[3]: (البسيط)

جئتُ بلا حرمةٍ ولا سببٍ ... إليكَ إلا بحرمةِ الأدبِ

فارعَ ذمامي فإنني رجلٌ ... غيرُ مُلِحٍّ عليكَ في الطلبِ

وقد ضمَّنتُ كتابي هذا من العلومِ أشرفها، ومن الآدابِ أظرفها، ومن الفوائد أفضلها، ومن الأشعار أجملها، وهو كتاب يشتمل { 5 } على أشياء من بلاغة البلغاء، وفصاحة الفصحاء، ومحاورة الخلفاء، ومخاطبة الأمراء، وتوقيعات الوزراء، ورصانة عقول الكُتَّاب، وبراعة ذوي الألباب، وجعلته جامعاً لفنون ذوي الألباب، لينتفع به مقتنيه، ويستغني عن غيره الراغب فيه، إذ كان أحسن من الزهر والرياض، والحدائق والغياض، والزبرجد والمرجان، والدرِّ والعقيان، والأكاليل والتيجان، والنزه والبستان، لا يرهق الناظر فيه حصراً، ولا يكلفه إصْراً، إنْ دُعيَ أسرع، وإنْ تحدَّثَ أمتع، وإنْ سُئل

---

[1] البيت دون نسبة في الدر الفريد 262/1، وفيه: أدب بيننا توكد منه.

[2] البيت دون نسبة في الدر الفريد 227/3، وفيه: فرض على كل انسان له أدب.

[3] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 210/3.

أجاب، وإنْ حكمَ أصاب، وإن استُنْطِقَ نطق، وإن استُرْفِقَ رفق، جليس لصاحبه في الحضر، وأنيس له في السفر، نديم ظريف، وسمير حصيف، وعون على طوارق الهموم، ومسلي الكَرِب الغَموم، رائد في الطَرَب والقَصْف، وداعٍ إلى اللهو والعزف.

ولم آتِ أيَّدَكَ الله ببدعة أغربت فيها عليك، بل جعلته سبباً أمُتُّ به إليك، لتَقَدُّمِكَ أعزك الله في الآداب، وعلمك بهذه الشؤون والأسباب، وكمال براعتك، وجودة لُبِّكَ وفطنتك، فأنت كما قال أوس بن حجر[1]: (المنسرح)

الألمعي الذي يظن بك الظَّـ ... ـنَّ كأنْ قد رأى وقد سَمِعا

وكقول الآخر[2]: (الطويل)

فتىً ألمعيٌّ عِنْدَهُ درج قلبهِ ... لهُ رائدٌ من رأيهِ ونذيرُ

وكقول الآخر[3]: (الخفيف)

يلمحُ الأمرَ من بعيدٍ فيُقْضى ... فيهِ بالحَقِّ قبلَ حينِ الورودِ

وكقول الآخر[4]: (الخفيف)

{ 6 }

المعيٌّ يرى بأوَّلِ رأيٍ ... آخرَ الأمرِ من وراءِ المغيبِ
لوذعي لهُ لسانٌ ذكيٌّ ... ما لهُ في ذكائهِ من ضريبِ[5]
لا يُرَوِّي ولا يقلِّبُ كفّاً ... وأكُفُّ الرجالِ في تقليبِ

---

[1] ديوان أوس بن حجر: 48، شرح عمر الطباع، ط دار الأرقم د.ت. في الديوان: يظن لك الظن.

[2] البيت دون نسبة في الدر الفريد 171/4، وفيه: فتى ألمعي عنده درج قلبه.

[3] البيت دون نسبة في الدر الفريد 522/5.

[4] الأبيات لابن الرومي في ديوانه 82/1، الديوان: ألمعي يرى بأول ظن.

[5] الديوان: لوذعي له فؤاد ذكي.

وكقول الآخــــر[1]: (الطويل)

بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ كأنّمـا يـرى بصـوابِ الرأيِ مـا هـو واقـــعُ

وكقول الآخـــر[2]: (الطويل)

قليلُ التَشَكّــي للملمّــاتِ حـافظٌ من اليومِ أعقابَ الأحاديثِ في غَـدِ[3]

وكقول الآخر[4]: (الطويل)

بصيرٌ باعقــابِ الأمــورِ كأنّــما تخاطبُهُ في كل أمــرِ عواقِبُـــهُ[5]

ولستُ آتي بهذا الكتاب بخبر مملول، ولا شعرٍ معلول، ولا كلمة مكررة، ولا نادرة مزورة، ولا حديث غير مسموع، ولا شاهد مصنوع، بل أقصد فيه إلى الصلاح في وصفه وشرحه، وتبيينهِ إلى الحَقِّ وأمثاله، والصدق وأشكاله، وأختصره من الإكثار، وأجنبه قُـبْحَ الإهـــذار، ليخفَّ على قاريه بحمله، ويسهل عند الراغب فيه تحمله، وترجمتــه بـــــــ : (كتاب التحف والأنوار المنتخب من البلاغات والأشعار).

لـــا شحنته من الفوائد الغريبة، والنتف العجيبة، فإذا وصل إليك، أسبغ الله نعمه عليك، وأقَــرَّ بدوام السلامة عينيك، وتأملتَهُ وقرأتَــهُ وفهمتَهُ، تبيَّنْتَ عند حسنِ الاختبار، أني قد بالغتُ في حسن الاختيار، وأجزلتُ التحفة، وانتقيت الطُرْفـــة، وبالله نستعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(1) البيت دون نسبة في عيون الأخبار 77/1، وفي الدر الفريد 70/3.

(2) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه من قصيدة: 50 جمع وتحقيق محمد خير البقاعي، ط دار قتيبـــة، دمـــشق 1981م.

(3) في الديوان: قليل تشكيه المصيبات حافظ.

(4) البيت دون نسبة في عيون الأخبار 77/1، والدر الفريد 70/3.

(5) في عيون الأخبار:

علـــيم بأعقـــاب الأمـــور كأنمـــا يخاطبـــه مـــن كـــل أمـــر عواقبـــه

قال كاتب هذه النسخة: وعدة أبواب هذا الكتاب خمسة وعشرون باباً[1].

{ 7 }

الباب الأول : في ذكر البلاغات ووصف ذوي الحاجات[2].

الباب الثاني: في ذكر العقل وفضله وزين المرء ونبله[3].

الباب الثالث: فيما جاء في الأدب وما يجب على الإنسان فيه من الطلب[4].

الباب الرابع: فيما جاء في فضيلة العلم وما فيه من إصابة الرأي والحُزم[5].

الباب الخامس: في الحلم وميل أهل الكرم إليه وتثابر أهل العقل عليه[6].

الباب السادس: في ما جاء في مدح الحياء وما فيه من النباهة والسناء.

الباب السابع: ما قيل في الصبر عند البلاء مما يميل إليه أهل النهى[7].

الباب الثامن: فيما جاء في استعمال القناعة وترك الطمع والضراعة[8].

الباب التاسع: فيما قيل في الرزق وضمان الله تعالى إياه للخلق[9].

الباب العاشر: فيما جاء من الأمر بالحركة في طلب الأموال والنهي عن الجلـــوس

---

[1] في نسخة ب أربعة وعشرون باباً، والنقص فيها الباب السابع في الأصل: ما قيل في الصبر عند البلاء. وبعده في ب: والحمد لله وحده، كتاب التحف والأنوار وهو أربعة وعشرون باباً.

[2] في ب: ذوي الفصاحات.

[3] في ب: في ذكر العقل وفضله.

[4] في ب: في الأدب.

[5] في ب: في فضيلة العلم.

[6] في ب: في الحلم وميل أهل الكرم إليه.

[7] هذا الباب غيرموجود في ب ، والباب الذي بعده في ب هو الباب السابع.

[8] في ب: في الصبر والقناعة وترك الطمع والضراعة.

[9] في ب: في الرزق وضمان الخالق إياه للخلق.

والتعلل بالاتكال.

الباب الحادي عشر: في اصطفاء الخلان وتخير الأخدان والميل إلى ذوي الصلاح والأمانة وتجنب ذوي الغدر والخيانة[1].

الباب الثاني عشر: فيما قيل من الأمر بالوفاء والزجر عن المَلَل والجفاء[2].

الباب الثالث عشر: فيما قيل في إقالة عثرات الأوِدَّاء والصفح عن هفوات الأخِلاء.

الباب الرابع عشر: فيما قيل في تفضيل البعيد من الصديق على ذوي القرابة والشقيق[3].

الباب الخامس عشر: فيما قيل في فساد الزمان وتغيّر مودة الإخوان.

الباب السادس عشر: فيما قيل في مرافقة الأشكال ومصاحبة ذوي الأمثال[4].

الباب السابع عشر: فيما قيل في ذي الوجهين والنفاق وأنه لا تدوم له أخلاق[5].

الباب الثامن عشر: فيما قيل في تغير الصديق عند الحاجة وطلب الأخ من أخيه ما لديه[6].

الباب التاسع عشر: { 8 } فيما قيل فيمن صار بعد الشدة إلى الرخاء فحال عن مودة ذوي الصفاء والإخاء[7].

---

(1) في ب: في اصطفاء الخلان وتخيُّر الإخوان.

(2) في ب: في الأمر بالوفاء والزجر عن الجفاء.

(3) في ب: في تفضيل الصديق البعيد على القريب الشفيق.

(4) في ب: في موافقة الأشكال ومصاحبة الأمثال.

(5) في ب: في ذي وجهين والنفاق وتغيّر مودة الإخوان وذوي الأعراق.

(6) في ب: في تغيّر الصديق عند الحاجة.

(7) في ب: فيمن صار بعد الشدة في رخاء فحال عن مودة ذوي الإخاء.

الباب العشرون: فيما قيل في الانصراف عن الإخوان عند تغير الإلف والأقران.

الباب الحادي والعشرون: فيما قيل فيما يحسن من أخلاق ذوي الكرم وأفضال ذوي النعم ومدح من يقول لا ونعم[1].

الباب الثاني والعشرون: فيما جاء في فضل المعروف ومَنْ مُدِحَ بإغاثة الملهوف.

الباب الثالث والعشرون: ما قيل في الشكر ووجوب زوال النعمة بالكفر[2].

الباب الرابع والعشرون: فيما جاء في السؤال وبذل الوجه بطلب النوال.

الباب الخامس والعشرون: فيما جاء في تنجز الحاجات من ذوي الشرف والمروآت[3].

وبهذا الباب يتم الكتاب.

---

(1) في ب: فيما استحسن من أخلاق ذوي الكرم، وأفضال ذوي النعم، ومن مُدح بقول لا ونعم.

(2) في ب: في الشكر وزوال النعمة بالكفر.

(3) في ب: في ذكر الحاجات من أهل المروآت.

الباب الأول

في ذكر البلاغات ووصف ذوي الفصاحات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الجواد، وصلواته على خير العباد محمد وآله الأنجاد[1].

قال أبو القاسم[2]: يقال: جنَّبك الله الردى، وأعانك على اتباع الهدى، إنَّهُ لا شيءَ أحسنُ من البلاغة، ولا أحسنُ[3] من الفصاحة، هما يطولُ الأدباء، وعليهما تتشابرُ العُقلاء، وفيهما يرغبُ ذوو النُّهَى، وإليهما يسرع ذوو الحِجا، لأنهما يزيدان في نباهة السَّري، ويرفعان من قدر الزَّري، و يشرفان ذا الحَسَب الخسيس، ويُرئسان غير الرئيس، وهما أحسن لباس الرجال، وأفضل حُلل الملوك، وقد رُويَ أن مسلمة بن عبد الملك[4] كان يقول: مروءتان ظاهرتان: الرياسة والفصاحة. وقال بعضهم: ما رأيت على امرأة لباساً أحسن من شحم، ولا على رجل أحسن من فصاحة، {9} وقال بعض العلماء[5]: المرء مخبوء تحت لسانه[6]. وقالت الفلاسفة: اللسان خادم القلب، فإذا أملى عليه شيئاً أبانه.

---

[1] في ب: البسملة والتحميد إلى قوله (الأنجاد) وقد أثبتناها في الأصل. الأنجاد: الشجعان، وذوو المكانة العالية، ونجد: أي ارتفع.

[2] قال أبو القاسم، لم ترد في ب.

[3] في ب: ولا أزين من الفصاحة.

[4] مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أمير قائد من أبطال عصره من بني أمية في دمشق، كان يلقب بالجرادة الصفراء، له فتوحات مشهورة، سار في مائة وعشرين ألفاً لغزو القسطنطينية في دولة أخيه سليمان، وبنى مسجد مسلمة بالقسطنطينية سنة 96هـ، وولاه أخوه يزيد إمرة العراقين ثم أرمينية، وغزا الترك والسند سنة 109هـ، قال الذهبي: كان أولى بالخلافة من سائر إخوته توفي بالشام سنة 120هـ. تهذيب التهذيب 144/10، نسب قريش: 165، دول الإسلام 62/1، ابن العبري: 196 – 199، رغبة الأمل 16/6، 64، 118، الأعلام 224/7.

[5] في ب: بعض الحكماء.

[6] العبارة مرادفة للمثل: "المرء تحت لسانه". أمثال أبي عكرمة: 114، والمثل: "المرء بأصغريه"، أي قلبه ولسانه. الميداني 294/2، المستقصى 345/1، اللسان: صغر.

وقال يحيى بن خالد البرمكي[1]: ما رأيت رجلاً إلا هِبْتُهُ، حتى يتكلم، فإنْ كان فصيحاً عَظُم في عيني وصدري، وإنْ قصر، سقط من عيني

وكان يُقال: ليست البلاغة بكثرة الكلام، ولكنها بإصابة المعنى وحسن الإيجاز[2].

وقيل لأعرابي: من أبلغ الناس؟ فقال: أسهلهم لفظاً، وأحسنهم بديهة.

وروى ابن الأعرابي[3] عن ابن كناسة قال[4]: بلغني أن الحجاج قال لابن القبعثري: ما أوجز الكلام؟ قال: أيها الأمير، أن تسرع فلا تبطىء، وأن تصيب فلا تخطىء، ثم قال: أقلني إن رأيت، قال: قد أقلتك، قال: إنما سألني الأمير عن أوجز الكلام، وأوجزه أن لا تخطىء ولا تبطىء.

ووقف أعرابي على ربيعة الرأي وقد تكلم فأكثر، فظن أن وقوفه لاعجابه بكلامه،

---

[1] يحيى البرمكي: أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك، وزير جواد أفضل بني برمك، وهو مؤدب الرشيد ومعلمه ومربيه، رضع الرشيد من من زوجة يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعوه: يا أبي، وأمر المهدي يحيى أن يلازم الرشيد ويكون كاتبه،ومن كلام يحيى لبنيه: اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون، ولما ولي هارون الخلافة دفع إليه خاتمه وقلده أمره، وعلت مكانة يحيى بجوده وحسن سياسته، واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة، فقبض عليه وسجنه في الرقة إلى أن مات سنة 190هـ. وفيات الأعيان 243/2، معجم الأدباء 272/7، الأغاني في مواضع كثيرة، تاريخ بغداد 128/14.

[2] في ب: وحسن الالحان: جمع لحن، أي اللغة، يقال: هذا كلام ليس من لحني ولا لحن قومي، ولحن القول: فحواه، وما يفهمه السامع بالتأمل فيه من وراء لفظه، وفي التنزيل: {ولتعرفنَّهم في لحن القول}. سورة محمد30.

[3] ابن الأعرابي: أبو عبد الله محمد بن زياد، راوية ناسب علاّمة باللغة من أهل الكوفة، معروف بذكائه وحفظه، قال ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مائة إنسان، كان يُسأل ويُقرأ عليه، فيجيب من غير كتاب، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط، ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال، و لم يُرَ أحد في علم الشعر أغزر منه. وهو ربيب المفضل بن محمد صاحب المفضليات، ولابن الأعرابي تصانيف كثيرة منها: أسماء الخيل وفرسالها، وتاريخ القبائل، والنوادر، في الأدب، وشعر الأخطل، ومعاني الشعر، والأنواء، والبئر، والفاضل، وأبيات المعاني، وغيرها، توفي بسامراء سنة 231هـ، معجم الأدباء 5/7، وفيات الأعيان 492/1، تاريخ بغداد 282/5، نزهة الألباء:207، طبقات النحويين واللغويين:231، الوافي بالوفيات 79/3.

[4] من هنا ساقط من ب.

فقال: يا أعرابي: ما البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز في الصواب، قال: فما العِي؟ قال: ما أنـــت فيه منذ اليوم.

وسُئل رجل عن البلاغة ما هي؟ قال: لمحة دالة. وقيل للعتّـــابي: ما البلاغة؟ قـــال: سد الكلام بمعانيه إذا قصر، وحسن التأليف إذا طال[1].

وقال ابن الأعرابي قيل لرجل: ما البلاغة؟ قال: التقَـــرُّبُ من المعنى البعيد، ودلالة قليل على كثير. وقيل لآخر: ما البلاغة؟ قال: قرع الحُجة، ودنو الحاجة، وقـــال المفـــضل الضبِّي: قلت لأعرابي ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في غير عجز.

ووقّع جعفر بن يحيى[2] في رقعة رجل يتنصَّل إليه من ذنب: تقدمت لك طاعـــة، وظهرت منك نصيحة { 10 }، وكانت بينهما هفوة، ولن تغلب سيئة حسنتين. ووقع إلى بعض العمال: إذا كان الإكثار أبلغ، كان الإيجازُ تقصيراً، وإذا كان الإيجازُ كافيـــاً، كـــان الإكثار غثاءً. وقال بعضهم: عقول الرجال في أطراف أقلامها.

ووقع جعفر في رقعة رجل حصل إليه من ذنب: "تقدمت منك طاعـــة وظهـــرت منك نصيحة". وكانت بينهما نبوة، ولكن لا نغلب شيئاً خشيت منه. ووقـــع إلى بعـــضُ العمال: "بئس الزاد إلى المعاد، العدوان على العباد سوء" ووقع في كتاب بعض القواد وقـــد كان استبطأه في حاجة كانت له إليه: "إنما حبس أمير المؤمنين عن حاجتك أهل طاعتـــه،

---

[1] إلى هنا ينتهي النقص في نسخة ب.

[2] جعفر البرمكي: أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، وزير الرشيد العباسي وأحد مشهوري البرامكة، ولد ونشأ في بغداد، واستوزره هارون الرشيد وكان يدعوه أخي، وسلمه زمام الأمور فانقادت له الدولة،كانت له توقيعات جميلة وهو موصوف بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس، وكان كاتباً بليغاً، حتى نقـــم الرشيد على البرامكة فقتله ثم أحرق جثته بعد سنة، كان قتله سنة 187هـــ. وفيات الأعيان 105/1، تـــاريخ بغداد 152/7، تاريخ الطبري حوادث سنة 187، البيان والتبيين 58/1، البداية والنهايـــة 189/1، 194، النجوم الزاهرة 132/2.

وذو النصائح دونك، ولو فرغ منهم إليك لم يؤثر من دونك عليك".

ووقع إلى بعض العمال وقد شكا قومٌ سوء سيرته: ما استغزر الخراج بمثل العدل، ولا استنزر بمثل الجور.

ووقع جعفر: الخط سمط الحكمة، به يفصل شذورها وينظم منثورها. وكتب إليه رجل يصف ما هو عليه من طاعة، فوقع في كتابه: إن صدقت فيما تخفي، فستسعد فيما تبدي.

وقال ثمامة بن الأشرس: قلت لجعفر بن يحيى: ما البلاغة؟ قال: أن لا يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلي عن مغزاك، ويخرج من الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة حتى يكون سليماً من التكلف بعيداً من التصنع، بريئاً عن التقعر، غنياً عن التأويل.

ووقع جعفر بن يحيى إلى أنس بن أبي شيخ[1]: "بأي لسان وصفك، وأنا لا أدري الصواب صواباً، إلا في موافقتك".

وقال الفضل بن يحيى لابنه وقد عزم على بناء دار له: "كيف أبني داري؟ فقال: دارك قميصك، فإنْ شئتَ فوسِّعْهُ، وإنْ شئتَ فضيِّقْهُ".

وقيل ليحيى بن خالد: أي الأشياء أقل؟ قال: قناعة ذي الهمَّة البعيدة بالعيش الدون، وصديق قليل الآفات، قليل الامتناع، وسكون النفس إلى موضع المدح.

{ 11 } وقال يحيى بن خالد: "الناس يكتبون أحسن ما يسمعون، ويتحدثون بأحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون".

---

[1] أنس بن أبي شيخ: من بلغاء الكتاب في العصر العباسي، كان مختصاً بالبرامكة، متعلقاً بجعفر بن يحيى، فلما نكبهم الرشيد قُتل أنس مع جعفر، وصُلِبَ في الرَّقة. تاريخ الطبري 489/6، 296/8، الوزراء والكتاب: 299، جمهرة رسائل العرب 165/3،وانظر جمهرة التوقيعات 439/3.

وقال أحمد بن يزيد بن أُسيد: كنت عند الفضل بن يحيى البرمكي، فورد عليه وصيف من عند أبيه برقعة مثبتة الطرفين، فيها: "حفظك الله تعالى يا بُنيَّ وعافاك، هذا أبان ابن عثمان فيما يجب من انحطاطه في سمعتنا، وانخراط سلكه في جملتنا، وقد اعقلناك أمله، وجعلنا إليك رتبة ذمامه، فتولَّ من أمره ما يشبهك ويشبهنا، والسلام" فأمر له بمائة ألف درهم.

وكتب يحيى بن خالد من الحبس إلى الرشيد: "إن كان الذنب لي خاصة فلا تعمَّنَّ بالعقوبة[1]، فإنَّ لي سلامة البريء ومودة الولي. فوقع في ظهر كتابه: {قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان}[2].

قال يحيى بن خالد: "التعزية بعدَ ثلاثٍ تجديد للمصيبة، والتهنئة بعد ذلك استخفاف بالمودة". وقال يحيى: "أنا مُخَيَّرٌ في الإحسان إلى مَنْ أحسن إليه لأني إن زينته فقد أتَمَمْتُهُ، وإنْ قطعتُهُ فقد أهدَرتُه، وإنْ أهدرته فقد نقلته".

وقال يحيى الحاسد عدو مبين لا يدرك وتره، ولا ينال وتره إلا بالتمني.

وقال الفضل بن يحيى لأبيه: ما لنا نسدي إلى الناس المعروف فلا يتبين منهم عند انصرافهم ببر غيرنا؟ فقال: إنَّ آمال الناس فينا أعظم من آمالهم في غيرنا، وإنما يسر الإنسان ما بلغه أمله.

وقال يحيى بن خالد: العذر الصادق مع النية الحسنة يقومان مقام النجح. وكان يحيى يقول: من ولي ولاية فتاه فيها { 12 } فقدْرُهُ دونَها. وكان يقول: المواعيد شبكة من

---

[1] راجع جمهرة توقيعات العرب 189/2، مع خلاف يسير.

[2] سورة يوسف 41. والرواية مع خلافي: الوزراء والكتاب: 253،جمهرة توقيعات العرب 78/1، الاقتباس من القرآن الكريم 203/1، 148/2، اختيار المنظوم والمنثور 376/13، جمهرة رسائل العرب 191/3.

شباك الكرام، يصطادون بها محامد الإخوان.

وقال أحمد بن طاهر الحرسي: وردت على يحيى بن خالد، فبينا أنا في موكبه وقال إذ صار إلى الجيش، فلما رأيت ذلك اغتنمت خلوتَهُ، فدنوتُ منه وكلّمْتُهُ، فقال: أفي مثـــل هذا الموضع تسأل الحوائج؟ فقلتُ: قد أخطأتُ، واستحييتُ مِمَّـــا فعلتُ، فلما رأى ذلك قال كالمتذمّم: "إنه ما سقطَ غُبارُ موكبي على أحد إلا وجبَ عليَّ حقُّـــهُ"، ثم كلَّمَ الرشيد في ثلاثين حاجة لي ولأهلِ بيتي فقضاها كُلَّها.

وقال يحيى: الخط صورة، روحها البيان، ويـــدها الـــسرعة، وقـــدمها التـــسوية، وجوارحها معرفة الفصول.

وقال بعضهم: سمعت يحيى بن خالد وعبد الملك بن صالح يتعاتبان، فقال يحيى لعبد الملك: أنت حقود، فقال عبد الملك: إن كان الحقد عندك بقاء الخير والشر، إنهما عنـــدي لثابتان، فلما تراضيا قام عبد الملك، فقال يحيى: هذا جبل قريش، وما رأيت أحـــداً أحْـــجَ للحقد حتى حسن وذهبت سماجته غيره.

وأهدى رجل ليحيى كتاباً من كتب الأدب، فوصله بعشرة آلاف درهم، فقال له رجل: أتصلُ على مثل هذا الكتاب بهذا المال؟ فقال: أتقول هذا لمن ثمرة فؤاده.

وقيل ليحيى: ما الكرم؟، فقال: ملك في زي مسكين، قيل: فما الفرعنـــة؟ فقـــال سكّيْت في بطش عفريت، قيل: فما الجود؟ قال: "عفوٌ بعدَ قُدْرة".

وقيل لبعض الحكماء: ما البلاغة؟ قال: إقلال في إيجـــاز، وصواب مـــع ســـرعة جواب. وقيل لليوناني: { 13 } ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام. وقيل لبعض الأدباء: من أبلغ الناس؟ قال: مَنْ ترك الفضول واقتصر على الإيجاز.

ووقع جعفر بن يحيى إلى عمرو بن مسعدة[1] إذا كان الإكثار أبلغ كـــان الإيجـــاز تقصيراً، وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عِيًّـــاً.

وقال إسماعيل بن طريح الثقفي: كان أبي يقول: عقول الرجال في أطراف أقلامها.

وقال عُبد الله بن الأهتم: إني لا أعجب من رجل تكلم بين قوم فأخطأ وقـــصَّر في خطبته، لأن ذا الحلم قد تناله الخجلة، وتُدرِكُهُ الحصرة، وتغرب عنه الكلمة، ولكن العجب لمن أخذ دواةً وقرطاساً، وخلا بعقله، كيف يغرب عنه باب من أبواب الكلام، ويذهب منه وجهٌ من وجوه طلباته.

وكان يُقال: ثلاثة تدل على عقول أصحابها: الهديةُ على المُهدي، والرسول علـــى المـــُرْسِل، والكتاب على الكاتب. ويقال: رسول الرجل مكان رأيه، وكتابُه مكان عقلـــه.

وقال ابن المبارك[2]: ما قرأتُ كتابَ رجل قط، إلا عرفتُ مقدار عقله فيه.

وقال أحمد بن يوسف الكاتب[3]: ودخلت على المأمون، وفي يده كتاب لعمـــرو.

---

[1] عمرو بن مسعدة: أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول الصولي، وزير المأمون وأحد الكتاب البلغاء،كان جواداً ممدحاً فاضلاً نبيلاً، رفع المأمون مكانته وأغناه، وكان يميل في الإنشاء إلى الإيجازواختيار الجزل من الألفاظ، وفي كتب الأدب كثير من رسائله وتوقيعاته، توفي في أطنة بتركية سنة 217هـــ. معجم الأدباء 88/6 – 91، وفيـــات الأعيان 390/1، تاريخ بغداد 203/12، أمراء البيان: 191 – 217.

[2] ابن المبارك: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، شيخ الإسلام الحافظ التاجر المجاهد، صاحب التصانيف والرحلات، له كتاب في الجهاد، وكتاب الرقائق، جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس، توفي بهيت (على الفرات) منصرفاً من غزو الروم سنة 181هـــ. تذكرة الحفاظ 153/1، مفتاح السعادة 112/2، حلية الأوليـــاء 162/8، تاريخ بغداد 152/10.

[3] أحمد بن يوسف: أحمد بن يوسف بن القاسم العجلي الكاتب، وزير من كبار الكتاب من أهل الكوفة، ولي ديـــوان الرسائل للمأمون، كان فصيحاً قوي البديهة يقول الشعر الجيد، وله رسائل مدونة، وهو صاحب البيت المشهور:

إذا ضاق صدر المـــرء عـــن ســـرٍّ نفـــسه ... فصدر الـــذي يُـــستودَع الـــسرَّ أضـــيقُ

توفي ببغداد سنة 213هـــ. معجم الأدباء 160/2، تاريخ بغداد 26/5، الوزراء والكتـــاب: 304، البدايـــة والنهاية 269/10، النجوم الزاهرة 206/2، أمراء البيان 218/1 – 243.

ابن مسعدة، وهو يصعد في صحن داره ويقرؤه، ويقوم مرة ويقعد أخرى، فـــفعل ذلـــك مراراً، ثم التفت إليّ فقال: أحسبك مفكراً فيما رأيت؟ قلت: نعم، وُقـــيَ أمـــير المـــؤمنين المكاره، فقال: ليس بمكروه، ولكني قرأتُ كلاماً نظيرَ خبرٍ، خبَّرني بـــه الرشـــيد سمعتـــه يقول:

البلاغة التقرب من المعنى البعيد، والتباعد من حشو { 14 } الكلام، ودلالةُ القليل على الكثير، فلم أتوهم أنَّ الكلام يرد على هذه الصفة حتى قـــرأت هـــذا الكتـــاب، واللهِ لأقضيَنَّ حقَّ هذا الكتاب. وكان الكتاب استعطافاً على الجُنْد وهو:

"بسم الله الرحمن الرحيم، كتابي إلى أمير المؤمنين ومن قبلي من أجناده وقـــوَّاده في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعةُ جُنْدٍ تأخرتْ أرزاقهم، واختلت أحوالهم، فأمر لهم بإعطاء ميرة[1] ثمانية أشهر.

ووقع جعفر بن يحيى[2] إلى كُـــتَّابه: "إنْ استطعتم أن يكونَ كلامُكـــم كـــالتوقيع فافعلوا". وأمر هارون الرشيد جعفراً أن يعزل أخاه الفضل[3] عن الخاتم، ويكتب إليه عزلاً لطيفاً، فكتب إليه: "قد رأى أمير المؤمنين أن ينقل خاتم خلافته من يمينـــك إلى شمالـــك"، فكتب إليه الفضل: "ما انتقلت عني نعمة صارت إليك ولا خصتك دوني"[4].

وولّى يحيى بن خالد ابنَهُ الفضل خراسان، فبلغهُ عنهُ إقبالٌ على القـــصْفِ وإهمـــالٌ

---

[1] الميرة: الطعام يُجمع للسفر ونحوه.

[2] تقدمت ترجمته.

[3] هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد وأخوه في الرضاعة توفي سنة 193هـ.

[4] في وفيات الأعيان 27/4 – 28: كتب إليه يحيى: "قد أمر أمير المؤمنين، أعلى الله أمره، أن يحول الخاتم من يمينك إلى شمالك"، فكتب إليه الفضل: "قد سمعت مقالة أمير المؤمنين في أخي، وقد أطعت أمره، وما انقلبَتْ عني نعمةٌ صارت إليه، ولا عزبت عني رتبة طلعت عليه". وانظر التذكرة الحمدونية 186/4.

للرَّعيَّــة، وترك تفقــد أحواله وأعمالــه، فكتب إليه: "بلغني عنــك إهمــالُ الرعيَّــة، وإقبــالٌ على القَصْفِ، وقد يهفــو ذو الحَنَكــة، ويزلُّ الحليم، ثم يرجع إلى ما هــو أولى به، حتى كأن أهل دهره لم يعرفوه إلا بذاك، وقد كتبت إليك بأبيات إنْ أنتَ خالفتها و لم تتمثلها هجرتُك حولاً وعزلتُك عن سُخْط، وهي هذه[1]: (لسريع)

انــصبْ نهــاراً في طِــلابِ العُــلا | واصبر علــى فقــد لقــاء الحبيــبْ
حــتى إذا الليـــل أتـــى مقــبلاً | واســتترتْ فيـــه عيــونُ العيــوبْ
فبــادر الليـــل بمـــا تـــشتهي | فــإنمـــا الليـــلُ نهـــار الأديــبْ
كــم مــن فــتىً تحــسبهُ ناســكاً | يــستقبل الليــلَ بأمـــرٍ عجيــب
غطـــى عليــه الليـــلُ أثوابَـــهُ | فبـــات في لهـــوٍ وعـــيش خـــصيبْ

{ 15 }

ولــــذّةُ الأحمـــقِ مكـــشوفـــةٌ | يسعى بهــا كــلُّ عـــدوٍ مُريــبْ

قال: فآلى يميناً أن لا يشرب الخمرَ نهاراً. وقال هارون بن المأمــون لأبيه: يا أمير المؤمنين، ما حدُّ العلم؟ قال: الحياة. وقد أُتِيَ المأمون برجل قد وجب عليه الحد وهــو يُضربُ فقال: قتلتني، قال: الحقُّ قتلك، قال: فارحمني، قال: لستُ أرحمُ بك ممَّــن أوجب الحَــدَّ عليك.

وسأل المأمون برداشخت عن مسألة، فلم يفهم فاستعاده، فقال رجل كان حاضراً مجلس المأمون: مثل هــذا في جلالته وأدبه وبلاغته لا يحضر من فهمه ما يستَغنى به عن الاستفهام، فقال برداشخت: يا أمير المؤمنين، أقبيحٌ أن أستفهم؟ قال: لا، ولكن قبيح بك أن تستبهم.

---

[1] الرواية مع خلاف يسير في: وفيات الأعيان 28/4، الوافي بالوفيــات 67/24 – 68، شــرح مقامــات الحريري 355/3 – 356، جمهرة رسائل العرب 156/3 – 157، جمهرة توقيعــات العــرب 281/2 - 283.

وسأل المأمون عبد الله بن طاهر عن شيء، فأسرع إلى ذلك، فقال المأمون: إنّ الله عزّ وجل قد قطع رزقَ العَجول بما مكنه من التثبيت، فأوجب الحُجَّةَ على الخَلْق بما نصر من فضل الأناة، فقال لي: أتأذنُ لي أن أكتبَهُ؟ قال: نعم، فكتبه.

وقال إبراهيم بن المهدي يوماً، قال لي المأمون: أنت الخليفة الأسود؟![1] قلت: يا أمير المؤمنين، أنا الذي مَنَنْتَ عليه بالعدل، أعني العفو، وقد قال في ذلك عبد بني الحسحاس بيتين من الشعر، يقول[2]: (البسيط)

أشعارُ عبدِ بني الحَسْحاسِ قُمْنَ لـه ... عند الفَخارِ مقامَ الأصـلِ والـوَرِقِ
إنْ كنتُ عبداً فنفسي حُـرَّةٌ أبـداً ... أو أسودَ الخَلْـقِ إني أبيضُ الخُلُـقِ[3]

فقال المأمون: يا عمّ، أخرجك الهزل إلى الجد؟ ثم قال: (الخفيف)

ليس يزري السوادُ بالرجلِ الشّهْـ ... ـمِ ولا بالفتى الأديبِ الأريـبِ
إنْ يكـن للسَّوادُ منـكَ نـصيبٌ ... فبياضُ الأخـلاقِ منـكَ نـصيبي

{ 16 }

وقال المأمون: أستحسنُ من قول العلماء كلمة وهـي قـولهم: "الجـودُ بـذلُ الموجود[4]، والبخل سوء الظن بالمعبود".

---

[1] كان ابراهيم بن المهدي قد ادعى الخلافة في بغداد أثناء الخلاف والحرب بين الأمين والمأمون، ولما آلت الخلافة إلى المأمون هرب ابراهيم واختفى ثم عفا عنه المأمون فعاد إلى مجلسه، وكان إبراهيم أسود من أم زنجية.

[2] ديوان سحيم: 55، تحقيق عبد العزيز الميمني، ط دار الكتب المصرية 1950م.

[3] الديوان: أو أسود اللون إني أبيض الخلق.

[4] في ب: بذل المرفود، المرفود: من الرِّفْد وهو العطاء والصلة.

وقالت زبيدة ابنة جعفر[1] حين دخلت على المأمون بعد قتل ابنها الأمين: "الحمد لله الذي ادَّخرك لي لمـّا أثكلتني ولدي"، فقال المأمون: "ما أثكلتكِ ولداً كنتُ لك عوَضاً منه"، ثم خرجتْ، فأقبل المأمون على أحمد بن أبي خالد فقال: "ما ظننتُ أنَّ النساء جُبِلْنَ على مثل هذا الصبر"[2].

قال: وقعد المأمون يوماً للمظالم حتى زالت الشمس، فكان آخر مَنْ دعا به امرأةٌ، فأقبلتْ حتى وقفتْ بينَ يديه، فقال المأمون ليحيى بن أكثم[3]: "سَلْها عن حاجتها"، فقال لها: ما حاجتُكِ؟ فأنشأت تقول: (البسيط)

يا خيرَ منتصِفٍ يُهدى له الرشَدُ ويا إماماً به قد أشرقَ البلدُ
تشكو إليك عقيد المُلْكِ أرملةٌ عدا عليها فما يقوى به أسدُ
فابتَزَّ مني ضياعي بعدَ مَنْعَتِها منه ففُرِّقَ عنهُ الأهلُ والوَلَدُ

فأجابها المأمون: (البسيط)

في دون ما قلتِ عِيلَ الصَّبْرُ والجَلَدُ فأقرَحَ القلبَ هذا الحزنُ والكَمَدُ
هذا أوانُ صلاةِ الظهرِ فانصرفي وأحضري الخَصْمَ في اليوم الذي أعِدُ[4]

---

[1] زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية، زوجة هارون الرشيد وبنت عمه، من فضليات النساء وشهيراتهن، وهي أم الأمين العباسي، اسمها "أمة العزيز"، وغلب عليها لقبها زبيدة، كانت فاضلة كريمة، بَنَتْ في طريق الحج المصانع والبرك والآبار والمنازل التي من بغداد إلى مكة، توفيت ببغداد سنة 216هـ. وفيات الأعيان 189/1، تاريخ بغداد 433/14، النجوم الزاهرة 213/2، الدر المنثور: 215، أعلام النساء 430/1.

[2] الخط في ب في هذه المواضع مضطرب ومطموس.

[3] يحيى بن أكثم بن محمد التميمي: قاض رفيع القدر من نبلاء الفقهاء، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب، ولد بمرو، واتصل بالمأمون أيام مقامه بها، فولاه قضاء البصرة (سنة 202هـ)، ثم قضاء القضاة ببغداد، وأضاف إليه تدبير مملكته، ولما توفي المأمون ذهب مجده لدى المعتصم والمتوكل، فعزم على المجاورة بمكة، له مجموعة من التصانيف، توفي سنة 242هـ. وفيات الأعيان 217/2، أخبار القضاة لوكيع 161/2 – 167، الجواهر المضية 210/2، تاريخ بغداد 191/14 – 204، النجوم الزاهرة 217/2، 308.

[4] في ب: الأصل: وأحضري الخصم من صبح لهار غد. ويكون في القافية إقواء فأخذنا برواية نسخة ب.

واجملسُ السبتُ إن يُقضى الجلوسُ لنا   أنصفْكِ منهُ وإلا المجلسُ الأحدُ[1]

قال: فلما كان يوم الأحد جلس، ودعا بالمرأة فأحضرت، فقال لها: "أين خصمك؟ فأشارت إلى ابنه[2] وكان على يمينه، فقال لأحمد بن أبي خالد: خُذْ بيده وأوقفهُ معها، فجعلت تدَّعي عليه ويعلو صوتها، فقال ابن أبي خالد: ما هذا الصياح وأنتِ في مجلس أمير المؤمنين، وأنتِ تناظرين الأميرا فقال { 17 } المأمون: يا أحمد دعها، فإنَّ الحقَّ أنطقَها، والباطلُ أخرسَهُ، وأمر ابنهُ بردِّ ضياعها، وأمر لها من ماله بعشرة آلاف درهم وصرفها.

وقال المأمون: لو علمت الرعية ما لي في لذيذ العفو ما تقربت إليَّ بشَيْءٍ غير الجنايات. وكان يقول: أحسبني لا أؤجر على العفو لاستلذاذي له.

وكتب المأمون إلى عامل له يذكر إصلاحه ما تحت يده: لا تستكثرنْ كثيراً يكون منك، واستدم أحسنَ ما أنت فيه يدُمْ لك أحسن ما عندي، وزدْ فيما أنتَ فيه، فإنه إن قلَّ شيء لم يزد فيه إلا نقصاً[3]، والنقصان يمحق الكثير كما ينمي على الزيادة القليل.

وقال المأمون: "الحلم يحسن في الملوك إلا في ثلاث خصال: طامع في مُلكٍ، أو معترض لحرمة، ومذيع لسرّ". وقال المأمون: "من لم يكن في العلم بارعاً، فبطون الصحف أولى به من صدور الرجال".

وقال المأمون: لو سُئلتْ الدنيا عن وصف نفسها ما أحسنت تصف صفة أبي نواس

---

[1] في ب: والمجلس السبت إن يفضي الجلوس به.

[2] في ب: فأشارت إلى ابنه العباس.

[3] في ب: ما من شيء لم يزد فيه إلا نقص.

في هذه الأبيات[1]: (الطويل)

أرى كلَّ حيٍّ هالكاً وابــنَ هالــكٍ وذا نــسبٍ في الهــالكينَ عريــقِ
فقل لقريب الدَّهْــرِ إنّك راحــلٌ إلى منــزلٍ نائي المَحَــلِّ سـحيقِ[2]
إذا امتحنَ الدنيا لبيــبٌ تكَـشَّفَتْ لهُ عن عــدوٍّ في ثيــابِ صـديقِ

وقال المأمون: لا خير في السَّرَفِ ولا سرَفَ في الخير[3]، وكان يقول: "الإخــوان على ثلاث طبقات: طبقةٌ كالغذاء لا يُستغْنى عنه، وطبقةٌ كالدواء يُحتاجُ إليه أحياناً، وطبقة كالداء لا يُحتاجُ إليه أبــداً".

ودخل العتَّابي على المأمون فقال له[4]: يا أبا كلثوم { 18 } خُــبِّرْتُ بوفاتــكَ فغَمَّتْني، ثم جاءتني وفادتُك فسرَّتْني، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه لا دينَ إلا بك، ولا دنيا إلا معك، فقال: سلْني عمَّــا بدا لك، فقال: يدُكَ بالعَطيَّةِ أطلق من لساني بالمسألة، فأكرمــه وأحسنَ جائزَته.

وقال المأمون لإبراهيم بن المهدي[5]: إني شاورت في أمرك فأشاروا عليَّ بــدمك، إلا أني وجدتُ قدرك فوق ذنبك، فكرهت القتل للازم حرمتك. فقال: يا أمير المــؤمنين، المشير أشار بما جرت به العادة في السياسة، إلا أنك أبيت أن تطلب إلا منة حيث عــودته من العفو، فإنْ عاقبت فلك نظير، وإن عفوت فلا نظير لك، لأن جُرمي أعظم من أن أنطق فيه بعذر، وعفو أمير المؤمنين أجلُّ من أن يفي به شكر، فقال المأمون: مات الحقد عند هذا

---

[1] ديوان أبي نواس: 621 .وفي نسخة ب البيت الثالث فقط.

[2] في الديوان: فقل لقريب الدار إنك ضاعن.

[3] العبارة ساقطة من ب.

[4] هذه الفقرة ساقطة من ب.

[5] هذه الفقرة ليست في ب.

العذر، فاستعبر إبراهيم، فقال المأمون: ما شأنك، فقال: الندم إذ كان ذنبي إلى مَنْ هذه صفته في الإنعام عليَّ، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إنه وإنْ بلغ جرمي استحلال دمي، فحلم أمير المؤمنين وفضله يبلغاني عفوه، وإنَّ لي لشفعة الإقرار بالذنب وحق العمومة بعد الأدب، فلا تسقط عن كرمك عمَّك، ولا يقع دون عفوك عندك. فقال المأمون: لو لم يكن في نسبك حق الصفح عن ذنبك لبلغك ما أمَّلتَ حُسْنُ تنصُّلك، ولطف توصلك.

وكتب أحمد بن يوسف[1] إلى المأمون: "إنَّ داعي نداك، ومبادي جدواك جمعا ببابك الوفود يرجون نائلك العتيد، فمنهم من يمُتُّ بحُرمة، ومنهم من يُدل بخدمة، وقد أجحَفَ بهم المقام، { 19 } وطالت عليهم الأيام، فإنْ رأى أميرُ المؤمنين أن ينعشهم بسَيْبِه، ويحقق حُسْنَ ظنِّهم بطَوله فعلَ إنْ شاء الله تعالى. فوقَّع المأمون في كتابه: "الخيرُ مُتَّبَعٌ، وأبوابُ الملوك مواطن لذوي الحاجات، فاكتب أسماءهم واحكِ مراتبهم ليصيرَ إلى كل امرىء منهم قدر استحقاقه، ولا تكَدِّرْ معروفَنا بالمَطْلِ والحجاب، فإنَّ الأول يقول[2]: (الوافر)

فإنَّكَ لن ترى مطلاً لحُرٍّ ... كإلصاقٍ به طَرَفَ الهَوانِ[3]
ولم تُجلَبْ مَوَدَّةُ ذي وفاءٍ ... بمثلِ البَذْلِ أو لطفِ اللسانِ

وقال المأمون يوماً لبعض ولده: "إيَّاك أنْ تُصْغي لاستماعِ قول السُّعاة، فإنَّهُ ما

---

[1] أحمد بن يوسف بن القاسم العجلي المعروف بالكاتب، وزير من كبار الكتاب من أهل الكوفة، ولي ديوان الرسائل للمامون، ثم استوزره، كان فصيحاً قوي البديهة يقول الشعر الجيد، وله رسائل مدونة، توفي سنة 213هـ .معجم الأدباء 160/2، تاريخ بغداد 216/5، الوزراء والكتاب: 304،النجوم الزاهرة 206/2، أمراء البيان 218/1 – 243.

[2] الرواية مع خلاف يسير في: معجم الأدباء 563/2 – 564، زهر الآداب 485/2، نهاية الأرب 262/7 – 263، جمهرة توقيعات العرب 111/1 – 112.

[3] في ب: فانك لن ترى طرداً لحر.

سعى رجلٌ برجلٍ إلا انحَطَّ من قَـدْرِهِ عندي ما لا يتلافاهُ أبـداً".

ووقع المأمون على ظهرِ رقعة: "ساعٍ، سننظر أصدقتَ أم كنتَ من الكاذبين".

ووقَّع المأمون أيضاً على ظهر رقعةِ رجلٍ سعى ببعض عمَّاله: "قد سمعنا ما يكـره الله، فانصرفْ رحمكَ الله". وكان المأمون يقول إذا ذُكِـرَ عنده السُّعـاة: "مـا ظنُّـكَ بقـومٍ يمقُـتُهم الله على الصِّدق".

وقال بعض أهل العلم: سألت إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أخـلاق المـأمون فقال: كان والله سهل الطريقة والشريعة، ليِّن العريكة، صبوراً على الأذى، وما دنا منه أحد قط إلا غلبَ عليه كائناً من كان، وخاصة إن كان ذا أدب وحياء ووفـاء، وكـان لـو أعطى رجلاً كل ما في بيت ماله، لم يـرَ أنه بلغ ما وجب عليه، ولا اعتدى علـى أحـد قطّ، ولا لقّـاه ما يكره، ولا كلّم صغيراً من بطانته ولا كبيراً إلا بما يكلِّمُ بـه أخـاه أو أبـاه أو وزيره.

وقال إسحاق بن إبراهيم { 20 } الموصلي: كان المأمون قد جفاني حـين قـدم مدينة السلام، ووُشي بي إليه، فـاطَّرَحني، وبقيت حيناً لا أصلُ إليـه، ولا حـظٌ لي في دولته، حتى أضَرَّ ذلك بي، ونقصت له حالي عند إخواني، قال: فجاءني يومـاً عَـلُّـويه ومخارق، فقالا: أنا عنده اليوم، فهل من حاجة؟ فقلت: نعم، بيتان من الشعر أحببـت أن يلجا سمعه وهما[1]: (البسيط)

يا سرحة المـاءِ قد سُـدَّت مـواردُهُ ... أمـا إليكِ طريـقٌ غـيرُ مـسدودِ
لحـائمٍ حـامَ حتى لا حَراكَ بــهِ ... محـلأً عن طريق المـاءِ مطـرودِ

---

[1] ديوان إسحاق الموصلي: 118 – 119 تحقيق ماجد العزي، ط بغداد 1970، البيتان في الأغاني 394/5، 147/10، التذكرة الحمدونية 44/9.

فغناه بها مخارق[1]، فقال: لمن هذا الشعر؟ قال: لعبدك إسحاق بن إبراهيم الموصلي[2]، قال: فدعاني ورضي عني وأحسن جائزتي.

قال: ودخل المأمون الديوان فنظر إلى غلام جميل على أذنه قلم، فقال له: "مَنْ أنت يا غلام؟ قال: أنا الناشيء في دولتك، والمتقلب في نعمتك، والمؤمِّل لخدمتك الحسن بن رجاء خادمك، فقال المأمون: بالإحسان في البديهة تتفاضل العقول.

وورد بعض الأعراب على المامون وهو بمرو، فقال: يا أمير المؤمنين زلَّتْ بي النعلُ، فقال للحاجب: استوصِ به خيراً، فلم يزل عنده سنة فقال له الحاجب يوماً: حصلت على الأكل والشرب من غير مرزئة ولا منالةٍ، قال: قد قلت بيتاً من الشعر ولست أحسن أنْ أكتبَهُ، قال الحاجب: أنا أكتبه وأوصله لك، فكتب: (الخفيف)

شَمَطَتْ حاجتي لديك فخُذ لي ... يا عقيدَ الندى لها بخضابِ

فأرسل إليه المأمون بألف دينار ووقع على ظهر رقعتهِ: (الخفيف)

{ 21 }

قد أمرنا لها بخضْبة خِطْرٍ ... يترك الرأس مثل حنك الغرابِ[3]

قال: ونظر المأمون مؤامرة بخط حسن، فقال: لله درُّ القلم كيف يحوك وشيَ المملكة

قال: ونظر المأمون إلى هارون ابنه ينظر في كتاب من كتب الأدب، فقال له: ما كتابُك هذا يا بُني؟ قال: بعض ما يشحذ الفطنة، ويؤنس الوحشة، ويفرج العسرة، فقال

---

[1] في الحمدونية: فغنى به علّويه.

[2] في الحمدونية: فقال: ويلك يا علويه، لمن هذا الشعر؟ قال: يا سيدي لعبد من عبيدك جفوته واطّرحْته من غير ذنب، فقال: إسحاق تعني؟ قال: نعم، قال: تحضره الساعة.

[3] في ب: القافية في البيتين ثاء. في ب: يترك الريش مثل حنك الغراب.

المأمون: الحمد لله الذي جعل في نسلي وذريتي من ينظر بعين عقله أكثر مما يــــرى بعـــين جسمه.

وأعلم أيـــدك الله تعالى أن ذكر البلاغات والفصاحات طويل أمدهُ، كثير عـــدده، وفيما ذكرناه كفاية للأديب، ومقنع للأريب[1] وبالله التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

[1] الأريب: ذو الدهاء والفطنة.

الباب الثاني
في ذكر العقل وفضله
وزين المرء ونبله

اعلم أعزك الله أنه لا شيء عند ذوي الفضل أحسن من ذكر العقل الذي فضّله الله على غيره من الحكم، عند سائر العرب والعجم، وحضَّ عليه الأنبياء والمرسلين[1]، وأمر به الأتقياء والصالحين، في سائر كلامهم ومواعظهم وخطبهم، وأعادوا ذكره في جميع فنونهم وسائر آدابهم وشؤونهم، وقد ذكر الله عز وجل في آي القرآن[2]، فقال وقوله الحق وهو أصدق القائلين: {إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون}[3]، وقال تبارك وتعالى: {هل في ذلك قسم لذي حجر}[4]، وأمر الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن الجاهلين والتأسي بأخلاق ذوي الأفضال فقال وهو { 22 } الصادق في المقال: {خذ العفو وأمر بالعُرْف وأعرض عن الجاهلين}[5]، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (العقل نورٌ في القلب يفرق بين الحق والباطل)[6]. وقد روي عن بعض الحكماء أنه قال: "من علامة العاقل أن لا يتكلّف ما لا يطيق، ولا يسعى فيما لا يدركه، ولا ينظر فيما لا يعنيه، ولا يُنفق إلا بقدر ما يستفيد، فإن الإنفاق إذا كثر من الفائدة كان الحزن ولا يطلب من الحر إلا بقدر ما عنده من الغَناء، ولا يَعِد إلا بما يقدر عليه".

---

(1) في ب: وخصَّ به الأنبياء والمرسلين.

(2) في ب: وقد ذكر تعالى في آيٍ من القرآن.

(3) الروم: 24.

(4) الفجر: 5.

(5) الأعراف: 199.

(6) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، وفي اتحاف السادة المتقين 290/1: (العلم نور يقذفه الله في قلوب أوليائه). في ب: العمل نور يفرق بين الحق والباطل.

وقال الشاعر[1]: (الطويل)

وأفضلُ قسمِ اللهِ للمـــرءِ عقلُـــهُ فليس من الأشياءِ شـيءٌ يُقارِبُـــهْ
إذا أكمـلَ الرحمـنُ للمَـرْءِ عقلَـهُ فقد كَملتْ أخلاقُـــهُ ومـآرِبُـــهْ

وقال آخـــر[2]: (الطويل)

يُعَـدُّ رفيعُ القومِ مَنْ كان عاقـــلاً وإنْ لم يكـــنْ في قومـــهِ بنـــسيبِ
وإنْ حَلَّ أرضـاً عاش فيها بعقلـــهِ ومـا عاقـلٌ في بلـــدةٍ بغريـــبِ

وكان يُقال: العاقلُ بخشونةِ العيشِ مع العقلاء، آنسُ منه بلينِ العيشِ مع السفهاء،

وقال الشاعر: (البسيط)

الحمد للهِ مَـنْ أمـسَى ولـيس لـه عقلٌ يعيشُ بــهِ في الناسِ قد شَقِيـا

وكان يقال: "صُحبَةُ بلـيـدٍ نشأ مع العُقلاء ،خيرٌ من صُحبةِ لبيبٍ نـشأ مـع الجهلاء ".وقال الشاعر: (الخفيف)

ليس يـُـزري بصاحبِ العقلِ فـَقْـرٌ لا ولا ينفـعُ الجهـولَ الثّـــراءُ

وقال محمد بن حازم[3]: (بمجزوء الرمل)

لا تــراني أبـــداً أكـــــــــــــرمُ ذا المـــالِ لمـــالــهْ
لا ولا يُـــزري بمـــن يعـــــــــــــقِـــلُ عنـدي ســوءُ حالـهْ

{ 23 }

إنمـــا أقـــضي علـــى ذا كَ وهـــــــذا بفعالـــــهْ

---

[1] البيتان لابراهيم بن حسان الحضرمي في الدر الفريد 236/5.
[2] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 504/5، برواية: وإن لم يكن في قومه بحسيب.
[3] الأبيات لمحمد بن حازم الباهلي في ديوانه 94.

وقال آخر[1]: (الطويل)

إذا جُمِعَ الآفاتُ فالبُخلُ شَرُّها ... وشرٌّ من البُخلِ المواعيدُ والمَطْلُ
فلا خيرَ في عقلٍ إذا لم يكن غنىً ... ولا خيرَ في مالٍ إذا لم يكنْ عقلُ
فإنْ كنتَ ذا مالٍ ولم تَكُ عاقلاً ... فأنتَ كذي نعْلٍ وليس له رجلُ[2]
وإنْ تَكُ ذا عقلٍ ولم تَكُ ذا غِنًى ... فأنتَ كذي رجلٍ وليس لها نعلُ
فإنْ كان للإنسان عقلٌ فعقلُه ... هو النصلُ والإنسان من بعده فضلُ[3]
ألا إنما الإنسان غِمْدٌ لعقلِه ... ولا خيرَ في غِمْدٍ إذا لم يكُنْ نصلُ

وقال آخر: (المتقارب)

يُمَثِّلُ ذو الحزمِ في نفسه ... مصائبَهُ قَبْلَ أنْ تنزِلا[4]
فإنْ نَزَلَتْ بَغْتةً لم ترُعْـ ... ـهُ لما كانَ في نفسه مُثِّلا
رأى الهَمَّ يُفْضي إلى آخرٍ ... فَصَيَّرَ آخرَهُ أوّلا
وذو الجَهْلِ يأمَنُ أيّامَهُ ... وينسَى مصارِعَ مَنْ قد خَلا
ولو قَدَّمَ الحَزْمَ في نفسه ... لَعَلَّمَه الصَّبْرَ عندَ البَلا

وقال آخر[5]: (الطويل)

إذا لم يكن للمرءِ عقلٌ فإنّهُ ... وإنْ كان ذا نُبْلٍ على الناسِ هَيِّنُ
وإنْ كان ذا عقلٍ أجلٌّ لعقلِه ... وأفضلُ عقلٍ عقلُ مَنْ يتدَيَّنُ

---

[1] الأبيات مع خامس في البخلاء للبغدادي: 167، عن أبي جعفر الجرجاني قال: أنشدني أبو الحسين بن الخيزراني بمدينة السلام.

[2] البخلاء: فإن كنت ذا عقل و لم تكُ ذا غنىً، في ب: فأنتَ كذي رجلٍ وليس لها نعْلُ.

[3] البيت ساقط من ب.

[4] في ب: يُمَثِّلُ ذو العَقْلِ عن نفسه.

[5] البيتان في الدر الفريد 51/2، ورواية البيت الأول فيه:

إذا لم يكن للمرءِ عقلٌ فإنه ... وإن كان ذا دين على الناس هيِّنُ

قال آخر[1]: (الطويل)

ألم تـرَ أنَّ العَقْلَ زَيْـنٌ لأهلـهِ ... وإنَّ تمـامَ العقلِ طولُ التَّجـاربِ

وقال آخر: (المتقارب)

لا خـيرَ في قـولٍ بـلا فعـلِ ... ومنظـرٍ حلـوٍ بـلا عقـلِ[2]

وفي غـنىً يدعـو إلى فتنـةٍ ... ونعمـةٍ صِـينَتْ عـن البـذلِ

وفي صـديقٍ لـكَ صـافَيْتَهُ ... فـلـم تفـضِّلهُ عـن الأهـلِ[3]

{ 24 }

ويُقال أيدك الله إنَّ الأدبَ لا ينفـعُ إلا بالعقلِ، والعقلُ لا ينفعُ إلا بالأدبِ، ومـا قَرُبَ شيءٌ إلى شيْءٍ أحسن من أدبٍ إلى أربٍ[4]، ومن عقلٍ إلى فضلٍ.

وقال الشاعر: (السريع)

لكـلِّ شـيءٍ حَسَـنٍ زينَـةٌ ... وزينـةُ العاقـلِ حُسْنُ الأدبْ

قـد يـشرُفُ المـرءُ بآدابـهِ ... يوماً وإنْ كـانَ وضـيعَ النَّسَبْ[5]

وقال آخر أيضاً: (الطويل)

وما أدَّبَ الإنسانَ شـيءٌ كعقلـهِ ... وما عقلُـهُ إلا بحُسْنِ التَّـأدُّبِ

وأنا أعزك الله أذكـر بـابـاً في الأدب يُغني يسيرُه عن مُعْظمِهِ وكثيره، إن شاء الله تعالى[6].

---

[1] لم يرد البيت في: ب. والبيت دون نسبة في الدر الفريد 234/2، وفيه: ولكن تمام العقل طول التجارب.

[2] في ب: ومنطقٍ حلوٍ بلا عقل.

[3] لم يرد البيت في ب.

[4] في ب: وما قُرِنَ شيءٌ إلى شيءٍ افضلُ من أدبٍ إلى لُـبٍّ.

[5] في ب: قد شُـرِّفَ الـمَـرْءُ بآدابـهِ. وفي الحاشية: الحسب، يريد: وضيع الحسب، بدلاً من النسب.

[6] في ب: والله المُسْتعان.

الباب الثالث

فيما جاء في الأدب وما يجب على الإنسان فيه من الطلب[1]

قال أبو القاسم: قرأت في حكمة سابور الملك[2]: يحتاج أدب الرجل أن يكون على قدر عقله ،فإنه إنْ تجاوزه أورثه العُجْب، فزال بالأشياء عن مواضعها، و كان ما يقيه هو سببُ هلاكه، وإنْ كان عقلهُ أكثر من أدبه يفزع العقل بقدر ناديه تفزيعاً يبلغ بصاحبه التمام. ومن لم يكن بذي عقلٍ ولا أدب كان خارجاً من حكم البيان.

ولما قُتِل بزرجمهر وجد في خزانته[3] رقعة فيها مكتوب: أفضلُ ما أوتيَهُ المرء عقلٌ يعيش به، فإنْ حُرِمَ ذلك، فأدب يؤديه إلى نيل هذا، فإن حُرِم ذلك فمالٌ يغطّي عُواراته[4]، فإنْ حُرِم ذلك فجائحة[5] تأتي عليه لا تبقي له نسلاً.

وقال حكيم: { 25 } من كان غذاؤه الأدب، كانت ثمرته الحكمة، فاغذوا أولادكم بالأدب تغنموهم به. وكان يقال: ما ورَّثَتِ الملوكُ أبناءها شيئاً هو أنفع من الأدب، فإنه إذا ورثتها الأموال أتلفتها وبقيت صفراً من الأدب. وقال: من كثَّرَ أدبُهُ زاد شرفُه وإن كان خسيساً، وعظمت الحاجة إليه وإنْ كان قليلاً، وسادَ وإن كان وضيعاً،

---

(1) في ب: في الأدب وما يصاحبه.

(2) سابور أو شاهبور ملك فارسي، وهم ثلاثة ملوك بهذا الاسم سابور الأول (ت 272م) وسابور الثاني (ت 379 م)، وسابور الثالث (ت 388 م)، وكانت لهم معارك مع الروم ومع العرب. الموسوعة العربية الميسرة 1061/2.

(3) في ب: في جربانه. الجُربان: جيب القميص.

(4) العوار: العيب، والخرق والشق في الثوب.

(5) الجائحة: المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله.

وبعُدَ صيتُهُ وإنْ كان مجهولاً، وقال الشاعر[1]: (الطويل)

تأدّب تسُدْ أو تحظَ في الناسِ إنّـــما يفوزُ بأسنى الحظِّ أهــلُ التّـــأدُبِ

وقال سابق البربري[2]: (الرجز)

لـــيس الفـــتى كـــل الفـــتى إلا الفـــتى في أدبـــة
وبعـــض أخـــلاق الفـــتى أولى بـــه مـــن نـــسبة
كمـــا جناحـــا طائـــر أولى بـــه مـــن ذَنبـــه

وقال بعض بني عامــر: (الخفيف)

خـــيرُ مـــا ورّثَ الرجـــالُ بنـــيهمْ أدبٌ صالحـــحٌ وطيْـــبُ ثنـــاءِ
هـــو خـــيرٌ مـــن الـــدنانير والأو راقِ في يـــومِ شـــدّةٍ ورَخـــاءِ
تلك تفنى والعلــمُ والأدب الـــ ــصا لُحُ لا يفنيانِ حتى اللقـــاءِ
إنْ تأدّبـــتَ يـــا بُنَـــيَّ صـــغيراً صرت يـــومـــاً تُعَـــدُّ في النـــبلاءِ
وإذا ما أضَعْتَ نفـــسَكَ ألفـــيْـــ ـــتَ صغيراً في زُمْـــرَةِ الغَوغـــاءِ[3]
ليس عطفُ القضيبِ إن كان غـــضّاً وإنْ كـــان يابـــساً بـــسواءِ

وقد قيل: الأدبُ في الصِّغَر كالنقشِ في الحَجَر، والأدبُ في الكِبَـــر كـــالنقشِ في المـــدَر، وتأديب الكبير كالكتابة على الماء.

وقال الشاعر[4]: (البسيط)

قد ينفع الأدبُ الأحـــداثَ في مَهَـــلٍ وليس ينفـــعُ بعـــدَ الكِبْـــرةِ الأدبُ

---

(1) البيت في الدر الفريد 100/3.

(2) لم ترد في ب. و لم ترد الأشطار في شعر سابق البربري، تحقيق بدر أحمد ضيف.

(3) لم يرد البيت في ب.

(4) البيتان الأولان في الدرالفريد 321/4 لمتمم بن نويرة. و لم ترد الأبيات في مجموع شعر مالك ومـــتمم ابنـــا نويرة، جمع ابتسام الصفار، ط بغداد 1968.

إنَّ الغصونَ إذا قوَّمتَها اعتدلتْ ... ولا تلينُ إذا قوَّمتَها الخشبُ[1]
ادِّبْ بنيكَ صِغاراً قبلَ كِبْرَهِمُ ... فليسَ ينفعُ في ذي شيبةٍ أدبُ[2]

وقال آخر: (مجزوء الكامل)

أدبُ الكبيرِ من التعبْ ... كُبَرَ الكبيرُ عن الأدبْ
حق مق وإلى مق ... لا تستفيقُ من اللعبْ
لا تشنِ من أدبِ الصغيرِ ... وإن شكا ألم التعبْ[3]
ودعِ الكبيرَ وشمالَه ... كِبَرُ الكبيرِ من الأدب

وقال آخر: (الوافر)

إذا القرشيُّ لم يُشْبِهْ قريشاً ... بفعلِهُمُ الذي بَذَّ الفِعالا
فعُكْليٌّ لهُ أدبٌ ودينٌ ... لدى العُقَلاءِ أحسنُ منهُ حالا

وقيل لبعض الحكماء: متى يكون الأدب أضرّ؟ قال: إذا كان العقلُ أنقص.

وقال أيضاً بزرجمهر: "مثلُ العاقلِ بلا أدب، مثلُ الأرض الطيبة الخراب"[4].

وقال الشاعر: (السريع)

وخيرُ ما يجمعُ الفتى أدبٌ ... يَزينُه حين تُعْرَضُ الخُطَبُ
لا يعرفُ اللهَ حقَّ معرفةٍ ... من لم يكنْ عاقلاً لهُ أدبُ

---

[1] في الدر الفريد: ولا يلين إذا قوّمته الخشَبُ.

[2] البيت من ب ولم يرد في الأصل.

[3] البيتان الثالث والرابع إضافة من ب، ولم يردا في الأصل.

[4] في ب: الحوات، والأرض الحوات: الجدبة التي دقتها حوافر الخيل.

وقال محمد بن حازم[1]: (البسيط)

قد كنتَ توجِبُ لي حَقّيَ وتعرفُ لي قدري وتحفظ مني حُرْمَةَ الأدبِ
ثم انثنَيْتَ إلى الأخرى فاجشمني ما كان منك بلا جرم ولا سببِ[2]

وقد يجبُ على العاقل أعزك الله تعالى التباين بصفته من الجاهل، أن يأخذ نفسه بالأدب وطلبه، وأنْ يشَمِّرَ في طلب العلم ثوبَهُ، ويقرعَ لبغيته قلبه، فما اجتمع العقل والعلم في موضعٍ إلا رفعاه، ولا فارقا ذا شرف إلا وضعاه. وأنا أعزك الله تعالى أذكرك باستعمال الاختصار وتجنب الإهذار والإكبار، إن شاء الله تعالى.

{ 27 }

[1] هو محمد بن حازم الباهلي المتوفى سنة 215هـ، والبيتان من قطعة في ديوانه: 26 تحقيق محمد خير البقاعي، ط دار قتيبة، دمشق 1982.

[2] الديوان: ثم انحرفت إلى الأخرى.

الباب الرابع
ما جاء في فضيلة العلم
وما فيه من إصابة الرأي والحزم

قال أبو القاسم(1): "تعلموا العلمَ فإنْ كنتم سادة فُقْتُم، وإنْ كنتم أوساطاً سِدْتُم، وإنْ كنتم سُوقَــةً تحشمتم".

وقيل لأزد شير بن بابك: "أيُّ الكنوز أحَــلّ؟ قال: العلم الذي خَفَّ محملُهُ، وهو في المــَلأ جمال، وفي الوحدة أُنْسٌ، يرؤس به حاملُه، وينبُلُ به الراغب فيه، والمــالُ محملُه ثقيل، والهَمُّ به طويــل، إنْ كان صاحبُه في ملأٍ شغلَهُ فكــرُه فيه، وإنْ كان وحيداً أرَّقَــتْــهُ حراستُه". وكان بعض الحكماء يقول: قيمةُ كلِّ امرىءٍ ما يُحسنه.

وقال الشاعر: (مجزوء البسيط)

ومــن رُزِيء علــمَ كــل شــيء   فهــو خيــال مــن الرســومِ
قيمــةُ كــلِّ امــرىءٍ تــراه   مــا يقــتيهِ مــن العلــومِ

ومثله قول الآخر: (الطويل)

تعَلَّمْ فإنَّ العلــمَ يكــسبُ أهلَــهُ   جَمالاً وإنَّ العلمَ بالحُــرِّ أزيَــنُ
ولا تحْقِرَنْ علمــاً فقيمةُ كــلِّ مَــنْ   تراهُ لَعَمْري قدرُ مــا هــو يُحسنُ

وقال الأصمعي: "رآني أعرابي وأنا أطلب العلم، فقال يا أخا الحَضَر، عليك بلزوم ما أنتَ فيه، فإنَّ العلمَ زينٌ في المجالس، وصِلةٌ بين الإخوان، وفصاحة للسان، وصاحبٌ في الغُربة، ودليلٌ على المروءة، ثم أنشأ يقول(2): (الطويل)

تعَلَّم فلــيسَ المــرءُ يولــدُ عالمــاً   وليس اخو علمٍ كمَنْ هــو جاهــلُ

---

(1) في ب: كان بعض الحكماء يقول.

(2) البيتان لعبد الله بن المبارك في الدر الفريد 151/3، وقال: هو عبد الله بن المبارك الحافظ المروزي مولده سنة 118هـ، ووفاته هيت سنة 181هـ.

فإنَّ كَــبيرَ القَــومِ لا علــمَ عنــدَهُ　　صغيرٌ إذا التفَّــتْ عليــه المحافـــلُ

{ 28 }

وقال آخـــر: (السريع)

إنْ كنــتَ يومـــاً طالبـــاً بغيـــةً　　فلـــيكُنِ العلـــمُ الـــذي تطلـــبُ

ما خـــابَ ســـعيٌ لامـــرىءٍ عـــالمٍ　　ولا امـــــرؤٌ في جمعــــهِ يرغـــبُ

وقال آخر[1]: (البسيط)

العلمُ يجلو العَمَى عن قلبِ صــاحبهِ　　كما يُجَلّي سوادَ الظُّلْمــةِ القَمَـــرُ

وليس ذو العلمِ بالتَّــقْوى كجاهلِـــهِ　　ولا البصيرُ كأعْمَى ما لــهُ بــصَـــرُ

قال الأصمعي: "رآني أعرابي وأنا أكتبُ ما أسمعُ فقال لي: (مجزوء الرجز)

مـــــا أنـــــتَ إلا الحُفَـــظَـــــهْ　　تكتـــــبُ لَفْـــــظَ اللُّفَظَـــــــهْ

وعنه أيضاً قال: رآني أعرابي وأنا أكتب ما أسمع، فقال لي: أنت حتـــفُ الكلمـــة الشاذة[2].

وقـــال الشاعر: (البسيط)

يا طالبَ العلمِ نعمَ الـــشيءُ تجمعــه　　لا تعْدِلَـــنَّ بـــــهِ دُرّاً ولا ذَهَبـــاً[3]

العلمُ كنْـــزٌ وذُخْـــرٌ لا نفادَ لـــــهُ　　نِعْمَ القرينُ إذا ما عاقـــلاً صَحِبـــا[4]

وجامـــعُ العلمِ مغبـــوطٌ بـــهِ أبـــداً　　ولا يحاذرُ فيه الفَـــوْتَ والـــسَّلَبـــا[5]

---

[1] البيتان لسابق البربري من قصيدة في مجموع شعره: 109، جمع وتحقيـــق بـــدر ضـــيف، ط دار الوفـــاء، الاسكندرية 2003، والبيت الأول في الدر الفريد 223/2 لسابق البربري.

[2] لم ترد هذه الفقرة في ب.

[3] في ب: نعم الشيء تطلُبُـــهُ.

[4] في ب: نعم الوزير إذا ما عاقلاً صحبا.

[5] في ب: وليس يحـــذَرُ منـــهُ الفَـــوْتَ والهَـــرَبـــا.

وقـــال الآخـــر: (البسيط)

يا جامعَ العلمِ لا تُعجِبْـــكَ كَثْرتُـــهُ إنَّ القليـــلَ إذا جمَّعتَـــهُ نَفَـعـــا

وقـــال آخـــر: (البسيط)

لا ينفعُ العلمُ قلبـاً قاسيـاً أبـــداً ولا يليـــنُ لـــوعْظِ الواعظِ الحَجَـــرُ

وقـــال آخـــر: (الكامل)

العلمُ فيـــه مهابـــةٌ وجـــلالـــةٌ والعلمُ أنْـــفَـــعُ من كنوزِ الجوهـــرِ
والعلمُ مَـــنْ يُعْـــرَفْ بـــهِ في مجلسٍ يُكْـــرَمْ ويعظَّمْ في المَـــلا ويُـــوَقَّـــرُ
تَفْـــنَى الكنوزُ على الزمانِ وصَـــرْفِـــهِ والعلمُ يبقَـــى باقيـــاتِ الأعْـــصُـــرِ

وقـــال آخـــر[1]: (الطويل)

{ 29 }

تعَلَّـــمْ إذا ما كنـــتَ لـــيس بعـــالِمٍ فمـــا العلـــمُ إلا بالعَنَـــا والتَّعَـــلُّمِ
تعَلَّمْ فـــإنَّ العلـــمَ أزيَـــنُ بـــالفتى من الحُـــلَّةِ الحسناءِ عندَ التَّـــكَلُّـــمِ
ولا خيرَ في مَـــنْ راحَ لـــيس بعـــالِمٍ بصيرٍ بمـــا يأتـــي ولا متعَـــلِّمِ

وقال بعض الحكمـــاء: كن عـــالمـــاً أو متعَلِّمـــاً، أو مجيباً أو مستَمِعاً، ولا تكن الخامس فتهلك.

ويقال: مَنْ عاش متعَـــلِّماً مات عالمـــاً. وقد قيـــل: العالم والمستعلم شـــريكان، والباقي هَمَج واعلم أيَّـــدَكَ الله، أنَّ من أحسن ما يـــؤثَر عن ذي العلـــم، أنْ يُنـــسَب إلى الحلم، ومن ذلك قول بعض الحكماء: ما قَـــرُبَ شـــيْءٌ إلى شيءٍ أحسنُ مـــن أدب إلى أرَب، ومن علم إلى حلم.

---

[1] لم ترد الأبيات في ب.

وقـــال العتَّـــابي[1]: (السريع)

مـــا ضيْفَ من شـــيءٍ إلى آخـــرٍ أحـــسنُ مـــن عِلـــمٍ إلى حِلْـــمِ
ولم يَغِـــــبْ ذو أدَبٍ صـــــالحٍ عـــن حظّـــهِ من صـــالحِ القِـــسْمِ

وأنا أشرح لك من ذلك ما يُستغنَى بقليله عن كثيره إن شاء اللهُ تعالى.

---

[1] العتّابي: أبو عمرو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم، من أهل الشام كان ينزل قـــنّسرين، وسكن بغداد ومدح هارون الرشيد وآخرين، كاتب حسن الترسل وشاعر مجيد، صنّف كتباً منـــها: "فنون الحكم" و"الآداب"، و"الخيل"، و"الأجواد" وغيرها، توفي سنة 220هـــ. معجم الشعراء: 351، معجم الأدباء 6/ 212، الشعر والشعراء: 360، تاريخ بغداد 488/12، الموشح: 293 - 295.

الباب الخامس
في الحلم، وميل أهل الكرامة إليه
وتثابر أهل العقل عليه

قال أبو القاسم، روي عن بعض الحكماء أنه كان يقول: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن؛ لا يُعْرَفُ الجَواد إلا في العُسْرة، ولا الشجاع إلا في الحرب، ولا الحليم إلا عند الغَضَب. وقال سابق البربري[1]: (مجزوء الرجز)

ما حلمُ عبدٍ في الرضا ... كحلمهِ في غضبه

وقيل للأحنف بن قيس: ما نظُنك يُصيبك ما يُصيبُ الناس، قال: بلى، ولكني أصبر وهم لا يصبرون. وكان بعض العلماء مولعاً بهذا البيت[2]: (الرمل)

{ 30 }

ليست الأحلامُ في حال الرضا ... إنما الأحلامُ في حالِ الغضبْ

وقال الأحنف بن قيس[3]: "إنكم ترونَ الحِلْمَ ذُلاًّ، والله لَرُبَّ غيظ تجرَّعتُهُ مخافةَ ما هو شرٌّ منه، ومن لم يصبر على كلمة سمع كلمات".

---

(1) في ب: وقال اليزيدي. لم يرد الرجز في مجموع شعره، ولعله من النثر الذي وافق الشعر.

(2) البيت دون نسبة في الدر الفريد 21/5، قال: كان أبو عمرو عامر بن شرحبيل الشعبي كثيراً ينشد هذا البيت متمثلاً.

(3) الأحنف بن قيس: أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية السعدي المنقري التميمي، سيد تميم، وأحد الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في الحلم، أدرك زمن النبي و لم يره، اعتزل الفتنة يوم الجمل، وشهد صفين مع علي،كان يغلظ القول لمعاوية حين آلت الأمور إليه، فسئل معاوية عن صبره عنه فقال: هذا الذي إذا غضب غضب له مئة ألف لا يدرون فيمَ غضب، له خطب وكلمات في كتب التاريخ والأدب، توفي سنة 72هـ. وفيات الأعيان 230/1، طبقات ابن سعد 66/7،تهذيب ابن عساكر 10/7، تاريخ الإسلام للذهبي 129/3.

وسَبَّ رجلٌ رجلاً فأفـرط عليه، فقال المحتمل له[1]: (البسيط)

إني أرى الحلـمَ محمـوداً عواقبُـهُ   والجهلُ أردى من الأقوامِ أقوامـا

وقال سابق البربري[2]: (الطويل)

ألم تـرَ أنَّ الحِلْـمَ زَيْـنٌ مُـسَـوَّدٌ   لصاحبِه والجهـلُ للمـرءِ شـائنُ

فكُـنْ دائناً للجهـلِ بالحلمِ تسترِحْ   من الجهْلِ إنَّ الحلمَ للجهـلِ دافـنُ

وقـال آخـر[3]: (الطويل)

ألا إنَّ حلمَ المـرءِ أكـرمُ نـسبةٍ   تسمَّـى بـه عند الفَخـارِ حليمُ[4]

فيا ربِّ هَـبْ لي منكَ حلمـاً فإنني   أرى الحلمَ لم ينـدمْ عليـه كـريمُ[5]

وقال محمد بن زياد يمدح قوماً بفضل الحلم[6]: (الطويل)

تخالهم في الحلمِ صُمّـاً عن الخنـا   وخُرْساً عن الفحـشاءِ عنـد التـهاجُرِ

وقال بعض الحكماء: ما خَلَّـةٌ عندي أحمدُ من غَيْظٍ أتجـرعُـهُ.

وقال الشاعر[7]: (الطويل)

وفي الحلمِ رَدْعٌ للسَّفيـهِ عن الأذى   وفي الخُرقِ إغراءٌ فلا تـكُ أخـرقـا

---

(1) لبيت دون نسبة في العقد الفريد 139/2 ط دار الكتب العلمية، بيروت 1997. وفيه: والجهل أفنى مـن الأقوام أقواما.

(2) البيتان في العقد الفريد 139/2 – 140، ولم ترد في مجموع شعر سابق البربري.

(3) البيتان في العقد الفريد 140/2.

(4) في العقد الفريد:

ألا إن حلـم المـرء أكـبر نـسبة   يـسامي بهـا عنـد الفخـار كـريمُ

(5) في العقد الفريد: أرى الحلم لم يندم عليه حليم.

(6) البيت من ثلاثة أبيات في الدر الفريد 117/3، لأعرابي يمدح.

(7) البيتان في العقد الفريد 140/2.

فتنـدمْ ولا تنفعُكَ بعـدُ ندامـةٌ … كما ندِمَ المغبـونُ لمّـا تفرّقـا[1]

وقال آخـر[2]: (المتقارب)

وإني لأغضي عـن المُخفِظـاتِ … وأحلُـمُ والحُلْـمُ بي أشبـه[3]

وإني لأتـركُ جُـلَّ الكـلام … لئـلا أجـابَ بمـا أكـرهُ

إذا ما اجتـررتُ سِفـاهَ السـفيه … علـيَّ فـإني أنـا الأسفَـهُ

وقـال آخـر: (الطويل)

{ 31 }

إذا أنتَ كافـأتَ السفيهَ بمـا أتـى … إليـكَ ولـم تصفحْ فأنتَ مُشاكِلُـهْ

وقال آخـر[4]: (الكامل)

أطِـعِ الحلـيمَ إذا الحلـيمُ نهاكـا … إنّ الحلـيمَ إذا غـضبتَ هـداكا

وإذا استشارَكَ من تـوَدُّ فقلْ لـهُ … أطِـعِ الحلـيمَ إذا الحلـيمُ نهاكـا

واعلم بأنّـكَ لن تـودَ ولن تـرى … سُبُـلَ الرشادِ إذا أطعتَ هـواكا

وقـال آخـر أيضـاً[5]: (الطويل)

وكُنْ مَعْـدناً للحلمِ واصفَحْ عن الأذى … فإنّكَ راءٍ مـا عَلِمْتَ وسامـعُ[6]

---

[1] في العقد الفريد: فتندم إذ لا تنفعنك ندامة.

[2] الأبيات من قطعة في العقد الفريد 142/2 مع خلاف في الرواية. ولم ترد في ب.

[3] المحفظات: المثيرات للأحقاد.

[4] البيتان الثاني والثالث في العقد الفريد 144/2.

[5] الأبيات لهدبة بن الخشرم في شعره رقم 52 ص 151 – 152 وفي تخريجه: أمالي القالي 200/2، العقد الفريد 144/2 دون نسبة، لباب الآداب ص 25، الحماسة البصرية 67/2، شعراء النصرانية ص 113، والأبيات منسوبة لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص 48، والأغاني 318/12، والبيتان الثاني والثالث دون نسبة في فصل المقـال ص 217، وبهجة المجالس 665/1.

[6] في شعر هدبة:

وكن معقلاً للحلم واصفح عـن الخَـنى … فإنّـك راء مـا حييـتَ وسـامعُ

واخبِبْ إذا احبَبْتَ حُبّـاً مُقـارِبـاً   فإنَّـكَ لا تدري متى انـتَ نـازِعُ
وأبغِضْ إذا ابغضْتَ غـيرَ مُبـايِنٍ   فإنّكَ لا تـدري متى أنتَ راجِـعُ[1]

وقـال آخـر[2]:   (البسيط)

لن يُدْرِكَ المجـدَ أقـوامٌ وإن كرموا   حتى يذلّـوا وإن عـزوا لأقـوامِ[3]
ويشتموا وتـرى الألوانَ مُـسْفِـرَةً   لا عفـوَ ذُلٍّ ولكنْ عفـوَ أحـلامِ
وإنْ دعا الجارُ لبـوا عنـد دعوتـه   للنائبـاتِ بـأسراجٍ وألجـامِ[4]

وقال محمد بن حازم[5]:   (الوافر)

احبُّ مكارمَ الأخـلاقِ جهـدي   وأكـرهُ أن أعيبَ وأن أعـابـا[6]
واصفحُ عن سِبابِ النـاسِ حلمـاً   وشرُّ الناسِ من يهـوى السِّبـابـا
ومَـنْ هـابَ الرجـالَ تَهَيّبـوهُ   ومن حقَّرَ الرجـالَ فلن يُهـابـا

وقد كان يقال أعزك الله، أنّ كثرة الحلم في بعض الأوقات ضعفٌ، ولا بـأس أن يكون في الرجل سخفٌ، وقال بعض الأدباء[7]:   (الطويل)

أبا حَسَنٍ مـا أقبحَ الجهـلُ بـالفتى   ولَلْحِلْمُ في بعض الأحـايينِ أقبـحُ
إذا كان حِلْمُ المـرءِ عَـونُ عـدُوِّهِ   فـإنَّ فَعَـالَ الجَهْـلِ أغـنى وأروَحُ

---

[1] في شعر هدبة: وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقاربـاً.

[2] الأبيات مع رابع في ذيل الأمالي والنوادر 41/3، و الأبيات في الحماسة البصرية 4/2 – 5 لعبيد الله بن زياد الحارثي، وفي العقد الفريد 138/2 البيتان الأول والثاني، وهما في المزهر 94/1، والمحاضرات 108/1، وديوان المعاني للعسكري 278/1 ط القدسي،القاهرة 1352هـ.

[3] في المصادر: لا يبلغ المجد.

[4] بعده في ذيل الأمالي:

مُسْتَلْئمينَ لهـم عنـدَ الـوغى زَجَـلٌ   كـأنَّ أسـيافَهم أغـرينَ بالهـامِ

[5] لم لأجد الأبيات في شعر محمد بن حازم، وفي الدر الفريد الأبيات من قطعة لمسلم بن الوليـد، وليسـت في ديوانه، والأبيات للحسن بن رجاء في العقد الفريد 142/2.

[6] في العقد الفريد: وأكره أن أعيب وأن أعابـا.

[7] البيت في الدر الفريد 205/1 لصاحب زبيد، وفيه: وللحلم أحياناً من الجهل أقبحُ.

وفي الحِلْمِ ضَعفٌ والعقوبَــةُ قُـــوَّةٌ إذا كنتَ تخشى كَيْـــدَ مَنْ عنهُ تصفَحُ

وقال النابغة الجعدي[1]: (الطويل)

{ 32 }

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم تكــنْ لـــهُ بوادرُ تحمــي صَــفْوَهُ أنْ يُكَـــدَّرا

ولا خيرَ في جَهْــلٍ إذا لم يكــنْ لــهُ حليمٌ إذا ما أوردَ الأمــرَ أصـــدرا

وقال آخـــر فيه أيضاً[2]: (الطويل)

إذا كنتُ محتاجــاً إلى الحلــمِ إنَّــني إلى الجهلِ في بعضِ الأحايينِ أحــوجُ

ولي فرس للحلـــم بــالحلم ملجـــمٌ ولي فرسٌ للجهلِ بالجهـــلِ مُـــسْرَجُ

فمن شــاء تقــويمي فــإني مُـــقَوَّمٌ ومن شاء تعويجي فــإنــي معَـــوَّجُ

وما كنتُ أرضى الجهلَ خِدْناً وصــاحباً ولكنَّني أرضى بـــه حـــين أحــرَجُ

فإنْ قــال بعضُ الناسِ فيه سَماجَـــةٌ فقد صدقوا والذلُّ بالحُــرِّ أسمَـــجُ[3]

وقال إبراهيم بن المهـــدي: (الطويل)

إذا كنتَ بين الحلمِ والجهـــل ناشـــئاً وخُيِّرْتَ أنَّى شئتَ فالحلمُ أفضَـــلُ[4]

---

[1] البيتان في ديوان النابغة الجعدي من قصيدة ص 85، تحقيق واضح الصمد، ط دار صادر بــيروت 1998. وجاء عجز البيت الأول للبيت الثاني، وعجز الثاني للبيت الأول.

[2] تنسب الأبيات لصالح بن عبد القدوس في البصائر والذخائر 207/4، ولمحمد بن وهيب في عيون الأخبــار 289/1، ولمحمد بن حازم الباهلي في ديوانه: 43، وله في معجم الشعراء للمرزباني: 372 ونسبت لصالح بن جناح اللخمي في الحماسة البصرية 15/1 – 16، وكذلك له في العرجان:261 – 262 والأبيات مع خلاف في الترتيب دون نسبة في العقد الفريد 330/2، وجاءت بعــض الأبيــات في محاضــرات الأدبــاء 242/1، والمستطرف 156/1، ومعاهد التنصيص 227/1.

[3] البيت زيادة من ب.

[4] البيت لإبراهيم بن المهدي في الدر الفريد 34/1.

ولكنْ إذا أنصَفْتَ مَنْ ليس منصفــاً		ولم يرضَ منكَ الحلمَ فالجَهْــلُ أمثَــلُ
إذا جاءني من يطلبُ الجهلَ عامــــداً		فإنّـــي ساعطيهِ الذي جــاء يـــسألُ
ولــم أعطِــهِ إيَّـــاهُ إلا لأنَّـــــهُ		وإنْ كان مكروهــاً من الذلِ اجمــلُ

وبحسب المرء أعزك الله كمالاً وزينةً وجمالاً، أن يكون له عقــلٌ كامــلٌ، وأدب فاضلٌ، وعلمٌ واسعٌ، وحلمٌ رافعٌ، يضم ذلك جميعاً الحياء، وسأذكر أدام اللهُ عزَّك مما جاء في ذلك فصلاً يقنع ذوي الحِجَى وأختصره إنْ شاء الله تعالى.

الباب السادس

في مــدح الحيـاء وما فيه من النباهة والسناء

قال أبو القاسم: يقال .ن الحياء خيرٌ كله، وقال أمية بن أبي الصلت يمــدح ابــ جدعــان[1] ويصفه بالحياء، وفي ذلك يقول[2]:

{ 33 ,

أأذكــرُ حــاجتي أم قــد كفــاني   حيــاؤكَ إنْ شــيْمَتُكَ الحيــاءُ
إذا أثــنى عليــك المــرءُ يومــاً   كفــاه مــن تعرضــه الثَّنــاءُ
وعلمُك بالأمــورِ وأنــتَ قَــرْمٌ   لك الحَسَبُ المُهَــذَّبُ والسَّنــاءُ

وقالت ليلى الأخيلية تصفُ توبة بن حُمَــيِّر بالحيــاء[3]: (الطويل)

فتىً كان أحيــا من فتــاةٍ حَيِيَّــةٍ   وأشجَعَ مــن ليــثٍ بخفَّــانَ خــادرِ

وقال الفضل بن عيَّــاش بن عُتْبــة يفخر بقومــه ويصفهم بالحياء: (الكامل)

إنَّــا أنــاسٌ مــن سجيَّتنــا   صــدْقُ الحــديثِ ورأيُنــا حَــتْمُ
وإذا نظــرتَ حَــسِبْتنا سُقُمــاً   مــن الحيــاءِ ومــا بنــا ســقمُ

وقال الشمَّاخ بن ضرار[1]: (الطويل)

---

[1] عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم، سيد قريش في زمانه، كان يطعم الطعام، مدحه أمية بن أبي الصلت ونال هباته، وقال فيه هذه الأبيات من قصيدة حين أتاه يطلب منه قضاء دينه، فأمهله ثم أكرمــه وأهداه قينتين، توفي قبل الإسلام بقليل. جمهرة أنساب العرب: 136، المحبر: 137، خزانــة الأدب 537/3، ربيع الأبرار 204/3.

[2] ديوان أمية بن أبي الصلت: 152 – 153 تحقيق بهجة الحديثي، ط بغداد، و333، جمع وتحقيق عبد الحفيظ السطلي، ط دمشق 1974. شرح الحماسة للمرزوقي رقم 800، عيون الأخبار 152/3، طبقات الــشعراء لابن سلام: 265، التذكرة الحمدونية 13/4 – 14، نهاية الأرب 185/3.

[3] ديوان ليلى الأخيلية: 80 تحقيق وشرح خليل إبراهيم العطية وجليل إبراهيم العطية، ط دار الجمهورية، بغداد 1397هــ/1976، الأغاني 208/11 والرواية في:

وتوبــة أحيــا مــن فتــاة حييَّــة   وأجــرأ مــن ليــث بخفَّــان خــادرِ

أجاملُ أقواماً حيــــاءً وقــــد أرى صُــدورَهُمُ تغْلــي علــيَّ مِراضُــها

وقال فيه آخــر[2]: (الوافر)

ورُبَّ قبيحــةٍ مــا حــال بــيني وبــــينَ ركوبِهـــا إلا الحيـــاءُ

يعيشُ المــرءُ مـــا استحيا بخــيرٍ ويبقى العُــوْدُ مــا بَقــيَ اللّحــاءُ

ولا واللهِ مــا في العــيشِ خيـــرٌ ولا الـــدنيا إذا ذهـــبَ الحيــاءُ

إذا رُزِقَ الفتى وجْهـــا وَقَـــاحاً تقلّــبَ في الأمـــورِ كمــا يــشاءُ

وقال آخــر[3]: (الطويل)

إذا قــلَّ ماءُ الوجــهِ قَــلَّ حيــاؤهُ ولا خيرَ في وجــهٍ إذا قــلَّ مـــاؤهُ

وقال ابن حـــازم[4]: (الطويل)

وإني ليثنيني عـــن الجهـــلِ والخَنـــا وعن شتمِ ذي القُرْبى خلائقُ أربـــعُ[5]

---

(1) البيت من قصيدة في ديوانه: 215، تحقيق صلاح الدين الهادي، ط دار المعارف 1977.

(2) البيتان الأول والرابع في العقد الفريد 414/2، التذكرة الحمدونية 231/2، أدب الدنيا والــدين: 243، روضة العقلاء: 58، محاضرات الراغب 285/1، والرابع في المستطرف 155/1، المنتخب والمختار في النوادر والأشعار – جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: 74، تحقيق عبد الرزاق حــسين، ط دار عمـــار، عمـــان 1994. لباب الآداب: 286، وبهجة المجالس 591/1.

(3) البيت ليحيى بن أكثم في الدر الفريد 20/2.

(4) البيتان مع بيت ثالث لمحمد بن حازم الباهلي في ديوانه: 72، والبيتان لابن حازم أيــضاً في العقــد الفريــد 254/2، ولباب الآداب: 286، ولأبي الأسود الدؤلي أربع أبيات في الأغاني 370/12، والبيتان دون نــسبة في الفاضل للمبرد: 91.

(5) في الديوان: وعن شتم أقوام خلائق أربع.

حيـــاءٌ وإســـلامٌ وتقـــوى وإنَّـــني كريمٌ ومثلي مـــن يـــضرُّ وينفـــعُ[1]

وقال الشاعــــر[2]: (المنسرح)

إيَّـــاكَ أنْ تـــزدري الرجـــال فمـــا يدريك مـــاذا تُجِنُّـــهُ الـــصَّـدَفُ

نفـــس الكـــريم الجـــــواد باقيـــةٌ فيـــه وإنْ كـــان مـــسَّهُ عجَـــفُ[3]

والحُـــرُّ حُـــرٌ وإنْ ألَمَّ بـــه الـــدَّ هـــرُ فـــفيه الحيـــاء والأنـــفُ[4]

وقال الفرزدق بن غالب[5]: (البسيط)

يُغضي حياءً ويُغـــضى مـــن مهابتـــهِ فمـــا يُكَـــلَّمُ إلا حـــين يبتـــسمُ

---

[1] في الديوان والعقد الفريد: كريم ومثلي قد يضر وينفع. في الفاضل:

حيـــاء وإيمـــان وديـــن وإنـــني حلـــيم ومثلـــي لا يـــضر وينفـــع

في الديوان بيت ثالث هو:

فـــشتان مـــا بـــيني وبينـــك إنـــني علـــى كـــل حـــال أســـتقيم وتظلـــعُ

وفي الأغاني منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي وهي أربعة أبيات، بزيادة بيتين هما :

فإن أعفُ يومـــاً عـــن ذنـــوب أتيْتَهـــا فـــإنَّ العـــصا كانـــت لمثلـــي تقـــرع

وشـــتان مـــا بـــيني وبينـــك إنـــني علـــى كـــل حـــال أســـتقيم وتظلـــع

[2] الأبيات دون نسبة في التذكرة الحمدونية 2/231 – 233، الأبيات دون نسبة مـــع خـــلاف في بعـــض الكلمات في الدر الفريد 3/48.

[3] التذكرة الحمدونية والدر الفريد:

نفـــس الجـــواد العتيـــق باقيـــة فيـــه وإنْ كـــان مـــسَّهُ العَجَـــفُ

[4] الحمدونية والدر الفريد: والحر حر وإن ألم به الضـــرُّ.

[5] البيت من قصيدة للفرزدق في ديوانه 2/179 ط دار صادر، بيروت، و2/239، ط دار الكتاب العـــربي، بيروت 1994، والقصيدة في مدح زين العابدين، ومطلع القصيدة:

هذا الذي تعـــرف البطحـــاءُ وطأتَـــهُ والبيـــتُ يعرفُـــهُ والحِـــلُّ والحَـــرَمُ

وقال آخر[1]: (الوافر)

{ 33 }

إذا لــــم تخْــشَ عاقبــةَ الليــالي ... ولم تَــستَحيِي فافعــلْ مــا تــشاءُ
فــلا واللهِ مــا في العــيشِ خيــرٌ ... ولا الدنيـــا إذا ذهــبَ الحيــاءُ

وقــال آخــر[2]: (الطويل)

إذا حُــرِمَ المــرءُ الحياءَ فــإنَّــهُ ... بكل قبــيحٍ كــان منــهُ جــديرُ
له قِحَــةٌ في كل أمـــرٍ وسِـــرُّهُ ... مُبــاحٌ وخِدنــاهُ خَنــاً وغــرورُ[3]
يرى الشَّتْمَ مدحاً والــدناءةَ رفعــةً ... وللسمعِ منهُ في العظــاتِ نفــورُ
فَــرَجُّ الفتى ما دامَ حَيــّــاً فــإنَّــهُ ... إلى خيرِ حالاتِ المُــنيبِ يــصيرُ

واعلم أعزَّك الله أن من أحسن زهد الزهَّـاد، وأكمــل تجمُّــل تعبُّــد العبــاد، التمسك بالصبر عند البلاء، والقناعة في اللأواء، ولَعَمري الهما لِمن أخلاق ذوي المــروآت والشرف والهَيآت، وسأذكرُ من ذلك مــا يقنــع اللبيب، ويغنى الأريــب، إنْ شــاء الله تعالى.

---

[1] البيت لأبي تمام في ديوانه 311/2 ط دار الكتاب العربي بيروت 1994 من قطعة.

[2] الأبيات مع رابع دون نسبة في العقد الفريد 2/ 254 – 255، والبيت الأول في الدر الفريد 315/1.

[3] العقد الفريد: مُباحٌ وجدواهُ جفــاً وغرورُ.

الباب السابع

ما قيل في الصبر عند البلاء مما يميل إليه ذوو النهى[1]

قال المهلب بن أبي صُفْرة[2] لبنيه: يا بَنِيَّ، إنْ غُلِبْتم على الظَّــفَر فلا تُغلبوا علـــى الصَّــبْـــر. وقال الشاعر[3]: (البسيط)

اصبر إذا عــضَّك لزمـــانُ ومَــنْ ... أصبَرُ عند الزمـــانِ مـــن رَجُلـــهْ

وقال عبيد بن الأبرص[4]: (الخفيف)

صَبِّرِ الــنَّفسَ عنــدَ كــلِّ مُلِـــمٍّ ... إنَّ في الـــصَّبرِ حيلَـــةَ المُحتـــالِ

لا تضيقَنَّ بـــالأمورِ فقـــد تُكْــــ ... ـــشَفُ غَمَّــاؤهـــا بغيـــرِ احتيالِ[5]

ربَّمـــا تجزعُ النفوسُ من الأمـْــــ ... ـــرِ لهُ فُرْجَـــةٌ كحَـــلِّ العقـــالِ

{ 35 }

وقـــال آخـــر: (البسيط)

مُستَشْعِرُ الصَّبْرَ مقرونٌ بـــه الفَـــرَجُ ... يُبلَى فيـــصبرُ والأشـــياء ترتـــتجُ

حتى إذا بلغَتْ مكنونَ غايتِهـــا جـــاءَ ... تْكَ تزهـــرُ في ظلمائهـــا الـــسُّرُجُ

---

[1] في ب: ما قيل في الصبر والقناعة وترك الطمع والضراعة.

[2] المهلب بن أبي صفرة: أبو سعيد ظالم بن سراق الأزدي العتكي، أمير جواد، قال فيه عبد الله بن الزبير: هـــذا سيد أهل العراق، ولد في دبا، ونشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر، وولي إمارة البصرة لمصعب بـــن الزبير، وفقئت عينه بسمر قند، وانتدب لقتال الأزارقة، ولاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان، وأخباره كثيرة توفي بخراسان سنة 83هــ. وفيات الأعيان 145/2، الطبري 19/8، الإصابة ت 8635، ســـرح العيـــون: 103، المحبر: 261، الأغاني في مواضع كثيرة.

[3] البيت دون نسبة في الدر الفريد 147/2.

[4] ديوان عبيد بن الأبرص: 102 ط دار الكتاب العربي، بيروت 1994، وص 128 طبعة دار صادر، بيروت د.ت.

[5] في الديوان: لا تضيقن في الأمور.

فاصبرْ ودُمْ واقرعِ البابَ الذي طلعتْ   منهُ المكارهُ والمُفـــرى بـــــه يَلِـــجُ[1]

وقال آخــــر[2]: (البسيط)

إنّ الأمـــور إذا اســـتدَتْ مـــسالكُها   فالصبرُ يفتحُ منها كلَّ مـــا ارتتجـــا

أخلِقْ بذي الصَّبْرِ أنْ يحظى بحاجتـــهِ   ومُدمنُ القَرْعِ للأبوابِ أنْ يلجـــا[3]

وقال آخــر[4]: (البسيط)

إني وجدتُ وخيرُ القـــولِ أصدقُـــــهُ   للصبرِ عاقبـــةً محمـــودةَ الأثـــــرِ[5]

وقَـــلَّ من جَـــدَّ في أمـــرٍ يطالبُـــــهُ   فاستصحبَ الصبرَ إلا فـــازَ بالظفرِ[6]

وقال كلثوم بن عمرو[7]: (الطويل)

إذا المـــرءُ لم يأخذ من الصبرِ حظّـــهُ   تقطّـــعَ من أسبابـــهِ كـــلُّ مُبْـــــرَمِ

وقـــال آخــــــر[1]: (البسيط)

---

(1) في ب: منه المكارهُ فالبُشرى بـــهِ تَــلِج.

(2) البيتان من قطعة لمحمد بن يسير الرياشي البصري المتوفى سنة 210هـــ، من قطعة في البيان والتبيين 360/2 الأغاني 43/14، والتذكرة السعدية: 111، وفي الدر الفريد 254/1، والبيتان مع ثالث في العقــد الفريـــد 201/1 – 202، والبيتان في التذكرة الحمدونية لمحمد بن بشير 43/8، والفرج بعد الشدة 69/5 للتنوخي، تحقيق عبود الشالجي، ط دار صادر، بيروت 1978، وحماسة المرزوقي 1173/3، والتبريزي 97/3، وبهجـــة المجالس 182/1 و325.

(3) البيت الآخر في العقد:

لا تيأسَـــــن وإنْ طالـــــتْ مُطالَبـــــةٌ   إذا تـــضايقَ أمـــرٌ أنْ تـــرى فرَجَـــــا

(4) البيتان لأبي حية النميري في التذكرة الحمدونية 322/4، و لم يوجدا في شعر أبي حية النميري تحقيـــق يحـــيى الجبوري، والبيتان دون نسبة في العقد الفريد 201/1، وعيون الأخبار 122/3 تحقيق الاســـكندراني، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997.

(5) في الحمدونية والعقد الفريد وعيون الأخبار: إني رأيت وفي الأيام تجربة.

(6) في ب: فاستشعر الصبر إلا فاز بالظفر.

(7) كلثوم بن عمرو العتّـــابي، من بني عتّاب بن سعد من أهل الشام، يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم الشاعر، توفي سنة 220هــــ. سبقت ترجمته.

لا تيأسَنَّ إذا ما ضِقْتَ من فَرَجٍ ... يأتي به اللهُ في الرَّوْحاتِ والدُّلَجِ
وإن تضايق بابُ عنكَ مرتَتِجٌ ... فاطلبْ لنفسكَ باباً غيرَ مُرتَتِجِ
فما تجرَّعَ كأسَ الصَّبْرِ معتصِمٌ ... باللهِ إلاَّ أتاهُ اللهُ بالفَرَجِ

وقال الشاعر[2]: (المنسرح)

ما أحسنَ الصَّبْرَ في مواطنِهِ ... والصَّبْرُ في كلِّ موطنٍ حَسَنُ
حسبُكَ من حُسْنِهِ عواقِبُهُ ... عاقبةُ الصَّبْرِ ما لها ثَمَنُ[3]

وقال الشاعر[4]: (البسيط)

مَنْ شدَّ كفّاً بصَبْرٍ عندَ نائبةٍ ... ألوتْ يداهُ بحبلٍ غيرِ مُقتَضَبِ

{ 36 }

ما أحسنَ الصبرَ في الدنيا وأوجهَهُ ... عندَ الإلهِ والجاهُ من الكُرَبِ

وقال آخر: (السريع)

ورُبَّ أمرٍ مُرتَجٍ بابُهُ ... عليهِ لا يُفتَحُ أقفالُ
ضاقَتْ بذي الحيلةِ في فتحِهِ ... حيلَتُهُ والمرءُ محتالُ
ثم تلقيهِ مفاتيحُهُ ... من حيثُ لا يخطُرُه البالُ

وقال آخر: (السريع)

مَنْ يعتطِ الصبرَ يضعْ رحلَهُ ... بساحةِ الراحةِ واليُسْرِ
الصبْرُ يُمْنٌ وبهاءُ الفتى ... صيانةُ النفسِ على العُسْرِ

واعلم أيدك الله تعالى أن الصبر على أضرب كثيرة، وفيه عدة أبواب غزيرة ضمنت

---

(1) البيتان الأول والثالث دون نسبة في الدر الفريد 434/5.

(2) البيتان دون نسبة في الدر الفريد 37/5.

(3) في ب: حسبك بالصبر في عواقبه. في الدر الفريد: عاقبةُ الدَّهْرِ ما لها ثمنُ.

(4) البيتان في الدر الفريد 37/5 منسوبان لأبي تمام، وليسا في ديوانه.

كتابي هذا منه باباً، وأفردتُ لمعظمه كتاباً[1]، وأنا أذكر ما قيل في التقليل والقناعة، مما يميلُ إليه أهل النُّهى والبراعة. فقد قال بعض الحكماء: "الحرص مفسدة للمروءة، والله ما عرفت من رجل حرِصَ وشَرِهَ فرأيت فيه مصطنعاً".

وقال بعضهم: "من قنعَ كان غنياً وإن كان فقيراً، ومن تجاوز منـــزلة القناعة فهو فقير وإنْ كان موسراً".

وأنا أذكر ما قيل في التقلل والقناعة إن شاء الله تعالى.

[1] لم اجد للثعالبي كتاباً بها الاسم.

الباب الثامن

ما قيل في استعمال القناعة وترك الطمع والضراعة

قال بعض الحكماء: الحرص مفسدة الدين والمروءة، والله ما عرفت من رجل حرصاً وشَرَهاً ورأيت أن فيه مصطنعاً. وقال أنو شروان: من قنع كان غنياً وإنْ كان فقيراً مقتراً، ومن تجاوز منزلةَ القناعة فهو فقير، وإنْ كان موسراً.

وقال بزرجمهر: صاحب القناعة عزيز في عاجله، وعلى ثواب في آجله، وقال الشاعر: (الكامل)

المرءُ بين مقتِّرٍ ومُوَسِّعِ ... مهما رُزِقْتَ فما لهُ من مَدفَعِ

وقال ابن حازم[1]: (الطويل)

{ 37 }

قنعتُ بياسٍ واستفدْتُ غِنَى الدهرِ ... وزوّدني عِزّاً ومَلّكني أمري

وفي الياسِ من ذلِّ المطامعِ مقنعٌ ... إذا لم يكُنْ عزمُ الفتى قِلَّةَ الصَّبْرِ

وقال أيضاً[2]: (البسيط)

اضرَعْ إلى اللهِ لا تضرَعْ إلى الناسِ ... واقنعْ بياسٍ فإنّ العِزّ في الياسِ

فالرزقُ عن قَدَرٍ يجري إلى أجَلٍ ... في ضمنٍ لا غافلٍ عني ولا ناسي[3]

وقال آخر[4]: (مخلع البسيط)

إني أرى مَنْ لهُ قُنوعٌ ... يُدرِكُ ما نالَ ما تَمَنّى[5]

---

(1) لم أجد البيتين في ديوان محمد بن حازم الباهلي.

(2) البيتان من أربعة في ديوان محمد بن حازم: 63.

(3) في الديوان: في كفٍّ لا غافلٍ عنّي ولا ناسي.

(4) البيتان دون نسبة في الدر الفريد 370/2.

(5) الدر الفريد: يعدل من نال ما تمنّى.

والـــرزقُ يـــأتي بـــلا عَنـــاءٍ   وربّمـــا فـــات مـــا تَعَـــنّى

وقـــال آخـــر: (الطويل)

يؤنِّبُـــني صوبي لعِرْضـــي عـــصابَـــةٌ   لها بينَ أطنـــابِ البيـــوتِ بـــصيصُ
يقولونَ لو أعرَضْـــتَ لازْدَدْتَ رِفْعَـــةً   فقلـــتُ لهـــمْ إني إذاً لَحَـــريْصُ
أيثْـــلِمُ عِـــرْضي لا أبـــاً لأبـــيكمُ   مطـــامـــعُ عنـــها للكـــرامِ محيصُ
معاشٌ فويْقَ القوتِ والعِرْضُ وافـــرٌ   وبطْنُـــكَ من جدوى اللئامِ خميصُ
أعَـــفُّ وأزكى من ثـــراءٍ يَمُـــنُّـــهُ   عليكَ لئـــيمٌ للكـــرامِ نقـــوصُ

وقال محمد بن حـــازم[1]:   (مجزوء الرمل)

يـــا أســـيرَ الطَّمَـــعِ الكـــا   ذبِ في غـــلِّ الهَـــوانِ
إنَّ عِـــزَّ اليـــأسِ خـــيرٌ   لـــكَ مـــن ذُلِّ الأمـــاني
ســـامحِ الـــنَّفسَ إذا عـــزْ   زَ وخُـــذْ صَفْـــوَ الـــزمـــانِ
ربَّـــما أغْـــدِ مَ ذو الحِـــرْ   صِ والـــورى ذو التَّـــواني
لكَ مـــا عِـــشْتَ غَـــذَى يـــا   تِيـــكَ مـــن أولى الـــضَّمانِ

وقال أبو العتاهية[2]:   (المنسرح)

{ 38 }

أصـــبحتُ عَمَّـــنْ بهـــا غنيّـــاً   بخـــالقي في جميـــعِ شـــاني
إذا جعلـــتُ القنـــوعَ حـــالي   نلْـــتُ من العيشِ مـــا كفـــاني
ولي إلى أنْ أمـــوتَ رِزْقٌ   لو جَهِـــدَ النـــاسُ مـــا عـــداني[3]

---

(1) لم ترد في ديوان محمد بن حازم.

(2) الأبيات غير الثاني في ديوان أبي العتاهية من قصيدة في ديوانه: 386.

(3) في الديوان: لو جهد الخلق ما عداني.

وقـــال فيه غيره[1]: (البسيط)

ما لي تِلادٌ وما استطرَفْتُ من نَـشَبِ ... ومـا أؤَمِّـلُ غيرَ اللهِ مـن احـد
إني لأُكْـرِمُ وَجْهِـي انْ اوَجِهَـهُ ... عند السؤالِ لغيرِ الواحدِ الأحَـدِ[2]
عِـزُّ القنـوعِ بحمـدِ اللهِ يمـنعني ... من التعَـرُّضِ للمَنَّـانة النَّـكدِ[3]
رضيتُ في اللهِ في يـومي وفي غـده ... واللهُ أفضلُ مأمـولٍ لبَعـدِ غَـدِ[4]

وقال آخــر[5]: (المديد)

لـيس لي مـالٌ سـوى الكـرمِ ... لي فيـه أمـنٌ مـن العَـدَمِ
لا أقـــولُ اللهُ يظلمـــني ... كيـفَ اشـكو غـيرَ مُتَّهَـمِ[6]
قَنِعَـتْ نفـسي بمـا رُزِقَـتْ ... وتَمَطَّـتْ في العُلـى هِمَمـي
ولبِـسْتُ الـصَّبْرَ سابِغَـةً ... هـي مـن رأسـي إلى قَـدَمي[7]
فـإذا مـا الـدَّهْرُ عـاتبني ... لم يجِـدْني كـافِرَ النِّعَـمِ[8]

وقال غيره[9]: (البسيط)

عزّي قنوعي وفخـري الّـذي رجـلٌ ... لم يخطُ نحـوَ دُنـاة خطـوَةً قَـدَمي
عندي من الناسِ أنبـاءٌ وتجـربةٌ ... على اختلافهمُ في العقْـلِ والـشِّيَمِ

---

[1] الأبيات في بهجة المجالس 169/1 دون نسبة، وقال: وكان أبان بن عثمان رحمه الله يتمثل.
[2] في بهجة المجالس: لغير الواحد الصَّمَـدِ.
[3] بهجة المجالس: عز القناعة والإيمـان يمنعني.
[4] بهجة المجالس: والله أكرم مأمول لبعد غـد.
[5] الأبيات دون نسبة في عيون الأخبار 286/1.
[6] في عيون الأخبار: لا أقول الله أعدمني.
[7] عيون الأخبار:

وجعلـت الـصبر سـابغة ... فهـي مـن قـرني إلى قـدمي

[8] في ب: فإذا ما الدهر كشَّفني.
[9] الأبيات غير الأول في بهجة المجالس 306/2، ونسبت لأبي العتاهية أو العطوي، وليس في شعرهما.

كم قد أهابَتْ بي الدنيا فقلــتُ لهـا إليك عَــنِّي ففي أُذْنــيَّ كالصَّمَــمِ
إنِّي قَنِعْتُ بقـــوت لا أجــــاوِزُهُ وصُنْتُ نفسي عن لاءِ وعن نَعَــمِ[1]
ولستُ أذْخَرُ فضْلَ القوتِ عن أحــدِ في كلِّ يومِ ســياتي اللهُ بالنِعَـــمِ[2]

وقال أيضــاً: (الوافر)

{ 39 }

رضيتُ بِبُــلْغةٍ وحَطَطْــتُ رحلــي وإنِّــــي للمطالــــبِ مُـــستَطيعُ
وأدركتُ الغِنَى وملكــتُ أمـــري إذا اشتملَتْ على اليأسِ الـضلـوعُ
وأحسنُ بالفــتى من يــومِ عــــارِ يُنــالُ بــهِ الغِــنَى كــرمٌ وجــوعُ
وقالوا قـــد زهَــدْتَ فقلتُ كـــلاً ولكـــنْ قـــد أعَـــزَّنِيَ القُنـــوعُ

وقـــد ذكرتُ أعــزَّك اللهُ في هـــذا الباب ما يقنع به ذو الفضل، وأنـــا أصِلُـــهُ بمـــا جاء في الرزق، وأتوسط رصْفَهُ وصنعتَهُ، وأختصرُ بالثقـــة، ونبنيه على سائر معنييـــه، ومشبه الراغب فيه، وأتجنَّبُ الإهـــذارَ إنْ شاء اللهُ تعالى.

---

[1] بهجة المجالس: وصون وجهي عن لالا وعن نعم.

[2] في الأصل: سيأتي الله بالطُعْم. ويجنبها: بالنعمِ. إلى هنا ينتهي ما في: ب.

الباب التاسع
في ذكر ما قيل في الرزق وضمان الله إياه للخلق

قال أبو القاسم: روى الهيثم بن عدي قال: قَدِمَ ابن أذينة الكناني[1] على هِشام بن عبد الملك، وقد بلغ هشاماً شعرُه هــذا[2]: (البسيط)

إني امــرؤٌ ليس في وُدّي مُكــاذَبَةٌ ... ولا الغِنى حِفْظَ أهلِ الوُدِّ يُنْـسيني[3]

وقــد عَلِمْتُ وما الإسرافُ من خُلُقي ... أنّ الذي هــو رزقي ســوفَ يــأتيني

أســعى لـــهُ فيُعَــنّيني تَطَلُّبُـــهُ ... ولـــو قَعَــدْتُ أتاني لا يُعَنّـــيني

قال هشام: فما أقدمَهُ عليَّ إذن؟ فبلغ ذلك ابن أذينة فكَــرَّ راجعــاً، وسأل عنه هشام فأُخْبِــرَ بخبرِه، وقال: لا جَرَمَ والله ليأتِــيــنَّهُ رزقه موفَّــراً كما زعم، فبعث إليــه بأربعة آلاف درهم.

---

[1] في ب: قدم رجل على هشام بن عبد الملك.

[2] الأبيات من قصيدة لعروة بن أذينة في شعر عروة بن أذينة: 116 – 117 تحقيق يحيى الجبوري، ط الثالثــة، دار القلم، الكويت 1983، وفق مخطوطة منتهى الطلب، وفي ص 385 – 386 من شعر عروة نفسه، وفيــه تخريج وافٍ. وتمام رواية قدوم عروة على هشام بن عبد الملك، ما رواه صاحب الأغاني عن الطبري عــن ابــن الشاعر يحيى بن عروة بن أذينة قال: "أتى أبي وجماعة من الشعراء هشام بن عبد الملك، فنسبهم، فلما عرف أبي قال له: أنت القائل:

لقد علمت وما الإسراف مــن خلقــي ... أنّ الذي هــو رزقــي ســوف يــأتيني

اســعى لـــــه فيعنّــيني تطلّـــبُه ... ولـــو جلـــست أتـــاني لا يعنّـــيني

فقال له ابن أذينة: نعم أنا قائلها، قال: أفلا قعدتَ في بيتك حتى يأتيك رزقك؟ وغفل عنه هشام، فخرج مــن وقته وركب راحلته ومضى منصرفاً، ثم افتقده هشام فعرف خبره، فاتبعه بجائزة، وقال للرسول: قل له أردت أن تكذبنا وتصدق نفسك، فمضى الرسول فلحقه وقد نزل على ماء يتغدى عليه، فأبلغه رسالته ودفع إليه الجائزة، فقال: قل له قد صدقني ربي وكذبك. قال يحيى بن عروة: وفرض له فريــضتين أنــا في إحــداهما". الأغــاني 106/21.

[3] في ب: ولا الغنى حظ أهل الود ينسيني.

وروى محمد بن سلاّم قال: كان لإبراهيم بن هرمة انقطاع إلى جعفر بن سليمان فكان يُجري له رزقاً، فقطعه عنه، فكتب إليه[1]: (السريع)

{ 40 }

إنَّ الذي شَقَّ فمي ضامنٌ — لي الرزقَ حتَّى يتوفَّاني

حرمتني رزقاً قليلاً فما — انْ زدادَ في مالكَ حرماني

قال: فرد عليه رزقَه.

وقال آخر: (الطويل)

وكيفَ أخافُ الفَقْرَ واللهُ رازقي — ورازقُ هذا الخَلْقِ في العُسْرِ واليُسْرِ

تكَفَّلَ بالأرزاقِ للخَلْقِ كُلِّهِمْ — وللوحش في الصحراءِ والحوتِ في البَحْرِ

وقال آخر: (السريع)

لا تُتعِبُوا في الرزْقِ أبدانَكُمْ — فإنَّما الرزقُ بمقدارِ

قد جرتْ الأقلامُ فيه بما — يكونُ من عُسْرٍ وإيسارِ[2]

وقال آخر[3]: (الطويل)

إذا ضاقَ صدري بالأمورِ تحللتْ — لعلمي بأنَّ الأمرَ ليس إلى الخلقِ

فلا الحزمُ يُغنيني فأركبُ عزمَهُ — ولا العجزُ والإمساك ينقصُ من رزقي[4]

---

[1] البيت الأول فقط في شعر إبراهيم بن هرمة القرشي: 225. تحقيق محمد نفّاع وحسين عطوان، ط مجمع اللغة العربية، دمشق 1969.

[2] في ب: قد جرت الأقدار فيه بما.

[3] البيت الأول دون نسبة في الدر الفريد 4/2.

[4] في ب: ولا العزمُ يغنيني فأركبُ عزمةً.

وقال الخليل بن أحمـــد[1]: (البسيط)

أبلغْ سُلَيْمـانَ أنّـي عنـهُ في سَـعَةٍ وفي غِنىً غيرَ أنّي لـستُ ذا مــالِ
شُحّـاً بنفسيَ أنّي لا أرى أحــداً يمـوتُ هُـزْلاً ولا يبقى على حـالِ
فالرزقُ عن قَدَرٍ لا الضَعْفَ ينقُصُـهُ ولا يزيدُكَ فيه حَـولُ مُحتـالِ[2]

وأخبرني بعض أهل الأدب قال: غاب رجلٌ غيبةً فأطال، فكتب إلى أمـه:

(الطويل)

سأكسبُ مـالاً أو أوارى بحفـرةٍ من الأرضِ لا يبكي علـيَّ حبيـبُ
ولا والهٌ عَبْرى تبكـي علـيَّ حزينـةً ولا أحـدٌ مِمَّـن يُحِـبُّ قريـبُ
سوى أنْ يرى قبري غريـبٌ فربَّمـا بكى أنْ رأى قبرَ الغريـبِ غريـبُ

فكتبت إليه أمـهُ: (الطويل)

لقد هِجْتَ أحزانـاً وأذريتَ عـبرةً وأظهَرْتَ هِجـراناً وذاكَ عجيـبُ[3]

{ 41 }

---

[1] الأبيات في عيون الأخبار 191/3، ووفيات الأعيان 246/2، والبيتان الأول والثالث في طبقات الشعراء= =ابن المعتز: 98 .وسليمان هو: سليمان بن حبيب بن المهلب بـن أبي صـفرة الأزدي، وكـان والي فـارس والأهواز، فكتب إلى الخليل بن أحمد يستدعي حضوره، وكان له راتب على سليمان، فكتب الخليل جوابه: أبلغ سليمان إني عنه في سعة ... الأبيات، فقطع عنه سليمان الراتب، فقال الخليل: (السريع)

إنَّ الـذي شـقَّ فمـي ضـامنٌ للـرزقِ حـتى يتوفـاني
حـرمتني مـالاً قليـلاً فمـا زادكَ في مالـك حرمـاني

فبلغت سليمان، فأقامته وأقعدته، وكتب إلى الخليل بن أحمد يعتذر إليه وأضعف راتبه. ابن خلكـان: وفيـات الأعيان 246/2 تحقيق إحسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت.

[2] في عيون الأخبار: فالرزق عن قدر لا الضعف يمنعه. وبعد هذا بيت في وفيات الأعيان هو:

والفقرُ في النفس لا في المـال نعرفـه ومثل ذاك الغِـنى في الـنفسِ لا المـالِ

[3] في ب: لقد هَجَّـرْتَ إخـواناً وأذرَيْتَ عَبْرةً.

فَمُــنَّ علــى أُمٍّ عليــكَ شَفيقــةٍ   بوجهك لا تنوي وأنــتَ غريــبُ[1]
فــإنَّ الذي يأتيكَ بــالرزقِ نائيــاً   يجيءُ بــهِ والحــيُّ منــكَ قريــبُ[2]

فقــدم عليها.

وقال آخـــــر: (الرجز)

الرزقُ مقسومٌ فاجمِــل في الطّــلَبْ   يأتي بأســباب ومــن غــير سَــببْ
فاســترزق اللهَ الغــنيَّ غِنَــىً   فــاللهُ خــيرٌ لــك مــن أُمٍّ وأبْ

وقال آخــر: (السريع)

اغْــنَ عــن المخلــوقِ بالخــالقِ   تغْــنَ عــن الكــاذبِ والــصادقِ
واسترزقِ الــرحمنَ مــن فــضلــه   فلــيسَ غــيرُ اللهِ مــن رازقِ
مَنْ ظَــنَّ أنَّ النــاسَ يُغْنــونَــهُ   زلَّــتْ بــهِ النعــلانِ من حــالقِ
او ظَــنَّ أنَّ الــرزقَ في كَفِّــهِ   فلــيسَ بالرحــمنِ بــالواثقِ

ولَعَمْري أعزك الله، إنَّ الرضا بما ضمنَ اللهُ من الأرزاق من جميل مكارم الأخلاق

وقد زعم قومٌ: أنَّ الحركة في الطلب خير من الجلوس، وأن الاتكال على الــرزق عطب النفوس.

وقد روي عن سخفاء العرب أنه قال: التقــلُّلُ ضرر، والاتّــكال غَــرَر، ومــا تُكسَبُ الأمــوال إلا بمنازلة الأبطال، وتجريد السيوف، ومباشرة الحتــوف. وســأذكر في الأمر بالحركة ما يرغب فيه ويميل إليه من كان ذا أدب وحزم، ورأي سديد، إن شــاء الله تعالى.

---

(1) لا تنوى: لا تملك.

(2) في ب: يجيء به والأهل منك قريب.

الباب العاشر

ما جاء في الأمر بالحركة

في طلب الأموال، والنهي عن الجلوس، والتعلل والاتكال

قال أبو القاسم: كان بعض الحكماء يقول: الغِنَى في الغُرْبة وطـــن، والفَقْـــر في الوطن غربة، وينشد[1]: (السريع)

{ 42 }

الفقـــرُ في أوطاننـــا غُرْبَـــةٌ   والمـــالُ في الغربـــة أوطـــانُ

وقال آخـــر[2]: (البسيط)

لا يمنَعَنَّـــكَ خفضَ العيش في دَعَـــةٍ   نزوعُ نفسٍ إلى أهـــلٍ وأوطـــانِ[3]

تلقى بكلِّ بـــلادٍ أنـــتَ ســـاكنُها   أهـــلاً بأهـــلٍ وجيرانـــاً بجيـــرانِ[4]

وروي عن الكلبي قال: بينما عبد الملك بن مروان بالغوطة[5] وهـــي موضـــع بدمـــشق،

---

[1] البيت مع ثان في وفيات الأعيان 373/4 في ترجمة أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي قال: وكثيراً ما ينشد، وفي الدر الفريد 227/2، قال: أنشد المبرد، وبعد البيت:

والأرضُ شـــيْءُ كلُّهـــا واحـــدٌ   ويَخْلِـــفُ الجـــيرانَ جـــيرانُ

ويروى العجز: والناس إخوان وجيرانُ.

[2] البيتان في حماسة أبي تمام 160/1 لإبراهيم بن عباس الصولي، وهما للصولي أيـضاً في الحماســة البـصرية 220/2، ومعجم الأدباء 83/1 ط إحسان عباس، ونسبا لأبي تمام في بهجة المجالس 244/1 – 245: قـال حبيب، وليسا في ديوانه، والبيتان لإبراهيم الصولي في وفيات الأعيـان 46/1 ط إحـسان عبـاس، ومعـاني العسكري 192/1، وهما في ديوان الصولي (ضمن كتاب الطرائف الأدبية): 151 – 152، وصـلة ديـوان مسلم بن الوليد: 341، ط دار المعار مصر، ودون نسبة في عيون الأخبار 268/1، والعقد الفريد 238/2، غرر الخصائص: 313، ومجموعة المعاني: 130، ومحاضرات الأدباء 276/2.

[3] العقد الفريد: من أن تبدل أوطاناً بأوطانِ.

[4] في حماسة أبي تمام، والحماسة البصرية وعيون الأخبار، والعقد الفريد، ووفيات الأعيان، ومعجم الأدباء: تلقى بكل بلاد إن حللت بها.

[5] في ب: جاءت الكلمة (بالورطة) كذا وستتكرر، في العبارات نقص واضطراب ينظر معجم البلدان.

إذ هو بشاب على فرس قد وقف بين يديــه فقال: "يا أمير المؤمنين، إني شابٌ مُمْلــق ذو عيال فأعِنّي" فقال له عبد الملك: "أرى لك شارة وهيئة، فهل رويت من الشعر شيئاً؟ قال: نعم، قال: فما رويت؟ قال: رويت قول الشاعر:

(البسيط)

اغضِ العواذلَ وارمِ الليلَ عن عَرَضٍ   بذي هبـاب يقاسي ليلـةً خَبَبـا[1]

حتى تَوَلّـلَ مالاً أو يُقـالَ فـتىً   لاقى الذي يشعبُ الفتيانَ فانشعبا[2]

قال: بلى،قد كنت رويتهما، ولكني أُنْسيتُهما، ثم ضرب وجه فرسه ومضى، فقال عبد الملك: اطلبوه فإني أحسبُه قد عزم على شرٍّ، فطُلِبَ فلم يوجد، ولم يلبــث أن خــرج عليه خارجي أسعر الناس شراً، وألزمه غرماً ثقيلاً، ثم كتب إلى عبد الملك: يا أمير المؤمنين: أنـــا الشاب صاحب الغوطة، قبلت قولك في البيتين. فكتب إليه بأمانـــه، وأكد عليـــه في الضمـــان، فقدم إليه، فكان من أجلّ أصحابه لديه.

وقال أبو صالح الأسلمي فيه: (الخفيف)

وقبيحٌ مقـامُ ذي الهمَّـــة الحُـــرْ   رِ بـأرْضٍ مرعـاهُ فيهـا جـديبُ

لا عدوٌّ أنكى ولا النفسَ أغنى   وهو راضٍ بها أكـولٌ شـروبُ

أو تـراهُ يجـوبُ في طلب المـــا   لِ سُهوباً من خلفهنَّ سُهـوبُ

{ 43 }

حُـوَّلاً قُـلَّبـاً إذا راضَ أرضـاً   جَـدَّ منه إلى سواهـا ركـوبُ

إنّما العَيْبُ أنْ يرى ساقطَ الهـمْـ   ـمَـة راضٍ بما ارتضاهُ المَعيبُ

---

[1] في ب: بذي سبيب يقلي ليلةً خَبَبا. السبيب شعر الفرس، شعر ذنبه وعرفه وناصيته. اللسان: سبب.

[2] في ب: لاقى الذي يشعب الفتيان ما لغبا. يشعب: يفرق، أي يفرقهم في الحرب ويهزمهم. لغــب: تعــب وأعيا.

واحتيالُ الفتى دليلٌ على الهمّة والرزق طالبٌ مطلوبُ

وأخبرني بعض أهل الأدب، قال: دخل رجلٌ على أبي دُلَف القاسم بن عيسى[1]، فانتسب له، فقال أبو دلف: أتستمنحُ الناسَ وجدك الذي يقول: (الطويل)

ومَنْ يفتقرْ منّا يعشْ بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل[2]

فقال له الرجل: أجَدّي يقول هذا؟! قال أبو دلف: أي والله، فشَهَرَ الفتى سيفه وخرج يُريد الصحراء، فما أ بْعدَ حتى لقي وكيلاً لأبي دُلَف ومعه وَقْرُ ثلاثة بغال[3] من المال، فضرب عُنُقَهُ وأخذ المال ومضى، واتصل الخبر بأبي دُلَف، فقال: دعوه فإني جعلت له هذه النفيسة، وتمثل بقول الشاعر[4]: (الرجز)

نفسُ عصام سَوَّدَتْ عصاما وعَلَّمَتْهُ الكَرَّ والإقداما
وصَيَّرَتْهُ ملكاً هُماما

وقال آخر: (الرجز)

أضحي زميلاً للظلام وأغتدي رِدْفاً على كَفَلِ الظلامِ الأشهبِ
فأكون طوراً مشرقاً لمُشرِّقٍ وأكونُ طوراً مغرباً لمغرِّبِ

---

(1) أبو دلف العجلي: القاسم بن عيسى بن إدريس، من بني عجل بن لُجَيم، أمير الكَرج وسيد قومه، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء، قلده هارون الرشيد أعمال "الجبل" ثم كان من قادة جيش المأمون، أخباره في الكرم والشجاعة كثيرة، وللشعراء فيه أماديح، له مؤلفات منها: سياسة الملوك، والبزاة والصيد، كان يقول الشعر ويلحنه، توفي ببغداد سنة 226هـ. وفيات الأعيان 423/1، تاريخ بغداد 416/12، هبة الأيام للبديعي: 93 – 103، الأغاني 423/8، سمط اللآلئ: 331.

(2) في ب: جاء صدر البيت ناقصاً.

(3) الوقر: الحِمل الثقيل، وجمعها: أوقار.

(4) الأشطار دون نسبة في الأغاني 16/11، قال: إن عصام بن شهبر حاجب النعمان كان صديق النابغة الذبياني، وفي عصام يقول الراجز (نفس عصام...) في الدر الفريد 180/5. والأول والثاني في العقد الفريد 148/2.

وإذا الزمانُ كساك حُلّةَ مُعْدَمٍ ... فالبَسْ لها حُلَلَ النّوى وتغرّبِ

وقال علي بن محمد العلوي[1]: (الرجز)

إذا البخيلُ مَطّ حاجبَيْهِ ... وذَبَّ عن حريمِ درهميهِ
فاقذفْ عنانَ البُخلِ في يديهِ ... وزِنْهُ وزنَ والديْهِ

{ 44 }

واعمدْ إلى السيفِ وشَفْرَتَيْهِ ... فاسْتَنْزِلِ الرزقَ بمضربيهِ
إنْ قَعَدَ الدّهرُ فقُمْ إليهِ ... أو نازعِ الأمرَ فثِبْ عليهِ

وقال آخر: (الخفيف)

ومقامُ العزيزِ في بلدِ الذلـ ... ـلِ إذا أمكنَ الرحيلُ مُحالُ
حيثُ لا مدفَعَ عن الضّيْمِ بالسّيـ ... ـفِ ولا للكُماةِ فيها مجالُ
في بلادٍ يهونُ فيها عزيزُ الـ ... ـقومِ حتى تنالَهُ الأنذالُ

وقال امرؤ القيس بن حجر[2]: (الطويل)

بكَى صاحبي لمّا رأى الدربَ دونَه ... وأيقَنَ أنّا لاحقانِ بقيْصَرا
فقلتُ لهُ لا تبْكِ عَيْنُكَ إنّما ... نُحاوِلُ مُلْكاً أو نموتَ فنُعْذَرا

وقال الحريش الشعبي: (الطويل)

سأكسبُ مالاً أو تقومُ نوائحٌ ... عليَّ وسربالُ الشبابِ جديدُ
وما بي عَيْبٌ في الرجالِ علمْتُهُ ... سوى أنّ مالي يا أُمَيْمَ زهيدُ

---

[1] أبو الحسين علي بن محمد بن جعفر العلوي الكوفي الحماني، شاعر من أهل الكوفة كان منزله في الكوفة ببني حمّان فنسب إليهم، وكان وجيه الكوفة في عصره، حبسه الموفق العباسي ثم أطلقه،له ديوان شعر، توفي سنة 301هـ. سمط اللآلي: 439.

[2] البيتان من قصيدة لامرىء القيس في ديوانه ص 65 – 66.

وقال أبو الأسود الدؤلي[1]: (الوافر)

وما طلبُ المعيشةِ بالتَّمني ... ولكنْ ألقِ دلوكَ في الدِّلاءِ
تجيءُ بملئها طوراً وطوراً ... تجيءُ بحَمْأةٍ وقليلِ ماءِ[2]
ولا تقعد على كَسَلِ التَّمني ... تُحيلُ على المقادرِ والقَضاءِ
فإنَّ مقادرَ الرحمنِ تجري ... بأرزاقِ العبادِ من السَّماءِ[3]
مُقَدَّرةً بقَبْضٍ أو بِبَسْطٍ ... وعَجْزُ المرءِ أسبابُ البلاءِ

وقال محمد بن حازم الباهلي[4]: (مخلّع البسيط)

ارحلْ إذا أجدَبَتْ بلادٌ ... منها إلى الخِصْبِ والربيعِ
لعلَّ نجماً جرى بنَحْسٍ ... يكِرُّ بالسَّعْدِ والرجوعِ[5]

{ 45 }

وقال حاتم طَيْء[6]: (البسيط)

إنْ كنتَ تزعمُ أنَّ الأرضَ واسعةٌ ... فيها لغيرِكَ مُرْتادٌ ومُرْتَحَلُ
فارحَلْ فإنَّ بلادَ اللهِ ما خُلِقَتْ ... إلا ليسكُنَ منها السَّهْلُ والجَبَلُ
وابغِ المكاسبَ من أرضٍ مطالبُها ... من حيث يجملُ حتى ينفدَ الأجلُ

---

(1) الأبيات في ديوان أبي الأسود الدؤلي ص 80، تحقيق محمد حسن آل ياسين ط مكتبة النهضة، بغداد 1964، والأبيات في معجم الأدباء 1470/4 – 1471 ط إحسان عباس.

(2) الديوان: تجيء بمثلها يوماً ويوماً.

(3) الديوان ومعجم الأدباء: بأرزاق الرجال من السماء.

(4) البيتان من قطعة في ديوان الباهلي: 68، والبيتان في الفرج بعد الشدة 24/5، ط بيروت.

(5) في الفرج بعد الشدة: لعل دهراً غدا بنحس. في الديوان: لعل دهراً أتى بنحس.

(6) ديوان حاتم الطائي ص 121 ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997.

وقال آخـــر: (الخفيف)

دركُ المــــرءِ أنْ يعـيشَ ويحتـــا لَ ولا بُـدَّ للفـتى مـن حَــراكِ

فـإذا المــــرءُ لم يحـرِّك يـديـــه لمعـاشٍ فقـــد سَـعَى للهـــلاكِ

وقـــال آخــــر[1]: (الطويل)

إذا المـــرء لم يطلب معاشـاً لنفـسه شكا الفقر أو لام الصديق فـأكثرا[2]

وصار على الأدنين كَـلّاً وأوشكتْ صلاتُ ذوي القُـرْبى له أنْ تَغَيَّـرا[3]

فسرْ في بـلاد الله تلتمسُ الغِـنَى تعِشْ ذا يسارٍ أو تموت فتُعْـذرا[4]

ولا ترضَ من عيشٍ بدونٍ ولا تَنَـمْ وكيف ينامُ الليل مَن كـان مُعْسِرا

وما طالبُ الحاجات من حيث ينبغـي من الناس إلا من أجَـدَّ وشَمَّـرا[5]

وقال علي بن محمد العلوي[6]: (الخفيف)

اورقـــتْ في أوانهـــا الأشـــجارُ وشـــدتْ في وكورهـــا الأطيـــارُ

ومقـامُ الفتى على الـنقصِ لـؤمٌ أو فـــذلٌّ معجـــلٌ وشـــنارُ

هي نفسٌ إمَّـا تمـوتُ بمُـلْـكٍ أو بهُـلْكٍ فليس في الهُلْـكِ عـارُ

وقـــال آخـــر في ذلك[7]: (الطويل)

---

[1] البيت الأول من قصيدة في ديوان النابغة الجعدي ص 88، تحقيق واضح الصمد، ط دار صادر بيروت 1998، ولم ترد فيه بقية الأبيات، والأبيات كلها في الدر الفريد 288/1.

[2] في الديوان: إذا المرء لم يطلب معاشاً بكفِّه.

[3] الدر الفريد: صلات ذوي القربى له أنْ تنكَّـرا.

[4] الدر الفريد: فسر في بلاد الله والتمس الغنى.

[5] الدر الفريد: وما طالب الحاجات في كل وجهة.

[6] من الأبيات والبيت بعدها لم ترد في الأصل، وانفردت به نسخة ب.

[7] البيت لمسكين الدارمي من قصيدة في ديوانه ص 25 جمع وتحقيق خليل العطية وعبد الله الجبوري، ط بغداد 1970. وفي الديوان:

أقيم بـدار الحـرب مـا لم أهـن بهـا فإنْ خفـتُ مـن دار هوانـاً تركتُهـا

أقيمُ بدارِ الهُـونِ ما لم أُهَـنْ بهـا   فإنْ خِفْتُ يومـاً أنْ أُهـانَ تركْتُهـا

واعلم أعزَّك الله أنَّ أحسنَ ما ثابـر عليه الأدباء، ورغب فيه الحكماء اقتناء ذوي الألباب، ومؤاخاة ذوي الأحساب، وسأذكر لك ذلك على اختصار ليأتي محبة مقتنيه، وبُغية الراغب فيه إنْ شاء الله تعالى.

الباب الحادي عشر
فيما قيل في اصطفاء الخُلَّان وتخير الأخدان
والميل إلى ذوي الصلاح والأمانة وتجنب ذوي الخيانة

{ 46 }

قال أبو القاسم: يقال إنه لا شيء أعودُ على امرىءٍ من مصاحبة ذي شرف وحِجى، وكرم ووفاء وحفاظ وحياء.

وأنشدني بعض أهل الأدب[1]: (الوافر)

ومــا بقِيَــتْ مــن اللــذّاتِ إلا ... محادثــة الرجــالِ ذوي العقــولِ
وقـــد كنّــا نعُــدُّهمْ قليــلاً ... فقد صــاروا أقَــلَّ مــن القليــلِ

وقال آخــر[2]: (الكامل)

وضجــرتُ إلاّ من لقاءِ مُحَــدِّثٍ ... حَسَنِ الحــديثِ يزيــدُني تعليمــا[3]

وقال آخر فيه: (السريع)

مــا نالــتِ الــنَّفسُ علــى شــهوةٍ ... ألــذَّ مــن ودِّ صــديقٍ أمــينْ[4]
مَــنْ فاتــهُ ودُّ أخٍ صــالحٍ ... فــذلكَ المحــرومُ حــق اليَقــيْنْ

---

[1] البيتان في الدر الفريد 322/5.

[2] البيت مع ثان لابراهيم بن العباس الصولي في الطرائف الأدبية ص 176 – 177. قال: وروى له كشاجم: البيتين. والبيتان في البصائر والذخائر 145/2 وقبل البيت:

إنَّ الزمــانَ ومــا تــرى بمفــارقي ... صَرَفَ الغوايَــةَ فانــصرفتُ كريمــا

وفي البصائر: إن الزمان وما ترَيْنَ بمفرقي.

[3] في الطرائف: وصحوت إلا من لقاء محدث حسن الحديث يزيدني تفهيما.

[4] في ب: ما نالت النفس على لذة.

وقال آخـــر[1]: (الوافر)

أخـــاكَ أخـــاكَ لا يُـــنْهِلْكَ عنـــهُ ... مطامعُ لـــن تـــراكَ ولا رجـــاءُ[2]
فإخـــوانُ الفـــتَى في الأمْـــنِ ... زَيْـــنٌ وأركانٌ إذا نـــزلَ البـــلاءُ

وقال آخـــر[3]: (الطويل)

عليك بإخـــوانِ الثِّقـــاتِ فإنَّهم قليل ... فضلهم دون من كنـــت تـــصحبُ[4]
فما الخِدْنُ إلا مَـــنْ صـــفا لـــكَ وُدُّهُ ... ومَنْ هو ذو نُصْحٍ وأنـــتَ مُغَيَّـــبُ
ألا إنَّ خـــيرَ الـــوُدِّ وُدٌّ تطوَّعَـــتْ ... بـــه النَّفْسُ لا وُدٌّ أتـــى وهو مُتْعِـــبُ

وقال آخـــر: (الطويل)

أخوكَ الذي إنْ تدعُـــهُ بعدَ هجْعَـــةٍ ... يُجِبْكَ وإنْ تفزَعْ إلى السيفِ يفـــزَعِ

وقال آخـــر: (الخفيف)

كلُّ من كان لا يؤاخيكَ في اللـــــ ... ـــهِ فلا تَـــرْجُ أنْ يـــدومَ إخـــاؤهْ
كلُّ خِـــلٍّ أفَـــدْتَهُ ذو إخـــاءٍ ... كـــانَ للهِ وِدُّهُ وصفـــاؤهْ

{ 47 }

وقال آخـــر أيضـــاً[5]: (الكامل)

امْحَضْ مَوَدَّ تَـــكَ الكَـــريمَ فإنَّـــما ... يرعـــى ذوو الأحسابِ كُلَّ كـــريمِ[6]
وإخـــاءُ أشرافِ الرجـــالِ مـــوَدَّةٌ ... والمـــوتُ خيرٌ مـــن إخـــاءِ لئـــيمِ

---

[1] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 250/1.
[2] في ب: مطامع تطَّبيك ولا رجاء. تطبيك: تدعوك وتستميلك.
[3] الأبيات دون نسبة في الدر الفريد 92/4.
[4] في ب: قليلٌ تُصِبْهمْ دونَ مَنْ كنتَ تصحَب.
[5] البيت الأول دون نسبة في الدر الفريد 263/2.
[6] الدر الفريد: امحض مودتك الكرام فإنمـــا.

وقـــال آخـــــر[1]: (الوافر)

وما استَخْبَـاتَ في رجـلٍ خبيئـاً كَدِينِ الصِّـدْقِ او حَـسَبٍ عتيـقِ
ذوو الأحساب أحـسَنُ مُخْـبِراتٍ وأصبَرُ عنـدَ نائبـةِ الحقـوقِ

واعلم أيَّـدَكَ الله أنَّ ممـا يجب على الأديب ،وذي الحِجَى الأريب، أن يأخذ به نفسه لرفقائه، ويرعاه من عهود أصدقائه، استعمال الوفاء، الذي هو من شِـيَم الظرفـاء، والصفح عن عثرات الإخوان، وإقالة هفوات الخُـلان، وتعطيل[2] مكروه المعيوب الذي به تتم مودة القلوب، وكتمان الأسرار، الذي به تستجلب مودة الأحرار، وصـدق اللـسان الذي هو من شرائع الإيمان، ويصفو كَدَر مصاحبة الأودَّاء، وتطيب به معاشرة الأخـلاء، وفي كل ذلك باب أنا أذكره لك على الترتيب، بجملة ما فيه من الترغيب، وأبدأ أعزك الله بذكر الوفاء، ثم آتي بسائر هـذه الأبواب، بعد انقضاء صفة أخلاق الأصحاب، إن شـاء الله تعالى.

[1] من هنا إلى آخر الباب لم يرد في ب. البيت الأول في بهجة المجالس 705/1، لابن أخي زرٍّ بـن حُبـيش، ونُسب في حماسة البحتري ص 256 ليزيد بن الحكم الثقفي.
[2] في الأصل: وتعطيه مكروه المعيوب. ولا يستقيم به المعنى.

الباب الثاني عشر

فيما ذكر من الأمر بالوفاء والزجر عن الملل والجفاء

قال أبو القاسم: يقال إنه لا شيء عند ذوي البهاء والجلّة والكبراء أفضلُ من استعمال حسن العشرة ودوام الوفاء. وقد قال الشاعر[1]: (الكامل)

{ 48 }

إنَّ الوفاءَ على الكريم فريضَةٌ … واللومُ مقرونٌ بذي الإخلافِ
وترى الكريمَ لمن يصاحبُ مُنصِفاً … وترى اللئيمَ مجانبَ الإنصافِ

وقال آخر[2]: (الوافر)

فإنك لن ترى طَرْداً لحُرٍّ … كإلصاقٍ بهِ طَرَفَ الهوانِ
ولم يجلب مودّةَ ذي إخاءٍ … بمثلِ البَذْلِ أو لُطْفِ اللسانِ[3]

وقال إبراهيم بن العباس[4]: (الوافر)

وكنتُ إذا صَحِبْتُ كرامَ قومٍ … صحبتهمُ وشيمَتيَ الوفاءُ[5]
فأحسِنُ حينَ يُحْسِنُ محسنوهم … وأجتنبُ الإساءةَ إنْ أساؤا

---

[1] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 349/2.

[2] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 158/4.

[3] الدر الفريد: مودة ذي وداد.

[4] لم أجد البيتين في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي في الطرائف الأدبية، والبيتان مع ثالث لعوف ابن محلم في طبقات الشعراء لابن المعتز ص 190. وبعد البيتين قوله:

وأبصر ما يريبهمُ بعينٍ … عليها من عيونهم غطاءُ

والبيتان مع ثالث دون نسبة في بهجة المجالس 666/1، و114/2، ونسبت الأبيات وهْماً لجرير بن الخطفى في الحماسة البصرية 82/2 وليست في ديوانه.

[5] في بهجة المجالس والحماسة البصرية: وكنت إذا علقت حبال قوم. في طبقات الشعراء:

وكنت إذا صحبت ديار قوم … صحبتهم ونيتي الوفاء

وقال آخــــر[1]: (البسيط)

إني لأمنــحُ مَنْ دامت مَــودّتُ لَــــهُ ودّي والطُفُــهُ مــن غــيرِ تخــلابِ
ولستُ إنْ صاحبٌ زَلّــتْ به قــدمٌ أو حالَ عن عهــدهِ يومــاً بمغتــابِ
قد أطلبُ الأمرَ لا يُرجَــى فأدرُكُــهُ ولســتُ للأمــرِ يــزريني بطَــــلاّبِ

غيـــــره[2]: (الوافر)

أميلُ مع الذّمــامِ على ابن عَمّــــي وآخذُ للــصديق مــن الــشقيقِ[3]
وإنْ ألفيتَـــــني ملكـــاً مطاعـــاً فإنّــكَ واجدي عبــدَ الــصديقِ[4]

غيره لكثير عزّة[5]: (الطويل)

ومَنْ لا يُغَمِّــضْ عينَهُ عن صديقِــــهِ وعن بعضِ ما فيــهِ يَمُتْ وهو عاتِبُ
ومَنْ يتتَــبَّعْ جاهــداً كــلَّ عَثْــرَةٍ يجِــدْها ولا يسلَمْ لَــهُ الدَّهرَ صاحبُ

غيره[6]: (مخلع البسيط)

ليس الفتى بالذي يحولُ عن الـــــ ـــــعهدِ ويرْثى الصديقُ من قِبَلِـهْ[7]
مثـــلُ الأديمِ الــــذي تُعاجلُـــهُ لا خيرَ في دَبْغِــهِ علــى نغَلِـــهْ[8]

---

[1] البيتان الأول والثاني دون نسبة في الدر الفريد 4/3.

[2] من هنا الأبيات ساقطة من الأصل وهي من: ب. البيتان مع ثالث لابراهيم بن العباس الــصولي في ديوانــه (الطرائف الأدبية): 154. وانظر تخريجه .والبيت الثالث فيه:

أفَــرِّقُ بــينَ معــروفي ومَــنّي واجمَــعُ بــينَ مــالي والحقــوقِ

[3] في الديوان:

أميل مع الذمــام علــى ابــن أمــي وأقــضي للــصديق علــى الــشقيق

[4] الديوان: وإن تلفني حــراً مطاعاً.

[5] البيتان من قصيدة في ديوانه ص 45 ط دار الجيل، بيروت 1995.

[6] الأبيات دون نسبة في الدر الفريد 398/5. ومفتاح الأبيات من البيت الثالث.

[7] الدر الفريد: ليس الوفي الذي يحول عن العهد.

[8] على نغله: على عفنه وفساده أي الأديم.

لا أصـــحبُ الخـــائنَ الكـــذوبَ ولا أقطعُ وصْلَ الصديقِ مـــن مَلَـــلِـــهْ
أجـــزيه بـــالـــودِ مـــا حييـــتُ ولا يعدمُ صَفْحي السّـــيّءَ من عَمَلِـــهْ[1]

وقال آخر[2]: (المديد)

أخلِصِ الـــودَّ لمـــن أحبَبْـــتَـــهُ واغفـــرِ العَثْـــرَةَ منه إنْ عَثَـــرْ[3]
وإذا زَلّت بـــــهِ النّعْـــلُ فـــلا تَلْـــتَمِسَنْ يومـــاً له جِلْـــدَ النّمِـــرْ
وبحِلْـــمٍ منك اطـــفيءْ جَهْلَـــهُ إنّـــما الحـــربُ كنـــارٍ تـــستَعِـــرْ[4]

غيره: (الكامل)

وإذا رأيـــتَ بـــلا محالـــةَ زلّـــةً فعلى صديقِكَ فضلَ حلْمِكَ فـــازْدَدِ

وقال حاتم الطائي[5]: (الطويل)

أحِبُ الفتى ينفي الفواحشَ سمعُـــهُ كأنّ به عن كلّ فاحـــشةٍ وَقْـــرا[6]
سليمٌ دواعي الصـــدرِ لا باسطٌ أذى ولا مانعٌ خيراً ولا قائلٌ هُجْـــرا[7]

---

[1] الدر الفريد: يعدم صفحي للسوء من عمله.

[2] الأبيات لأبي محمد اليزيدي في الدر الفريد 254/1.

[3] الدر الفريد: أخلص الود لمن صاحبْتَهُ.

[4] الدر الفريد:

خُـــذْ بحلـــم منـــك تكفـــي جهلـــه إنمـــا الجهـــلُ كنـــارٍ تـــستعر

[5] من هنا يعود الأصل مع ب.

[6] ليس الشعر لحاتم الطائي و لم يرد في ديوانه، وهو لسالم بن وابصة من قطعه في الحماســة 571/1، وأمــالي القالي 224/2، والحماسة البصرية 50/2 وفي الدر الفريد 237/1، وشرح المختار من شعر بــشار: 192، والتذكرة السعدية: 105، ومجموعة المعاني: 29 والأول في الحماسة البصرية 50/2.

[7] في الحماسة وأمالي القالي والتذكرة السعدية والدر الفريد:

سليم دواعي الـــصدر لا باســـطاً أذى ولا مانعـــاً خـــيراً ولا قـــائلاً هجـــرا

وبعد ذلك بيتان مشهوران هما:

وقال بعض بني ثقيف[1]: (الطويل)

{ 49 }

وما لي من ذنبٍ إليكَ فـلا تكُـــنْ عهــودٌ عهدنــاها كأنشوطةِ الحَــبْلِ
فلا مرحباً بالسخطِ منــكَ وبــالقِلى وكلُّ الذي يُرضيكَ في القرْبِ والسَّهْلِ
ولكنْ إخـــائي دائــــمٌ ومــودَّتي وأحسنُ منها حسنُ قــوليَ بالفــضْلِ

وقال فيه آخــر[2]: (الطويل)

إذا أنتَ رافَقْتَ الرجالَ فكُــنْ فــتى كأنَّــكَ مملوكٌ لكــلِّ رفيـــقِ[3]
وكنْ مثلَ طعمِ المــاءِ عذباً وبــارداً على الكَبِدِ الحَــرَّى لكلِّ صــديقِ[4]

واعلم أيدك الله أن من حسن الوفـــاء وإخلاص الصفاء، الصفح عــن الــذنوب، والتغطية للعيوب، والإغضاء عن الصديق، والتحامل للرفيق، وأنا أذكرلك أعزك الله ذلك، وأختصر ما آتي منه، على لطافة معانيه، إن شاء الله تعالى.

=إذا ما أنتْ من صاحبٍ لــك زلَّـــةٌ فكُـــنْ أنــتَ مُحتـــالاً لزلَّتـــه عـــذرا
غنى النفس ما يكفيك عن ســدِّ خلَّـــةٍ فإن زاد شيئاً عـــاد ذاك الغـــنى فقـــرا

[1] البيت الأول في الدر الفريد للحارث بن حلزة 332/5، و لم أجده في شعره.

[2] البيتان دون نسبة في المخلاة للعاملي: 475.

[3] المخلاة: كأنك مملوك لكل صديق.

[4] المخلاة: على الكبد الحرى لكل رفيق.

الباب الثالث عشر

فيما قيل في إقالة العثرات، عثرات الأوِدَّاء، والصفح عن هفوات الأخلاء

قال أبو القاسم: أوصى بعض الحكماء ولده فقال: يا بُنَيَّ لا تؤاخِ أحداً حتى تعرف مواردَ أمورِه ومصادرها، فإذا استبطنتَ الخبرة ورضيتَ العشرةَ، فأحيه على إقالة العثرة والمواساة في العِشْرة. وقال فيه بشار[1]: (الطويل)

إذا كنتَ في كل الأمورِ معاتباً ... صديقَكَ لم تلقَ الذي لا تُعاتِبُه[2]

فعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنَّهُ ... مُقارِفُ ذنبٍ مرَّةً ومُجانِبُهْ

إذا أنتَ لم تشرَبْ مراراً على القَذى ... ظَمِئْتَ وأيُّ الناسِ تصفو مشارِبُهْ

غيره[3]: (الوافر)

واغضي للصديق عن المساوي ... مخافة أن أعيش بلا صديقِ[4]

أميلُ مع الذمامِ مع ابن عمِّي ... وآخذُ للصديقِ من الشقيقِ[5]

وقال العتَّابي: (الكامل)

بيِّنْ أخاكَ بحسنٍ وصفكَ فضلَهُ ... ويُبَثُّ ما تأتي من الحسناتِ

وتجافَ عن عثراتِهِ وأساتِهِ ... مَنْ ذا الذي ينجو من العثراتِ

---

[1] الأبيات من قصيدة في ديوانه 326/1 تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور، ط الشركة التونسية، تونس 1976.

[2] الديوان: إذا كنت في كل الذنوب معاتباً.

[3] البيت لأبي زبيد الطائي في الدر الفريد 236/5، ودون نسبة في عيون الأخبار 21/3، وبهجة المجالس 667/1، وربيع الأبرار 127/1 مخطوطة مكتبة الأوقاف، بغداد، والصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي ص 15، تحقيق إبراهيم الكيلاني، ط دار الفكر دمشق 1964.

[4] الدر الفريد والصداقة والصديق وربيع الأبرار: وأغمض للصديق عن المساوي. عيون الأخبار، بهجة المجالس: أغمِّض للصديق عن المساوي.

[5] لم يرد البيت في المصادر السابقة.

وقـــال آخـــــر: (مخلع البسيط)

ولسْتَ مُـستَبْقِيـاً أخـــاً لـــك لا تصفحُ عَمَّـا يكــونُ مــن زَلَـــلِهْ
مَنْ ذا الذي هُــــذِّبَتْ خلائقُـــهُ في رَيْثِــــهِ إنْ أتـــى وفي عَجَلِــــهْ

{ 50 }

وقال آخـــر[1]: (الطويل)

ومن لا يغمِّضْ عينَهُ عـــن صديقِـــهِ وعن بعض ما فيه يَمُــتْ وهو عاتِبُ
ومن يتَتَبَّــعْ عَثْــرَةً مـــن صـــديقِهِ يُصِبْهَا ولا يسلمْ له الدَّهرَ صاحِبُ[2]

وقال آخـــر[3]: (الطويل)

وإنَّ امرءاً لم يَعْفُ يومـــاً فكاهـــةً لَمَنْ لم يُـــرِدْ سُـــوْءاً بـــه لجهـــولُ[4]
خليقٌ بـــأنْ يلقـــاهُ في مُـــصْمَئِلَّــةٍ يظلُّ لها يومـــاً عليـــهِ طويـــلُ[5]

وقال آخـــــر[6]: (الطويل)

إذا الحُــرُّ آخى الحرَّ يوماً فواجـــبٌ عليهِ اغتفــارُ الذَّنْـــبِ والشكرُ للنِّعَمِ

---

(1) البيتان لكثير عزة من قصيدة في ديوانه ص 45.

(2) في الديوان:

ومـــن يتتبـــع جاهـــداً كـــل عثـــرة يجدها ولا يسلم لـــه الـــدهر صـــاحب

(3) البيت الأول لطرفة بن العبد من قصيدة في ديوانه ص 205 ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997، والـــدر الفريد 254/5. و لم يرد فيهما البيت الثاني.

(4) في الديوان والدر الفريد: لمن لم يرد سوْءاً بها لجهول.

(5) المصمئلة: الداهية .القاموس المحيط: صمل.

(6) قبل هذا بضعة أبيات وردت في الباب السابق الثاني عشر كررها هنا فلم نذكرها. والبيت دون نسبة في الدر الفريد 279/1.

{ 51 }

وقال آخــــر: (الكامل)

لا تقْطَعَـــنْ ذا الـــوُدِّ في زَلَّـــةٍ فـــربَّمــــــا زَلَّ ذوو الــــــوُدِّ

وقال آخر: (مجزوء الكامل مذال)

قـــاربْ أخـــاكَ علـــى صفاتـــهْ واشــرب علــى كَــــدَرٍ بمائـــهْ

وتـــأنَّـــــــهُ فـــلعَـــلَّـــــهُ يومـــــاً يعــــودُ إلى صفائـــــهْ

إنَّ الــــرفيقَ مُـــؤيَّـــــدٌ فيمـــــا يحاوِلُـــــهُ بــرائِـــهْ

واعلم أعزَّك الله تعالى، وأعلى ذكركأنّ من أعطى النِّصْفَـةَ إخوانه، وعاشر بجميل العشرة أقرانه، قوي بهم عضده، واشتدَّ بهم جلده، وبذلوا دونه المُهَج، وغاصوا في رضــاه اللجــج، ولم يزل المرء وإن كان كثيراً بقرابته، قليلاً حتى يصطفي لنفسهِ صاحباً وخليلاً، فإن الإخوان من الأباعد، هم المعتمد عليهم في الشدائد، وإنَّ في إظهار مشاحنة الغريب، ما يدل على إخاء مودة القريب. وأنا أشرح لك أيَّــدَك الله باباً يروق الأدباء منظره، ويسرهم مخبره، إن شاء الله تعالى.

الباب الرابع عشر
فيما قيل في تفضيل البعيد من الصديق على القرابة والشقيق

قال أبو القاسم: قيل لبعض الحكماء: أخوك أحبُّ إليك أم صديقُك؟ قال: إنّ أخي إذا كان غير صديق لم احبّه. وكان يقال: الصديق الموافق خير من الشقيق المنافق.

وقال بعض الحكماء: المودَّةُ أقرب { 52 } الأحساب، وأشبك الأنساب، وقال الشاعر في هذا المعنى[1]: (الكامل)

ولقد وصلتُ الناسَ ثم بلوتهم — وعرفتُ ما بلغوا من الأسباب
فإذا القرابةُ لا تقرِّبُ قاطعاً — وإذا المودّةُ أقربُ الأنساب

وقال آخر[2]: (السريع)

رُبَّ غريبٍ ناصحِ الجَيْبِ — وابن أبٍ مُتَّهَم الغَيْبِ
ورُبَّ عَيَّابٍ لهُ منظرٌ — مشتمل الثوبِ على العَيْبِ

وقال آخر[3]: (الوافر)

أخو ثقةٍ يسُرُّ بحُسْنِ حالي — وإنْ لم تُدنِهِ مِنّي قَرابَهْ

وقال غيره[4]: (الكامل)

كم من أخٍ لكَ لم يلدْهُ أبوكا — وأخٍ أبوه أبوكَ قد يجفوكا

---

(1) البيتان منسوبان لأبي تمام في العقد الفريد 165/2، وليسا في ديوانه.

(2) البيتان لمحمد بن حازم الباهلي في ديوانه ص 30.

(3) البيت الأول من ثلاثة أبيات دون نسبة في العقد الفريد 165/2. وفيه:

أخو ثقة يسر ببعض شاني — وإن لم تدنه مني قرابه
يُسَرُّ بما أُسَرُّ بهِ ويأوي — إذا ما أزمَةٌ نزلتْ وكابَهْ

(4) الأبيات الأول والثاني والسادس دون نسبة في العقد الفريد 227/2.

صافِ الكـرام إذا أردت إخـاءهم | واعلمْ بأنّ أخـا الحفـاظِ أخوكا[1]
كم أخـوةٍ لـك لم يلـدكَ أبـوهمُ | وكأنّـمـا آبـاؤهـمْ ولـدوكا
لو جئتَ تحملهم علـى مكروهـة | تغشى الحُتوفَ بهم لَمَـا خَـذَلوكا
وأقـاربِ لـو أبصـروكَ مُعَلّقـاً | بنياطِ قلبكَ ثـمَّ مـا رحمـوكا
والناسُ ما استغنيتَ كنتَ أخـاهُـمُ | وإذا افتقـرتَ إلـيهمُ رفـضـوكا

وقال آخـر[2]: (الوافـر)

رأيتُ تهاجـرَ الإخـوانِ عـدلاً | إذا اصطلحتْ على الـوُدِّ القلـوبُ
وقد يدنو البعيدُ علـى التنـائـي | وقـد ينأى على القُـرْبِ القَـريبُ
وليس بغائـبٍ مَنْ حَـلَّ قلبـاً | ولكـنْ مَـنْ نـأى عنـهُ يغيـبُ

وقال آخـر[3]: (الطويل)

وجدتُ غريب الدار خيراً وإن نـأى | من المبعد الود القريـب المناسـب[4]

{ 53 }

وربَّ أخٍ لم يـدنه لـك والـدٌ | تـراه كابن الأمِ عنـدَ النوائـبِ[5]
ورُبَّ بعيدٍ حاضـرٌ لـك نفعُـهُ | ورُبَّ قريبٍ حاضرٌ منـك غائـبُ[6]

---

[1] في ب: صافِ الكريم فإن خير من صافيته.

[2] الأبيات مع رابع لمحمود الوراق في ديوانه ص 62، تحقيق وليد قصاب، ط دار صادر، بيروت 2001م.

[3] الأبيات دون نسبة في بهجة المجالس 775/1.

[4] في بهجة المجالس:

وجدت قريب الـود خـيراً وإن نـأى | من الأبعـد الـود القريـب المناسـب

[5] في بهجة المجالس: أبـر من ابن الأم عند النوائب.

[6] في بهجة المجالس: ورب قريب شاهد مثل غائب.

وقال آخـــــر[1]: (البسيط)

قد يمكثُ الناسُ حيناً لـيس بينـهمُ   وُدٌّ فيزرَعُـهُ التسليمُ واللُّــطُفُ[2]
يشكو الشقيقانِ طولَ الهَجْرِ بينـهُما   وتلتقــي شـعثٌ شــتَّى فتــأتلفُ

وقال آخــر[3]: (الطويل)

أخوكَ أخو الحبِّ الذي إنْ دعوتَــهُ   إلى حَــدَث الفِتنة منــكَ دانيـــا[4]
وليس أخو القُرْبِ الذي إنْ دعــوتَهُ   لنائبــةِ الفِتنـــةُ عنــكَ نائيـــا[5]

وقـــال غيره[6]: (المنسرح)

لكلِّ هَـمٍّ مِـن الهمــومِ سَعَـــةْ   والصبح والليــل لا بقــاءَ معَـــهْ
فصِلْ حِبالَ البعيدِ ما وصَلَ الـــ   ـــحبلَ واقصِ القريبَ مــا قطعـــهْ
واقبلْ من الدَّهْــرِ مــا أتــاكَ بـــهِ   مَنْ قَــرَّ عينــاً بعَيْــشِه نفَعَـــهْ

---

[1] البيت الأول دون نسبة في بهجة المجالس 274/1 و596.

[2] في بهجة المجالس: قد يمكث الناس دهراً ليس بينهم.

[3] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 258/1.

[4] في الدر الفريد:

أخــوك أخـــو الــصدق الــذي إن   دعوته لنائبــة الفيتــه منــك دانيـــا

[5] الدر الفريد:

ولـــيس أخـــو الـــصدق الــذي إن   دعوته إلى حدث الفيتــه عنــك نائيـــا

[6] الأبيات من قطعة للأضبط بن قريع السعدي في الشعر والـشعراء ص 226 ط ليـدن، والبيــان والتبــين 341/3، والحماسة البصرية 2/2 – 3، والأمالي 107/1 – 108، والأغاني 134/18 ومجـالس ثعلـب: 480، وحماسة ابن الشجري: 137، والمثل السائر 26/1، ودون نسبة في العقد الفريد 165/2، مع اختلاف في هذه المصادر من حيث التقديم والتأخير واستبدال بعض الكلمات.

غيـــــــره[1]: (الطويل)

تمسّك بوصلِ المظهر الحبَّ واجتنِـــبْ وصـــال سواهُ من قريبٍ وشاســـعِ[2]

فـــذو الـــود أدنى الناسِ منكَ قرابةً فصِلْـــهُ فمـــا وصلُ البعيدِ بضائـــعِ

ولا تَغْتَرِرْ بالوصلِ من ذي قَـــرَابـــةٍ فما قربُ ذي البغضِ النسيبِ بنافـــعِ

وكم من بعيدٍ صادقِ الـــودِّ مخلـــصٍ وذي رَحِـــمٍ داني القَرابـــةِ قـــاطِعِ

على أنَّ ا لغَدْرَ أعزك الله تعالى في العالمين من القرابة والأبعدين سُنَّـــةٌ لا يجـــري عليها التبديل، ونهجٌ ليس عنه تحويل، فـــإنَّ عجبي من ذلك لكثير، إذ ليس مؤاخاة الأخِ إلا غروراً، فما أدري أهُـــم فسدوا بفساد الزمان،أم الزمان فسد بفساد الإخوان.

وأنا أشرحُ لك { 54 } إن شاء اللهُ تعالى في ذلك بابـــاً من مـــال إليه، وينتفـــع به من عَـــوَّل عليه، إن شاء الله تعالى.

---

[1] الأبيات دون نسبة في الدر الفريد 168/3.

[2] في ب:

توصَّـــلْ إلى مَـــنْ يُظْهِـــرُ الوُدَ واجتنبْ إخـــاء ســـواهُ مـــن قريـــبٍ وشاســـعِ

الباب الخامس عشر

فيما جاءفي فساد الزمان وتغير مودة الإخوان

قال أبو القاسم: دخل عبد الله بن شبرمة على معاوية بن أبي سفيان، وقد أتت عليه عشرون ومائتا سنة، فقال له: يا عبد الله، ما أدركت من الزمان. وما الذي شاهدت من الإخوان؟ فقال: أدركتُ الناسَ يقولون: ذهب الناس. وقال لبيد بن ربيعة العامري في ذلك[1]: (الكامل)

ذهب الـذينَ يُعـاشُ في أكنـافهم وبقيتُ في خَلْفٍ كجلـدِ الأجـرب

لا يُـرتَجَـونَ ولا يوالـلُ نفعهـم ويُعـابُ قـائلُهم وإنْ لم يَـشْغَبِ[2]

وقال آخـر[3]: (الكامل)

ذهب الـذين يُعـاشُ في أكنـافهم والمنكرون لكل أمـرٍ منكَـرِ[4]

وبقيتُ في خَلْـفٍ يُـزَيِّنُ بعـضُهم بعضاً ليدفع معـورٌ عـن معـورِ[5]

وقال آخـر[6]: (الكامل)

ذهب الذين همُ الغيـاثُ المُـنزَلُ وبقَى الذين هم العـذابُ المُنـزَلُ[7]

وتَقَطَّعـتْ أرحـامُ أهـلِ زمانـنا فكأنَّمـا خُلِقَتْ لـئلا توصَـلُ[8]

---

[1] ديوان لبيد:153.

[2] الديوان: يتأكلون مغالةً وخيانةً. المغالة: الفحش.

[3] البيتان للغدة الأصفهاني في الدر الفريد 292/3.

[4] الدر الفريد: ذهب الرجال المقتدى بفعالهم.

[5] الدر الفريد: بعضاً ليستر معور عن معورِ. المعور: القبيح السيرة.

[6] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 293/3.

[7] الدر الفريد: وبقي الذين هم العذاب المرسل.

[8] الدر الفريد:

وتقطَّعـتْ أرحـامُ أهـلِ زمانـنا فكأنمـا خلقـت بـأن لا توصَـلُ

غيـــــره[1]: (الكامل)

ذهب الذين إذا غـــضبتُ تحمَّلـــوا وإذا جهلـــتُ علـــيهمُ لم يجهلـــوا
وإذا أصبتُ غنيمـــةً فرحـــوا بهـــا وإذا بخلـــتُ علـــيهمُ لم يبخلـــوا

وقال آخـــر[2]: (الخفيف)

ذهبَ الناسُ فاستقلـــوا وصـــرْنـــا خـــــلفاً في أراذل النـــــــناسِ
في أُنـــاسٍ يـــراهمُ النـــاسُ ناســـاً وإذا فتـــشوا فلـــيس هـــم بأنـــاسِ
كملوا في القدودِ طـــولاً وعـــرضاً وهـــمُ في الحـــسابِ دونَ القيـــاسِ

{ 55 }

وقال آخـــر[3]: (مجزوء الوافر)

تولَّـــتْ بهجَـــــةُ الدنيـــــا فكـــلُّ جديدهـــــا خَلَـــقُ
وخـــانَ النـــاسُ كلُّهُـــمُ فمـــــا أدري بمـــن أثـــقُ
كـــأنَّ مـــكارمَ الأخـــــلا قِ سُـــدَّ دونَهـــا الطُّـــرُقُ[4]
فـــلا عقـــلٌ ولا ديـــنٌ ولا أدبٌ ولا خُلُـــــقُ[5]

---

[1] البيتان مع ثالث لخالد بن الحارث في الدر الفريد 293/3. والبيت الثالث هو:

كيف العزاء وقـــد فقـــدت عـــشيرتي أم كيـــف بعـــد عـــشيرتي المجمَّـــلُ

[2] الأبيات دون نسبة في الدر الفريد 294/3.

[3] الأبيا ت للحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام في الدر الفريد 178/3.

[4] في الدر الفريد: كأن معالم الخيرا ت سدت دونها الطرق.

[5] في الدر الفريد:

فـــلا حـــسب ولا نـــسب ولا ديـــــن ولا خلـــــق

وقـــال آخـــر[1]: (البسيط)

لا تكذبَـــنَّ فإنَّ الناسَ قـــد خُلقـــوا لرغبـــة يكرمون النـــاسَ أو فـــرقِ
أما الفعـــالُ فدونَ النجـــمِ مطلَبُـــهُ والقولُ يوجدُ مطروحاً على الطُّـــرُقِ

ولما قدم محمد بن عبد الله بن طاهر مدينة السلام، كتب إلى أخيه طاهر بن عبد الله والي خراسان، يشكو إليه قلة الأنيس، وتأذيـــهِ بفساد الجليس، كتب طاهر إليه[2]:

(مجزوء الرمل)

طِـــبْ عـــن الأمـــةِ نفـــسا وارضَ بالوحـــــدةِ أنـــسا
مـــا رأينـــا أحـــدا ســـا وَى علـــى الخـــبرة فلـــسا

وقال محمد بن حازم[3]: (مجزوء الخفيف)

خـــذْ من الدهـــرِ مـــا كفـــى ومـــن العـــيش مـــا صفـــا[4]
لا تلحَّـــــنَّ في البُـــــكا ء علـــى منـــزلٍ عفـــا[5]
لـــيس فيـــه مـــن ينطـــوي لـــصديق علـــى وفـــا[6]
خَـــلٌ عنـــكَ العتـــابَ إنْ خـــانَ ذو الـــودِّ أو هفـــا
غـــير مـــن لا يحـــبُّ وصـــــلَكَ يـــدي لـــك الجفـــا[7]

---

(1) البيت الأول في الدر الفريد 426/5 لإبراهيم الموصلي.

(2) البيتان من قطعة لطاهر بن عبد الله في الدر الفريد 46/4.

(3) الأبيات لمحمد بن حازم في ديوانه ص 76.

(4) الديوان: ومن الدهر ما صفا.

(5) لم يرد البيتان في الديوان ولا في مصادر تخريجهما.

(6) لم يرد البيتان في الديوان ولا في مصادر تخريجهما.

(7) في الديوان:

عـــين مـــن لا يريـــد وصـــــلكَ تبـــدي لـــك الجفـــا

وقــال آخــر[1]: (مجزوء الكامل)

يــا واضعـــاً بــيضَ القَطـــا تحـت الحـدا طـلَبَ الفـراخِ[2]

{ 56 }

لـــو عاينــتْ مـــا تحتــها لم تغـدُ مــن نَفْـرِ الـسَّماخِ

يـــا غارســـاً بيمينـــه شجرَ الحفـاظِ علـى السِّباخِ[3]

فـسَدَ الخـلائـــقُ كُلُّهــمْ واختَـرْ لنفـسِكَ مـن تـسؤاخي[4]

إنَّ الـــذي واخيتُهـــمْ هـم ناصبون لـكَ الفِخَـاخِ[5]

وقال آخــر: (الكامل)

ذهب الـذين فـضولهم معلومـةٌ ولهـم إذا قحـط الربيـعُ جِفـانُ

ذهبوا فليس لهم ضـريبٌ واحـدٌ ألا تراهـم لا أبـا لكَ كانـوا

رُويَ أن يوسف الماحشوني كان بالعراق مؤدِّبـاً لبعض ملوكهم، فقدم المدينـة،

---

[1] الأبيات غير الخامس لأبي نواس في ديوانه ص 599، والأبيات غي الثاني دون نسبة في بهجة المجالس 721/1 مع خلاف في الرواية.

[2] في ديوان أبي نواس:

= يـــا واضـــعاً بـــيض القطـــا تحــت الزمـــامج للفـــراخِ

الزمامج: جمع زمجي، أصل ذنب الطائر.

[3] في بهجة المجالس:

يـــا غارســـاً شـــجر الكـــرو م بجهلـــه وســـط الـــسباخ

[4] في بهجة المجالس:

ذهـــب الزمـــان بأهلـــه فـــانظر بنفـــسك مـــن تـــؤاخي

[5] في بهجة المجالس:

إنّ الـــذين تـــودهم هـــم ناصـــبو شـــبك الفخـــاخ

فسُئل عن أهل العراق، فقال[1]: (الوافر)

بها ما شئتَ من رجلٍ نبيلٍ ... ولكنَّ الوفاءَ بها قليلُ
يقولُ فلا ترى إلا سَداداً ... ولكن لا يُصَدِّقُ ما يقولُ

وفي هذا المعنى[2]: (مجزوء الكامل)

إنَّ المودَّةَ والمآرِبْ ... قضيا من الناس التجاربْ[3]
لم يتركا ليَ صاحباً ... أصبو إليهِ ولا أعاتبْ
متفرِّداً بتوحدي ... دونَ الأباعدِ والأقارِب

ولي أعزك الله بقلة الخليط والمصاحب، من أدبته طول التحارب، فإنك لن تجد العاقل إلامستوحشاً من زمانه، منفرداً من إخوانه.

وقال آخر[4]: (الطويل)

{ 57 }

لكلِّ امرىءٍ شَكلٌ من الناسِ مثلُهُ ... فأكثرهم شكلاً أقلُّهُمُ عقلا
وكلُّ أناسٍ آلفونَ لشَكْلِهم ... وأكثرُهم عقلاً أقلُّهمُ شَكْلا
على أنَّ خلقَ العقلِ ليس بواحدٍ ... له في طريقٍ حيث يسلكهُ مِثْلا[5]

---

(1) البيتان دون نسبة في الدر الفريد 92/3.

(2) الأبيات من قطعة دون نسبة في بهجة المجالس 650/1.

(3) في بهجة المجالس:

إن المودة بالتجارب ... قضت من الناس المآرب

(4) البيت الأول من ثلاثة أبيات دون نسبة في بهجة المجالس 539/1. ولم يرد البيت الثاني في جملة الأبيات.

(5) لم يرد البيت في: ب.

على أنه على قدر تشاكل الأجناس تتآلفُ قلوبُ الناس، فأقربُها مشاكلةً ،أحسنُها مواصلةً، وأكثرها تنافراً أطولها تهاجراً، والأرواحُ تتعارف، والنفوس تتآلف. وقال فيه شيخُنا شعراً[1]: (البسيط)

إنَّ القلوبَ لأجنادٌ مجنَّدةٌ ... لله في الأرضِ بالأهواءِ تأتلفُ[2]

فما تعارفَ منها فهو مؤتلفٌ ... وما تناكرَ منها فهو مختلفُ

وهذا الشاعر أخذ هذا المعنى من الخبر الذي جاء فيه: (الأرواحُ جنودٌ مجنَّدةٌ، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر اختلف)[3]، ولقد أحسن عبد الله بن طاهر حيث يقول[4]: (السريع)

وقائلٍ كيفَ تهاجرتما ... فقلتُ قولاً فيه إنصافُ

لم يكُ من شكلي ففارقتُهُ ... والناسُ أشكالٌ وألّافُ

وأنا أدام الله عزَّك أذكر فصلا في ذلكَ يُعتمد عليه ويُرغب فيه، إن شاء الله تعالى.

---

[1] البيتان دون نسبة في العقد الفريد 178/2.

[2] في العقد الفريد:

إنَّ النفوس لأجناد مجندة ... بالإذن من ربنا تجري وتختلفُ

[3] لم أجد الحديث بهذا اللفظ في كتب الحديث، وهو في بهجة المجالس 648/1.

[4] البيتان لمحمد بن حازم الباهلي في ديوانه: 75، وفي الورقة: 119، والأول في المؤتلف والمختلف: 85، والغرر والعرر: 424، وبدون نسبة في المحاسن والمساوىء 567، و بهجة المجالس 713/1، ونهاية الأرب 88/2، والثاني في التمثيل والمحاضرة: 85.

الباب السادس عشر
في موافقة الأشكال ومصاحبة الأمثال

قال أبو القاسم، يقال: كل امرىء يجري على شاكلته، وكـل إنـسان يُعـرفُ بطريقته، ويُنْسَبُ إلى خُلطائـه، ويُعرف بقُرنائه، وقد قيـل في الخـبر: اختـبروا النـاس بأخدانهم، فإنَّ الرجل يخادنُ من يعجبه **{ 58 }**.

وروي أن عبد الله بن جعفر[1] نزل مكـة ليلاً، فلما أصبح قال: يا أهلَ مكةَ، قد عرفنا أخياركم من شراركم في ليلة نزلنا ومعنا أخيارٌ وأشرار، فنزل أخيارُنا على أخياركم، وأشرارُنا على أشراركم، فعرفناكم بذلك.

وقد قال الشاعر[2]: (البسيط)

ما المـاءُ مُنْحَـدِراً من رأسِ رابيـةٍ ... يومـاً بأسرعَ من غاوٍ إلى غـاوي

وربما مُنِيَ معاشر الكرام بمصاحبة اللئام وقد روي عن بعض الحكماء أنه قال: مـن يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مدخل سوء يُتَّهم، ومن لا يملك لسانه يندم، فترك مصاحبة الأشرار أولى بذوي الآداب والأقدار، وإنَّ من أكمل الـسعادة والرشـاد، صيانة الحر نفسه عن الأوغاد، وقد قال بعض الحكماء مصاحبة الأشرار خطر، ومن صـبر على صحبتهم فقد بالغ في الضرر، إنما هو كراكب البحر الذي إنْ سلِمَ ببدنه من التلف، لم يسلم بقلبه من الحـزن.

وقال الشاعر: (الكامل)

صافِ الكرامَ بني الكـرامِ فإنَّـما ... يلد الـكرامُ بنو الكـرام كرامـا

---

[1] عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي ت 80هـ، تقدمت ترجمته.

[2] البيت دون نسبة في الدر الفريد 44/5.

ودعِ اللئـامَ بـني اللئـامِ فإنَّمـا ... يلدُ اللئـامُ بنـو اللئـامِ لئـامـا

وقال آخـر: (الطويل)

ونفسَكَ أكرِمْها وصُنْها فإنَّها ... متى ما تصاحبْ سِفْلَةَ الناسِ تُغضَبِ

وقال آخر[1]: (الكامل)

مشيُ البريءِ مع المقارفِ تُهمَةٌ ... وترى البريءَ مع السقيمِ فيلطَخُ

وقال آخر[2]: (السريع)

لا تُسلكُ للجاهلِ خِدْناً فقدْ ... يُعتَبَرُ الصَّاحِبُ بالصَّاحِبِ

{ 59 }

وقال بعض الحكماء: المرءُ حيث يجعلُ نفسَهُ، إنْ صانها ارتفعَتْ وإنْ قصَّرَ بها اتضعَتْ، وقال الشاعر[3]: (الطويل)

وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفسَهُ ... فأبصرْ بعينيكَ امرأً حيث يعتمدْ

ولن يصحَبَ الإنسانُ إلا نظيرهُ ... وإنْ لم يكونا من قبيلٍ ولا بلَدْ

وما الغيُّ إلا أنْ تُصاحِبَ غاوياً ... وما الرشدُ إلا أنْ تصاحِبَ مرشِدْ

وقال آخـر: (البسيط)

يشينُ ذا اللُّبِ إنْ ذو الجَهْلِ صاحَبَهُ ... كما يزينُ حليمُ القومِ مَنْ صَحِبا

---

(1) البيت دون نسبة في الدر الفريد 110/5.

(2) البيت دون نسبة في الدر الفريد 427/5.

(3) في ب: البيت الأول فقط. صدر البيت يوافق بيت أبي تمام في قوله في بيت في الدر الفريد 318/5، ولم يرد في ديوانه:

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ... ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعلِ

ولأبي فراس الحمداني في قوله: ديوانه: 164.

وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفسَهُ ... وإني لها فوق السماكينِ جاعلُ

وقال آخـــر[1]: (الطويل)

أخو الفسقِ لا يغرركَ منـــه تـودُدُهُ فكـــلُّ حبــالِ الفاســقين مهـــينُ

وصاحبْ إذا ما كنتَ يوماً مـــصاحباً أخــا ثـقــةٍ إنْ غبْتَ فهـــو أمـــينُ

غيره: (الكامل)

صافِ الكريمَ وكُنْ لعِرْضِكَ صــائناً وعن اللئيمِ وفِعْلِـــهِ مُتَنَــكِبـــا

غيــــره: (الكامل)

اجعَلْ قدينَكَ مَنْ رَضِـيتَ فِعَالَـــهُ واحــذرْ مقاربَـــةَ اللئيمِ الـشائـــنِ

كم من قـريـــنٍ شـائنٍ لقرينـــهِ ومُهَجِّـــنٍ منـــهُ لكـــلِّ محاســنِ

وقال آخـــر: (مخلع البسيط)

ولا تصلْ حبــلَ غــــادرٍ مَــذِقٍ فــالغَــدْرُ من شيمـةِ الـرجُـــلِ

لا خـــيرَ في غـــادرٍ مــوَدَّتُـــهُ كالصَّـــابِ والقـــولُ منـــهُ كالعَسَلِ

وقد يجب أعزك الله على العاقل أن يتخَيَّرَ خـــدينَهُ، ويستجيدَ قرينَهُ، على أنَّ السليمَ مـــن العيوب عند الامتحان معدوم، ولم يزل في جدَّةِ الزمان، فكيف به اليوم مع تصرف الدهور، وتغـــير الأمـــور، { 60 } ولقد قال بعض الحكماء قولاً جعلهُ عدلاً فضلاً، أصاب به قصد الحق، ونطـــق بحكم الصدق بقوله: "الناس بزمانهم أشبه منهم بآبـــائهم"[2].

وقال سعيد بن حُميد[3] في هذا المعنى فأحسن فيه[4]: (الطويل)

وما أنـــت إلا كالزمـــانِ تلوُّنـــاً نوائـــبُ مـــن أحداثـــهِ وأمـــورُ

---

[1] البيت الأول دون نسبة في الدر الفريد 257/1.

[2] الأسرار المرفوعة – لعلي القاري: 367، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

[3] أبو عثمان سعيد بن حميد أصله من النهروان الأوسط، من أبناء الدهاقين، كاتب مترسل، كـــان يتنقـــل في السكنى بين بغداد وسامراء، وقلده المستعين العباسي ديوان رسائله، له أخبار ومناقضات مع فضل الشاعرة، لـــه شعر رقيق ينحو فيه منحى عمر بن أبي ربيعة، توفي نحو سنة 250هـــ. الأغاني 2/17 – 8، رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ليونس السامرائي، ط بغداد 1971.

[4] رسائل سعيد بن حميد وأشعاره: 130 من قطعة.

وإنْ قَـلَّ إنصافُ الزمانِ وعدلُـهُ فمَنْ ذا على حكم الزمـانِ يُجيرُ[1]

وقـال آخـر: (الطويل)

تعاونْ على الخيراتِ تظفَرْ ولا تكُـنْ على الإثمِ والعدوانِ مِمَّـنْ يُعـاوِنُ

وإنْ كنتَ في قـومٍ فقارن خيـارَهم فإنَّكَ منسـوبٌ الى مـن يُقـارِنُ

وقال غيره[2]: (الكامل)

صافِ الكرامَ فخيرُ مَـنْ صـافيتَهُ من كان ذا أدبٍ وكان ظريفـا[3]

واحذرْ مـؤاخـاةَ اللئيمِ فـإنـهُ يُبْدي القبيحَ ويكتمُ المعـروفـا[4]

إنَّ الكريمَ وإنْ تضَعْضَـعَ حـالُـهُ فالخُلقُ منهُ لا يـزالُ شريفـا[5]

والنـاسُ مثـلَ دراهـمٍ ميَّزتُهـا فأصبتُ منهـا فِضَّـةً وزيوفـا

فمن أين يوجد الصديق أعزك الله، وأين يُطلب الرفيق إذا كانت المروءة تنتسب إلى طبائع الزمان، وزماننا هذا قد عرفنا غـدرَه، وبيَّنا كـدرَه، والغالب على أهله، وقد قال الشاعر[6]: (الوافر)

إذا كـان الزمـانُ زمـانَ سـوءٍ فمن لك مـن خليلـكَ بالوفـاءِ

وأنا أقول: فساد الأخوان أشدُّ من فساد الـزمـان، وقال بعض الشعراء[7]:

---

(1) رسائل سعيد بن حميد:

فإنْ قـلَّ إنـصاف الزمـان وجـوده فمن ذا على جـور الزمـان يُجـيرُ

(2) الأبيات غير الرابع دون نسبة في الدر الفريد 20/4.

(3) الدر الفريد: من كان ذا كرم وكان عفيفا.

(4) الدر الفريد: واحذر مجالسة اللئيم فإنه.

(5) الدر الفريد: إن الشريف وإن تضعضع حاله.

(6) البيت دون نسبة في الدر الفريد 24/2.

(7) البيتان لابن ميَّاس في العقد الفريد 188/2، والبيتان دون نسبة في الزهرة 769/2 ونسبا للأعشى في الـدر الفريـد 514/5. وليس في ديوان الأعشى، والبيت الأول لابن ميلس في التـذكرة الحمدونيـة 76/5، ونهايـة الأرب 269/3، والمستطرف 69/2.

(الوافر)

أرى حُـلَلاً تُصانُ علـى رجـــالٍ وأعراضـاً تُـذَلُّ ولا تُـصـانُ[1]
يقولون الـزمـانُ بــه فـسادٌ وهُـمُ فسدوا ومـا فـسدَ الزمـانُ

ومن عجيب تصريف الزمـان، وعظيم المصائب في الإخوان ،{ 61 } كثـرتُهم في الرخاء، وقلّتُهم عند حلول البلاء، وفي كل ما ذكرته أعزك الله من تغيّر الإخوان وفساد الزمـان، فصول وقد ذكرتُ بعضَها، وأتيت بها على نظامها، وسأبلغ شأوك في وصـفها وغايته إن شاء الله تعالى.

---

(1) في ب: وأعراضاً تهان ولا تصان.

الباب السابع عشر
ما قيل في ذي الوجهين والنفاق، وأنه لا تدوم له أخلاق[1]

قال أبو القاسم، رُوي في الخبر: "أنَّ شرَّ الناس من له وجهان ولسانان"[2]، وقال حاتم طيء[3]: (الوافر)

وذو الوجهين يلقاني طليقاً ... وليس إذا تولّى يأتليني[4]

بصرتُ بعَيْنه فصفحتُ عنهُ ... محافظةً على عرضي وديني[5]

وقال إبراهيم بن المهدي: (البسيط)

وما أحبُّ إذ أحبَبْتُ مكتتِماً ... يُخفي العداوةَ أحياناً ويُبْديها

تظَلُّ في عينه البغضاءُ كامنةً ... فالقلبُ يكتُمُها والعينُ تُبديها

وقال صالح بن عبد القدوس[6]: (البسيط)

قُلْ للذي لستُ أدري من تلَوُّنه ... أناصِحٌ أم على غِشٍّ يُداجيني

إنّي لأكثِرُ مِمّا سُمْتَني عَجَباً ... يدٌ تشجُّ وأخرى منكَ تأسوني

---

[1] في ب: في ذي الوجهين والنفاق، وتغير مودة الإخوان وذوي الأعراق.

[2] لم أجده بهذا اللفظ، وقريب منه: (إن شر الناس ذو الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه). صحيح البخاري 89/9، صحيح مسلم، البر والصلة: 99، مسند أحمد بن حنبل 307/2.

[3] البيتان لحاتم الطائي من قطعة في ديوانه: 28، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997.

[4] يأتليني: يتبعني ويقتدي بي.

[5] الديوان:

نظرت بعينه فكففت عنه ... محافظة على حسبي وديني

[6] الأبيات من قصيدة لصالح بن عبد القدوس في بهجة المجالس 718/1 – 719، وحماسة البحتري: 79، والقصيدة كلها منسوبة إلى أسماء بن خارجة في تهذيب ابن عساكر 45/3، ووردت أبيات منها في محاضرات الأدباء 141/1، والصداقة والصديق: 121، وفصل المقال: 47.

تغتــابني عنـــد أقـــوامٍ وتمـــدَحُني ... في الآخرينَ وكـــلٌّ منـــك يـــأتيني[1]
هذان أمران شـــتَّى فـــرقُ بينـــهما ... فاكفُفْ لسانكَ عن ذَمِّي وتـــزييني[2]

وقال آخـــر[3]: (الوافر)

فإمَّـــا أنْ تكـــونَ أخـــي بحـــقٍّ ... فأعـــرفُ منكَ غَـــثِّي أو سمـــيني
وإلاَّ فاطَّـــرحني واتَّخِـــذني ... عَـــدُوّاً أتَّـــقيـــكَ وتَتَّـــقيني

{ 62 }

وقال دعبل بن علي الخزاعي[4]: (الوافر)

عـــدوٌّ راحَ في ثـــوب الـــصَّـــديقِ ... شريكَك في الصَّبـــوحِ وفي الغَبُـــوقِ
له وجـــهٌ فظـــاهرهُ ابـــنُ عـــمٍّ ... وبـــاطنُـــهُ ابـــن زانيـــةٍ عتيـــقِ[5]
يسُرُّكَ ظاهـــراً ويـــسؤكَ سِـــرّاً ... كـــذاك يكـــون أبنـــاءَ الطريـــقِ

وقـــال آخـــر[6]: (الطويل)

حصادك يوماً ما زرعـــتَ وإنَّمـــا ... يدان امرؤٌ يومـــاً لمـــا هو دائنُ[7]
فلا تكُ ذا وجهين تُبـــدي بـــشاشةً ... وفي قلبه ضَبٌّ مـــن الغـــدرِ كـــامنُ

---

[1] بهجة المجالس: في آخرين وكل عنك يأتيني.

[2] بهجة المجالس: هذان أمران شتى البون بينهما.

[3] البيتان للمثقب العبدي من قصيدة في المفضليات: 292، ولم ترد في نسخة ب.

[4] الأبيات لدعبل الخزاعي في ديوانه: 347، وانظر ثمار القلوب: 212، تاريخ دمشق 240/5، فضل الكلاب: 8.

[5] ديوان دعبل الخزاعي: له وجهان ظاهره ابن عم.

[6] في ب: وقال سابق البربري. البيت الأول لسابق البربري في الدر الفريد 225/3، وجاءت بعض أبياتها مفرقة في عدة قطع في شعر سابق البربري: 130 – 133 جمع بدر ضيف، ط دار الوفاء، الاسكندرية 2003. وجاء بعضها في شرح الشريشي لمقامات الحريري 216/1، نشر عبد الحميد حنفي، مصر 1952، وتهذيب تاريخ ابن عساكر 140/6.

[7] الدر الفريد: يدان الفتى يوماً بما هو دائن.

فكم قد رأينا مـــن صـــحيحٍ وعيبُـــهُ   سقيم وتحت الرحل تَدْمَى السناسنُ[1]
ألا ربما صـــار العـــــدوُ مُـــصَافياً   وحال عن الودِّ الصديقُ المشـــافن[2]

وقـــال آخـــــر[3]:   (الطويل)

وما صاحبي عند الرخـــاءِ بـــصاحبٍ   إذا لم يكن عندَ الأمـــورِ الـــشدائدِ
إذا ما رأى وجهي فاهـــلاً ومرحبـــاً   ويرمي ورائي بالـــسهام القواصـــدِ
إذا انتقـــد النـــاسُ الكـــرامُ رأيتـــه   يطنُّ طنينَ الزّيْفِ في كَفِّ ناقـــدِ[4]

وقـــال سعيد بن حُميد[5]:   (الكامل)

لي صاحبٌ كثرتْ علـــيَّ جهالتُـــهُ   فلبـــستُ منـــــه بحـــيرة المرتـــاب؟
طالت معـــاتبتي لـــــه وتألُّفـــي   ويقـــل نفـــع تـــألفي وعتـــابي
أو ليس من نكـــدِ الزمـــانِ تقـــربي   ممَّـــن يرى قربي أشـــدَّ عـــذابي
أيقَـــنتُ أنَّ الصابـــرينَ علـــى الأذى   يـــؤتون أجـــرهمُ بغـــير حـــسابِ
فصبرتُ محتسباً فكم من صـــابـــرٍ   دارت له العُقْـــبى بحـــسنِ ثـــوابِ

وقال آخـــر: (الطويل)

ولا خـــيرَ فيمـــــنْ وُدُّهُ بلـــسانـــهِ   وفي الصـــدر غِشٌ داخـــلٌ يتـــرَدَّدُ

{ 63 }

وقال آخـــــر: (الطويل)

خلوفٌ إذا يلقـــــاكَ إني لنـــاصحٌ   ويرميـــكَ بالعـــوراتِ حينَ يقـــومُ

---

[1] السناسن: حرف فقار الظهر، وطرف الظلع الذي في الصدر، أي الرحل يدمي فقار الدابة.

[2] الصديق المشافن: المؤنس المعاشر.

[3] الأبيات لعُيينة بن هُبيرة في الحماسة البصرية 80/2.

[4] في ب: ومهما رأى الناسُ الكرام رأيتَهُ. الأبيات التالية إلى الآخر لم ترد في نسخة ب.

[5] لم يرد البيتان في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره.

وقال آخـــر[1]: (الطويل)

تلونتَ حتى لستُ أدري من العَمى … أريحُ جنـوبٍ أنتَ أم ريحُ عاصفِ[2]

أرى فيك أخلاقـاً حساناً قبيحـةً … فأنتَ صديـقٌ كالذي أنتَ واصفُ[3]

كذوبٌ صـدوقٌ أحمقٌ متظَـرِفٌ … سخيٌّ بخيـلٌ مستقيمٌ مخـالفُ

كفورٌ شكورٌ ليسَ يدري صديقُـهُ … أجفـوهُ من لينٍ لـهُ أم يُلاطِـفُ

كـذاكَ لساني شاتمٌ لـكَ حامـدٌ … كما أنَّ قلبي جاهلٌ بـكَ عـارفُ

ولستُ بذي غشٍّ ولستُ بناصـحٍ … وإنّي لَمِـنْ جَهْـلٍ بشأنكَ واقفُ[4]

أظنُّـكَ كالزيـوفِ ما فيك فضَّـةٌ … فإنْ يـكُ مغشوشاً فإنَّـكَ زائـفُ

وقـال آخـر[5]: (الطويل)

إذا ما تقـضّى الـوُدُّ إلا بكاسـرٍ … فهَجْـرٌ جميلٌ بالفريقيـنِ صـالحُ[6]

تلونتَ ألـوانـاً عليَّ كثيـرةً … ومازَجَ عَـذْباً من إخـائكَ مـالحُ

ولي عنكَ مستغنى وفي الأرضِ مذْهَبٌ … فسيحٌ ورزقُ اللهِ غـادٍ ورائـحُ

سـلامَ وداعٍ لا تواصـلَ بعـدهُ … فلا القلبُ محزونٌ ولا الدمـعُ سافحُ

---

[1] خمسة أبيات من القطعة دون نسبة في الدر الفريد 165/3.

[2] في الدر الفريد:

تلونـتَ حـتى لسـت أدري تحـوراً … أريح شمـال أنـت أم أنـت عاصـف

[3] الدر الفريد: وأنت صديق كالذي أنا واصف.

[4] الدر الفريد: وإني لفي جهل بشأنك واقف.

[5] أربعة أبيات من القطعة دون نسبة في الدر الفريد 65/2.

[6] في الدر الفريد:

إذا مـا تقـضى الـود إلا تكاشـراً … فهجـر جميـل للفـريقين صـالح

لتعلمَ أنّـي حـينَ رُمْـتَ قطـيعتي وسامحتُ بالهجـرانِ إنّـي مسامحُ[1]
ألا إنّـــني لا نائـــلٌ بعـــداوةٍ عليكَ ولا صَبٌّ إلى السلمِ جانحُ
بقي لي باعٌ يـوم يطمـعُ صـاحبٌ إلى الشرِّ في وجهي له وهـو كـالحُ

ولقد أحسن إبراهيم بن العباس، في نهيه عن النفاق وأمر بجميل الأخلاق، حيث يقول[2]: (مجزوء الكامل)

خَـلِّ النفـاقَ لأهلـــه وعليــكَ فالتـزمِ الطريقـا[3]
وارغَـبْ بنفـسكَ أن تـرى إلا عـــدوّاً أو صديقـــا[4]

{ 64 }

وقال محمد بن حازم[5]: (الطويل)

وذي أوجـهٍ يرمي الصديقَ ببِشْرِهِ على أنـهُ مِمّـا يُحِسبُ بعيـدُ
تَخَلَّـقَ أخـلاقـاً فلما امتحنـتُها تخليـتُ عنـهُ والمناقـبُ سـودُ
ملولٌ إذا قـارنْتَ جَـدِّ بعـادُهُ يـسوءُكَ إذا عاتبتـهُ ويـزيـدُ
وإني لعَهْـدِ من ملـولٍ لـصاحـبٍ امـلا بمـا حـل الـبلاء سـرود
أبي اللهُ لـلأُلافِ إلا تفـرقـاً وللـدهر أنْ يبقى عليـه جـديدُ

وقـال آخـر[6]: (الوافـر)

أرى رجـالاً تغـيرهُ الـشهورُ وآخـرُ لا تغـيرهُ الدهـورُ

---

(1) الدر الفريد: لتعلم أني إن أردت قطيعتي.

(2) البيتان لابراهيم بن العباس الصولي في ديوانه: 161 (ضمن الطرائف الأدبية).

(3) الديوان:

خـلِّ النفـاق لأهلـه وعليـك فـالتمسِ الطريقـا

(4) الديوان: واذهب بنفسك أن ترى.

(5) لم ترد الأبيات في ديوان محمد بن حازم.

(6) الأبيات غير السادس لإبراهيم بن المهدي في الدر الفريد 290/5.

وفي الرجلين مَنْ هو ذو وجوهٍ يدورُ مع الزمانِ كما يدورُ[1]
فيفرحُ إنْ رآكَ بحالِ سُوءٍ ويحزَنُ إنْ أطافَ بكَ السرورُ
وفي الإخوانِ من هو مستقيمٌ على سَنَنِ الأخوَّةِ لا يجورُ
يسرُّ بأن يُسَرَّ وليسَ مِمَّنْ يغيِّرُ إنْ تغيَّرتِ الأمورُ[2]
وإنَّ عيوبَهمْ لتدورُ منهم على أشياءَ تكتمُها الصدورُ

وقد ذكرتُ أعزك الله في هذا الفصل ما فيه مقنعٌ لذوي الفضل، وأنا أنسق عليه بما يقارب معانيه ويشاكله ويدانيه، من تغيير الإخوان عند الحاجة إليهم، فإن ذلك يجانس ما ذكرناه في الباب المتقدم ووضعناه لأكثر منه خوف الإهذار، بل أصرف الهِمَّة إلى الاختصار، إن شاء الله تعالى.

---

(1) في الدر الفريد: وفي الإخوان من هو ذو وجوه.

(2) في ب: هذا البيت وما بعده فقط.

الباب الثامن عشر
فيما قيل في تغيُّر الصديق عند الحاجة إليه
وطلب الأخ من أخيه ما لديه

{65}

قال أبو القاسم، قال بعض الحكمـاء: افْضِلْ على من شئتَ فأنت أميره، واستغنِ عمَّن شئت فأنتَ نظيرهُ، واحتَجْ إلى من شئت فإنَّـكَ أسيرُه، وقال أبو الشيص[1]:

(المنسرح)

وصاحبٍ كـان لي وكنـتُ لـهُ ... أشفقَ مـن والـدٍ علـى ولـدِ
كنا كساقٍ تسعى على قدمٍ ... أو كذراعٍ نِيطَـتْ إلى عَـضُـدِ[2]
وكـان لي مؤنِسـاً وكنـتُ لـهُ ... ليست بنا حاجةٌ إلى أحـدِ
حتى إذا استرفَـدَتْ يـدي يـدَهُ ... كنتُ كمُستَرْفِـدٍ يـدَ الأسَـدِ
أحـوَلَ عَـنِّي وكان ينظـرُ مـن ... عيني ويرمـي بساعـدي ويـدي

وقال آخـر[3]:

(الطويل)

إذا لم يكـنْ عندي نـوالٌ هجَـرتني ... وإنْ كنتُ ذا بـذلٍ فأنتَ صديقي[4]
تواصلني والمـالُ جَمٌّ مـوَفَّـرٌ ... وِصالَ أخٍ بَـرٍّ علـيٍّ شـفيقِ[5]
فإنْ قـلَّ مـالي أو تعـرض نكبـةٌ ... فمـا تلقَني إلا بظَهْـرِ طريـقِ[6]
سأصرفُ عنكَ النفسَ من غير بغضةٍ ... وأقطـع أيـامي بـشرب رحيـقِ

---

[1] القطعة في مجموع شعره : 37 (أشعار أبي الشيص الخزاعي وأخباره) جمع عبد الله الجبـوري، ط النجـف 1967، ديوان المعاني 199/2.

[2] مجموع شعره: كنا كساق يمشي بها قدم.

[3] الأبيات مع رابع دون نسبة في الدر الفريد 49/2.

[4] الدر الفريد: وإن كنت ذا نيل فأنت صديقي.

[5] الدر الفريد: تواصلني مادام مالي موفراً.

[6] الدر الفريد: وإن قل مالي أو أصبت بنكبة.

وقال إبراهيم بن العباس[1]: (الطويل)

وكنتَ أخي في الدهــرِ حتى إذا نبــا نبوتَ فلمّا عادَ عَــدْتَ مع الدهــر
فــلا يــومَ إقبالٍ وجــدتكَ طــائلاً ولا يومَ إدبارٍ عددتُكَ من وِتْــرِي[2]

وقـــال أبو العتاهية[3]: (المديد)

إنّ مــن أحوجــك الــدهرُ إليــهِ وتعرّضْــتَ لـــهُ هُــنْتَ عليــهِ

وقال آخــر: (الكامل)

والناسُ ما استغنيتَ كنتَ أخــاهُــمُ فإذا افتقـــرتَ إلــيهمُ رفــضوكا

{ 66 }

وقال آخــر[4]: (مجزوء الرمل)

أنـــتَ مـــا اســـتغنيتَ عـــن صـــاحبكَ الدهْـــرَ أخـــوهُ
فـــإذا احتجـــتَ إليـــه ساعـــةً مَجَّـــكَ فـــوهُ
لـــو رأى النـــاسُ نبـــيلاً سائـــلاً مـــا وصلـــوهُ[5]

وقال آخــر[6]: (الوافر)

أرى قومـــاً وجوهُهـــمُ حِـــسانٌ إذا كانـــتْ حـــوائجهم إلينـــا

---

[1] في ب: إبراهيم بن المهدي: إبراهيم بن العباس الصولي وتقدمت ترجمته، والأبيات في ديوانه (ضمن الطرائف الأدبية) ص 158، والأغاني 82/10، من ثلاثة أبيات.

[2] ديوانه: فلا يوم إقبال عددتك طائلاً. والبيت الثالث في الديوان والأغاني:

ومــا كنــتَ إلا مثــلَ أحــلام نــائمٍ كلا حالتيكَ من وفــاء ومــن غــدرِ

[3] لم أجد البيت في ديوانه.

[4] الأبيات لأبي العتاهية من قصيدة في ديوانه:424، باختلاف ترتيب الأبيات.

[5] في ب والديوان: لو رأى الناس نبياً سائلاً ما وصلوه.

[6] الأبيات دون نسبة في الدر الفريد 121/2.

وإنْ كانـتْ حوائجُنـا إلـيهم | تغـيَّـرَ حُسْنُ أوجههـمُ علينـا[1]
وفيهم مَـنْ سيمنَـعُ مـا لديـه | ويغضَبُ حين نمنـعُ مـا لديـنا
فإنْ يـكُ فعلـهم حـسناً وفعلـي | قبيحـاً مثلـهُ فقـد استوينـا[2]

وقال بعض الشعراء[3]: (السريع)

كم من صديقٍ كنـتُ أدعـو لـهُ | أنْ تُجعلَ الدنيا كمالاً لـديـه[4]
حـتى إذا صـارت إلى حـاجتي | منها وصارت حـاجتي في يديـه[5]
مـالَ عن العهدِ وعـن ودِّنـا | وأظـهـرَ الشُّـحَّ على دِرْهمَيْـه[6]
فما مـضى بعـد دعـائي لـه | يومان حتى صرت أدعـو عليـه[7]

وقال إبراهيم بن العباس[8]: (الطويل)

دعوتُ لإحـدى النائباتِ محمَّـداً | فأعرض عـني نخـوةً وتعظمـا[9]

---

(1) في ب: وإن جعلت حوائجنا إليهم. الدر الفريد: فإن صارت حوائجنا إليهم.

(2) لم يرد البيت في ب.

(3) الأبيات للقاسم بن سعيد القرشي في المخلاة: 250.

(4) المخلاة:

وصـاحب كنـت أدعـو لـه | أن تجعـل الـدنيا جميعـاً إليـه

(5) المخلاة:

حـتى إذا صـارت إلى حظـه | منها وصـارت حـاجتي في يـديـه

في ب:

حـتى إذا صـارت إلى صـاحبي | الـدنيا وصـارت حـاجتي في يديـه

(6) المخلاة:

زال عـن العهـد وعـن ودنـا | وأظهـر الـشح بمـا في يـديـه

(7) في ب: شهران إلا صرت أدعو عليه.

(8) البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي في ديوانه (ضمن الطرائف الأدبية): 165.

(9) الديوان: فأعرض عني جانباً وتجرما.

وكم من أخٍ ناديتُ عند مُـلِـمَّـةٍ فألفيتُهُ منها أجَـلَّ وأعظما[1]

غيره[2]: (الطويل)

أخٌ كنتُ آوي منه عند اذّكاره إلى ظلِّ إيثارٍ من العزِّ باذخِ[3]

سَعَتْ نُوَبُ الأيامِ بيني وبَيْنَهُ فأقلَعْنَ منّا عن ظلومٍ وصارخِ

فإنّي وإعدادي للدهري محمَّداً كملتمِسٍ إطفاءَ نارٍ بنافخِ

وقال آخر[4]: (الطويل)

{ 67 }

إذا شئتَ أنْ تلقى أخاكَ مُعَبِّساً وجدَّاهُ في الماضينَ كعبٌ وحاتمُ

فكشِّفْهُ عمّا في يديه فإنّما تُكَشِّفُ أخبارَ الرجالِ الدَّراهمُ

وأكثر ممن هذه صفته عيوباً، وأعظم منه عند الامتحان ذنوباً، مَنْ أزال بَطَرَ الثراء عن دوام الصفاء، وأنا أذكر منه فصلاً يقنع به اللبيب، وينتفعُ به الأديب، وأختصره إن شاء الله تعالى.

---

(1) الديوان: وربّ امرىء ناديت عند ملمة.

(2) الأبيات لإبراهيم بن العباس الصولي في ديوانه: 157.

(3) في ب: إلى حسن أفنانٍ من العز باذخِ.

(4) البيتان رواهما الأصمعي في التذكرة الحمدونية 336/2، وأمالي الرتضى 464/1، ومجموعة المعاني: 34.

الباب التاسع عشر
ما قيل فيمن صار بعد الشدة إلى الرخاء
فحال عن مودة ذوي الصفاء و الإخاء

قال أبو القاسم: كتب أبو العتاهية إلى صديق له كان يواصله ثم أثرى فقطعه[1]

(الطويل)

أبا الفضلِ لا ترجُ المـودةَ مـن أخٍ ... جفا كُلَّ ذي وُدٍّ لـه وهـو ظـالمُ
فقلتُ لـهُ لـمَّا تغيَّـرَ عهـدُهُ ... وحالت به عَمَّـا عهدتُ الـدراهمُ
هَـلُـمَّ إلى الوصلِ الذي كان بيننـا ... ومالك موفـور وعرضـك سـالمُ[2]

قال سعيد بن حميد[3]: (الطويل)

وكنتُ إذا ما صاحبٌ مَـلَّ صـحبتي ... صدَدْتُ وبعضُ الصَّدِّ في الودِّ أمثـلُ
وقلتُ جميـلاً حين أصـرمُ حبلَـهُ ... وإنْ كان لم يـأتِ التي هي أجمـلُ

وقال آخـر[4]: (السريع)

في سـعة الأرضِ وفي أهلـهـا ... مـستبدلٌ بالخِـلِّ والجـارِ[5]
فَمَـنْ دنـا منـكَ فأهـلاً بـهِ ... ومَـنْ تـوَلَّـى فإلـى النَّـارِ

وقال آخـر: (الطويل)

إذا كنتَ في دارٍ يهينُـكَ أهلُـها ... ولم تَـكُ مكبـولاً بهـا فتحَـوَّلِ

{ 68 }

---

[1] لم ترد الأبيات في ديوان أبي العتاهية.

[2] في ب: وعرضك مصون ومالك سالمُ.

[3] لم يرد البيتان في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره. من هنا وما بعد ذلك لم يرد في نسخة ب.

[4] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 281/4.

[5] في الدر الفريد: في سعة الدنيا وفي أهلها.

وقال آخـــــر[1]: (الوافر)

إذا استَنْكَــرْتَ حــالاً من صــديقٍ فلَسْتَ عن التّجَنُّــبِ في مضيــقِ[2]
طريقــاً كنتَ تــسلكُــهُ سليمــساً فاسْــبعَ فاجتَنِبْـــــهُ إلى طـــــريقِ

وقد أحسن الذي يقول: (الطويل)

فإن صـــوابَ الحزم والـــرأي للفـــتى إذا بلَغَتْــهُ الـــشمسُ أنْ يتحـــوّلا

وقال آخـــــر[3]: (الطويل)

إذا المـــرءُ لم يُخبِبْـــكَ إلا تكـــرُهـــا فدعْــهُ ولا يعجــزْ عليكَ التّحَــوُّلُ
فــفي الأرضِ أكفـــاءٌ وفيها مراغـــمٌ عريضٌ لمنْ خافَ الهوانَ ومــرْحَلُ[4]

وقال آخـــر[5]: (الكامل)

وإذا الـــديار تنكـــرت عــن حالهـــا فـــدعِ الديارَ وعجِّــلِ التحويـــلا[6]
ليس المقامُ عليكَ حتمـــــاً واجبـــــاً في منــزلٍ يـــدعُ العزيـــزَ ذليـــلا[7]

وقال حاتم طي[8]: (الوافر)

وما من شيمتي شتمُ ابــن عمِّـــي ومـــا أنـــا مُخْلِـــفٌ مَـــنْ يـــرتجيني
وكلمـــةُ حاســـدٍ من غيرِ جُـــرْمٍ سمِعْتُ فقلـــتُ مُـــرِّي فانْفُـــذيني
عَتَبْتُ بها كـــأنْ قيلـــتْ لغـــيري ولم يعْـــرَقْ لهـــا يومـــاً جَبـــيني[9]

---

(1) البيتان دون نسبة في بهجة المجالس 652/1.

(2) في بهجة المجالس:

إذا اســـتنكرتَ أخـــلاق الـــصديق فلـــستَ مـــن التحيـــز في مـــضيق

(3) البيتان دون نسبة في الدر الفريد 287/1.

(4) في الدر الفريد: عريض لمن يخشى الهوان ومرحل.

(5) البيتان دون نسبة في بهجة المجالس 241/1، وفي الدر الفريد 203/5.

(6) بهجة المجالس والدر الفريد: فدع الديار وأسرع التحويلا.

(7) بهجة المجالس: ليس المقام عليك حقاً واجباً.

(8) الأبيات من قطعة لحاتم الطائي في ديوانه ص 28، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997م.

(9) في الديوان:

وقال أبو العتاهيــة[1]: (المنسرح)

مــــا أنــــا إلا لمـــــن بغـــــاني أرى خليلـــي كمـــا يـــراني[2]
لـــستُ أرى مـــا ملكـــتْ طـــرفي مكـــان مَـــنْ لا يـــرى مكـــاني
مـــن ذا الـــذي يرتجـــي الأقاصـــي إنْ لم ينـــلْ خـــيرَهُ الأداني

وقـــال آخـــر: (الرمـــل)

أَكْـــرِمُ الصّـــاحِبَ مـــا صاحَبَـــني وأكُـــفُّ اللـــّـومَ عنـــهُ والعَـــذَلْ
فـــإذا يهْـــلَكُ سَيِّـــئاً لم أقُـــلْ أبـــداً يا صـــاحِ مـــا كانَ فَعَـــلْ

{ 69 }

وقال آخـــر: (الطويل)

ومن شيمتي أني إذا المـــرءُ مَـــلَّني وأظهَرَ إعْراضـــاً ومـــالَ إلى الغَـــدْرِ
أطَلْتُ لـــهُ فيمـــا يُحِـــبُّ عِنـــانَهُ وتارَكْتُـــهُ في حُسْنِ يُسْرٍ وفي عُـــسْرِ
فإنْ عـــادَ في وُدِّي رجعْـــتُ لـــوِدِّهِ وإنْ لـــم يعُـــدْ الفَيْـــتُ ذاكَ إلى الحَشْرِ

وقال آخـــر: (الطويل)

ومن شـــيمتي ألاَّ أفـــارقَ صـــاحباً على حـــالةٍ إلا سألتُ لـــهُ رُشْـــدا

وعابوهـــا علـــيَّ ولم تعـــبني ولم يعـــرق لهـــا يومـــاً جبـــيني

[1] الأبيات لأبي العتاهية من قصيدة في ديوانه: 285.

[2] الديوان: ما أنـــا إلا لمـــن يعاني.

وقـــال محمد بن حـــازم[1]: (السريع)

خُلُــــقانِ لا أرضـــى فِعالهمــــا تِيــهُ الغِــنَى ومَــذَلّــةُ الفَقْـــرِ[2]

فإذا غَنِيْتَ فــلا تكُـــن بَطِـــراً وإذا افتقَرْتَ فَتِــهْ على الــدَّهْــرِ

وقـــال آخــــر: (مجزوء الرمل)

كُـــنْ إذا كنــتَ عــديمـــا لـــي خِــلاًّ ونــديمـــا

ثم إن أثــريتَ وأعرَضــــ ــــتَ ولم تــرعَ قــديمـــا

صــارَ مـــا نِلْــتَ مــن الـــ ــــمالِ لنـــا ذَنــبْاً عظيمـــا

هـــكذا يُفعَـــلُ بالإخـــ ــــوانِ مَــنْ كـانَ كريمـــا

ردَّكَ اللـــــــــهُ إلى وُدْ دِيَ مديونـــــاً غـــريمـــا

وقال آخـــر[3]: (الطويل)

كفى حَــزَنـــاً ألاَّ صــديقٌ ولا أخٌ يفيــدُ غِــنَىً إلاَّ يُــداخِلُــهُ الكِبْــرُ

وإلاّ نُهــى أو ظَــنٌّ أنّـكَ دولـــهُ وتلكَ التي جَلّتْ فما عندَها صَــبْرُ[4]

فلا ريبَ فوق الفوق مثقـــالُ ذَرَّةٍ صديقي ولا أولى على غيرِهِ اليُسْــرُ

ومـــا ذاكَ إلاّ رغبــةً في إخـــائـــهِ وإلاّ حِــذاراً أنْ يميــلَ بــهِ الدَّهْــرُ

وكتب محمد بن حازم إلى بعض إخوانه وقد أثــرى، فوجد منه بعض الكِبْر[5]:

(البسيط)

إنْ بَلَغْــتَ التي كُنّـا نـؤمِلُهـــا واستشرَفَتْ هِمَّــتِي وارتـــاحَ أَلاْفي

---

[1] البيتان لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري في الدر الفريد 253/3.

[2] الدر الفريد: خلقان لا أرضاهما لفتى.

[3] البيتان الأول والثاني لإسحاق بن إبراهيم الموصلي في التذكرة الحمدونية 102/3، ولم يردا في ديوان إسحاق الموصلي تحقيق ماجد العزي، ط بغداد 1970.

[4] الحمدونية:

وإلا التـــوى أو ظــن أنـــك دونـــه فتلك التي جلــت فمـــا دونهـــا صــبر

[5] لم ترد الأبيات في ديوان محمد بن حازم.

أنكَرْتُ منكَ أُمــوراً كنتُ أعـرِفُها ... من حُسْنِ بِشْرٍ وإكــرامٍ وإلطــافِ
فاستصْغَتِ الأذْنُ إلاَّ أنْ تُغَــمَّ بـــهِ ... أو لا فَمُــطَّرَحٌ في مــدْرَجِ الـشافي
مــا كانَ مثلِيَ خِــدْنــاً أنْ تُضَيِّعَــهُ ... وأنتَ ذو كَــرَمٍ من نَسْــلِ أشرافِ

وقــال أبو العتاهية[1]: (الطويل)

أبــا جعفرٍ إنَّ الفــتى ليَــشينَــهُ ... تتايهُــهُ عند الأخِــلاءِ بالــوَفْــرِ[2]
ألم تــرَ أنَّ الفَقْــرَ يُرْجى لهُ الغِــنى ... وأنَّ الغِنى يُخْشى عليهِ من الفَقْـــرِ
ألـــم تــرَ أنَّ البَحْرَ ينضُبُ مـــاؤهُ ... وتأتي على حيتانِــهِ دولةُ الدَّهْــرِ[3]

وقــال محمد بن حازم[4]: (مجزوء الكامل)

إنَّ اللئــيمَ إذا أفـــــادَ غِـــنىً ... خـانَ الصديقَ وخـاسَ بالعَهْــــدِ
والحُــــرُّ في يُـسْرٍ وفي عُـسْرٍ ... بــاقي المــودَّةِ مُحْكَــمُ العَقْـــدِ
فلَــئِنْ ذَهَبْــتَ بثــروةٍ وغِـــنىً ... وصَـدَدْتَ عَنّي فِعْــلَ ذي الحِقْــدِ
فلقـــد تكــون وأنــتَ ذو عَـــدَمٍ ... ضَرِعــاً إليَّ أذلَّ مـــن عَــبْــدِ

وقـــد أمر العقلاء أعزك الله بالانصراف إذا تغيَّر الإخوان، وإن في ذلك المناصــفة لأهــلِ الوِداد، والمجاراة على الغدر والبِعاد، وفي ذلك باب جليل، بجمعه كلام نبيل، وشعر جميل، أنا آتي به على اللطافة بالتدبير، وحسن النية في التقدير، إن شاء الله تعالى.

---

(1) البيتان غير الثالث في ديوان أبي العتاهية: 188.

(2) في الديوان:

أبـــا جعفـــر إن الـــشريف يـــشينه ... تتايهــه علـــى الأخـــلاء في الوفـــر

(3) البيت الثالث في الديوان:

فإنْ نلت تيهــاً بالذي نلتَ مــن غـنى ... فإنَّ غِنـــايَ في التجمُّـــلِ والـــصبرِ

(4) لم ترد الأبيات في ديوان محمد بن حازم. والبيتان الأول والثاني دون نسبة في الدر الفريد 344/1.

الباب العشرون
فيما قيل في الانصراف عن الإخوان عند تغير الإلاف والأقران

قال أبو القاسم، قال بعض الحكماء: لقد تركتني معرفة الناس فرداً، وقال الشاعر[1]: (السريع)

من حَمِدَ الناسَ ولم يُبْلِهِمْ ... ثم بلاهم ذَمَّ مَنْ يَحمِدُ[2]

{ 71 }

وصارَ بالوحدةِ مُسْتأنِساً ... يوحِشُهُ الأقربُ والأبعدُ[3]

وقال سعيد بن حُميد[4]: (الطويل)

وكنتُ إذا ما صاحبٌ ملَّ صُحبتي ... صَدَدْتُ وبعضُ الصَّدِ في الودِّ أمثلُ

وقلتُ جميلاً حين أصرمُ حَبْلَهُ ... وإنْ كان لم يأتِ الذي هو أجملُ

وقال آخر[5]: (السريع)

في سَعَةِ الأرضِ وفي سَهْلِها ... مستبدَلٌ بالخِلِّ والجارِ[6]

فمَنْ دنا منكَ فأهلاً به ... ومَنْ تَولَّى فإلى النارِ

وقال آخر: (الطويل)

إذا كنتَ في أرضٍ يُهينُكَ أهلُها ... ولم تكُ محبوباً بها فتحوَّلِ[7]

---

[1] البيتان في الدر الفريد 30/5 ، قال: أنشد إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد.

[2] الدر الفريد: ثم بلاهم ذم ما يحمد.

[3] من هنا النقص في نسخة الأصل، والتكملة من نسخة ب.

[4] لم يرد البيتان في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره – يونس السامرائي، ط مطبعة الإرشاد، بغداد 1971.

[5] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 281/4.

[6] الدر الفريد:

في سعة الدنيا وفي أهلها ... مستبدل بالخل والجار

[7] في الدر الفريد 36/2 بيت منسوب لأبي تمام وليس في ديوانه في هذا المعنى، هو:

وقال غيره: (الطويل)

فإنَّ صريحَ الحزمِ والعـزمِ لامـرئٍ إذا بلغتْـهُ الـشمسُ أنْ يتحـوَّلا

وقال آخر[1]: (الطويل)

إذا المـرءُ لم يُجْنِبْـكَ إلا تكرُّهـــاً فـدعْـهُ ولا يعجز عليك التحـوُّلُ

ففي الأرضِ أكفـاءٌ وفيها مـــراغمٌ عريضٌ لمن خافَ الهَـوانَ ومرحَـلُ

وقال حاتم طيء[2]: (الكامل)

وإذا الـديار تنكـرت عـن حالهـا فَـدَعِ الديارَ وعجِّـلِ التحـويلا[3]

ليس المقـامُ عليـكَ حتمـاً واجبـاً في بـلدةٍ تـدعُ العزيـزَ ذليـلا[4]

وقال آخــر[5]: (الوافر)

وكِلْمةِ حاسدٍ مـن غـيرِ جُــرْمٍ سمعْتُ فقلتُ مُـرِّي فا نفـــذيني[6]

عنيتُ بهـا كـانْ قيلـت لغـيري ولم يـعرَقْ لهـا يومــاً جبيني[7]

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: (الرمل)

أكْـرِمُ الصاحبَ مـا جنَّـبَني واكُفُّ اللـومَ عنـهُ والعَـذَلْ

وإذا لمْـلك شـيئاً لـم اقـلْ ابـداً يا صاحِ ما كـانَ فعَـلْ

إذا كنـتَ في أرضٍ يهينُـك أهلُهـا ولم تـكُ مكبـولاً بهـا فتغـرَّبِ

[1] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 287/1.

[2] لم أجد البيتين في ديوان حاتم الطائي، وهما دون نسبة في بهجة المجالس 241/1، والدر الفريد 203/5.

[3] بهجة المجالس والدر الفريد: فدع الديار وأسرع التحويلا.

[4] بهجة المجالس والدر الفريد: في منزل يدع العزيز ذليلا.

[5] البيتان من قطعة للمثقب العبدي في بهجة المجالس 103/1، وللمثقب العبدي قصيدة في المفضليات 288 – 292 في الوزن نفسه لم يرد فيها هذان البيتان، وأول القصيدة:

أفـاطمُ قبـل بينـك متعـيني ومنعـكِ مـا سـألتُ كـانْ تبـيني

[6] انفذيني: أي جاوزيني.

[7] بهجة المجالس:

وعابوهـا علـيَّ ولم تعـبني ولم يعـرق لهـا يومـاً جبـيني

قال: أتى أعرابي خالد بن عبد الله[1] فقال: أصلحك الله، إني قد مدحتك ببيتين من الشعر، قال: هاتهما، فأنشأ يقول[2]: (الطويل)

أخالدُ إني لم أزرْكَ لحاجةٍ ... سوى أنني عافٍ وأنتَ جوادُ[3]

أخالدُ بينَ الحمدِ والأجرِ حاجتي ... فأيهما تأتي فأنتَ عمادُ

فقال: سل أيها الأعرابي، إني قد جعلت المسألة إليك، قال: قد سألتك مائة ألف درهم، قال: أسرفتَ أيها الأعرابي، قال: أفأحطك أيها الأمير قال: نعم، قال: قد حططتك، تسعين ألفاً، قال خالد: والله ما أدري من أيِّ أمريك أعجب، من سؤالك إياي مائة ألف، أم من حطِّك عني تسعين ألفاً، قال: إنك لما جعلت المسألة إليَّ سألتُك على قدرِكَ، فلما استحططتني حطَطْتُكَ على قدري، قال: إذن يا غلام اعطه مائة ألف.

وروى الأصمعي قال: لما احكم خالد حسن دخله بالمبادر، واستقام له من الملك، اصبح مسروراً فأنشأ عطايا كثيرة، إذ دخلت عليه امرأة من كلب فقالت: أصلح الله الأمير، أفتأذن لي في شعر قلته أنشدكه؟ قال: نعم، قالت: (الرجز)

إليكَ يا بنَ السادةِ الأماجدِ ... تعمدُ في الحاجاتِ كَلَّ قاصدِ

والناسُ بين صادرٍ ووارِدِ ... مثلَ حجيجِ البيتِ نحو خالدِ

فأنتَ يا خالدُ خيرُ والدِ ... أشبهتَ عبدَ الله ذا المحامدِ

مجدك فوق شُمَّخٍ رواكدِ ... ليس طريفُ المجدِ مثلَ التالدِ

ثم قالت: أصلح اللهُ الأمير، أكَبَّ عليَّ الدهرُ بجرانه[4]، وعصى بأحد

---

[1] خالد: هو خالد بن عبد الله القسري أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم، توفي سنة 126هـ.

قلت: يلاحظ أن الروايات هنا يخرج عن موضوع الباب. ثم تعود إليه بعد ثلاث روايات.

[2] البيتان من قطعة في الدر الفريد في الحاشية 251/1.

[3] الدر الفريد:

أخالد لم أخبط إليك بذمة ... سوى أنني عاف وأنت جواد

[4] جرانه: أي ثقله، وأصل الجران باطن العنق من البعير وغيره.

رُبّـــانُــهُ، فما ترك لنا صافياً ولا عافياً. فقال خالد: ألكِ حاجــةٌ؟ قالــت: والله مـــاهي دونك، وإن كان لي نفعها، إنّ لك لأجرها وحمدها، وما لي منها يفنى، وما لك فيها يبقى، مع أن أهلَ الجود والمعروف لـــو لم يجــدوا من يقبل العطاء، لم يذكروا بالسخاء. فقـــال: صدقت، ويحك ألـــكِ بعْلٌ؟ قالت: ما لي بعلٌ، قال: فهل لكِ فيه؟ قالت: ما كنت أشتري عار البَقَى[1] بمالٍ يفنى، وإني بعطاء أمير المؤمنين لغـــنية عن رزق البعـــول، فـــسُرَّ خالـــد بكلامها وأمر لها بمائة ألف درهم.

وقال الخثعمي[2]: (المديد)

إنْ يكـــنْ في الأرضِ شـــيْءٌ حَـــسَنٌ ... فـــهو في دُورِ بـــني عبـــد الملـــكْ[3]

زَيَّنـــوا الأرضَ كمـــا قـــد زُيِّـــنَتْ ... بنجـــومِ اللـــيلِ آفـــاقَ الفَلـــكْ

مـــا يبـــالونَ إذا مـــا سُـــئلوا ... ما بقي من مـــالهم أو مـــا هَلَـــكْ[4]

صُرِفَتْ ألـــسُنُهم عـــن لا فـــــلا ... يُحسنونَ القولَ إلا "هُـــوَ لـــكْ"[5]

وقال أيضاً حاتم طيء[6]: (الطويل)

اجـــودُ بمعروفي إذا مـــسّني الغِنَـــى ... واسْتُرُ عِرْضي راضياً حينَ اعْـــوِزُ[7]

---

[1] البقى: أي البقاء.

[2] الأبيات مع خامس لأبي تمام في ديوانه 465/1، قال يمدح أبا الحسين موسى بن عبد الملك الصالحي، ومنها البيتان الأول والرابع في بهجة المجالس 502/1 قال: لحبيب ويروى لإسحاق الموصلي.

[3] بهجة المجالس: إن يكن شيء جميل حسن.

[4] الديوان: ما يبالون إذا ما أفضلوا.

[5] الديوان:

عقلـــت ألـــسنهم عـــن قـــول لا ... فهـــي لا تعـــرف إلا هـــو لـــك

بهجة المجالس:

عقـــدت ألـــسنهم عـــن قـــول لا ... فهـــي لا تحـــسن إلا هـــو لـــك

[6] لم يرد البيتان في ديوان حاتم الطائي وليس فيه قافية الزاي، البيتان مع ثالث دون نـــسبة في الـــدر الفريـــد 234/1.

[7] الدر الفريد:

أجـــودُ بمـــالي عنـــدَ إدراكـــي الغِـــنى ... وتستُرُ عِرْضي فـــاقتي حـــينَ أُعـــوِزُ

ولستُ بدَفّاعٍ لمن جاءَ طالباً ... بلى بل نعم حولي له ثم انجزُ[1]

وقال آخر: (الطويل)

وما شيمتي أنْ لا أفارقَ صاحباً ... على حالةٍ إلا سألتُ لهُ رُشدا

فإنْ دامَ لي بالودِّ دُمْنا ولم أكنْ ... كآخرَ لا يرعى ذِماماً ولا عَهْدا

غيره: (الطويل)

ولستُ إذا أولى الصديقُ بودِّهِ ... كمُكْتَئبٍ أبكي عليهِ وأندُبُ[2]

ولكنهُ إنْ دامَ دُمتُ وإنْ تكُنْ ... لهُ مذهَبٌ عنّي فلي عنهُ مذهبُ

غيره[3]: (الكامل)

نصلُ الصَّديقَ إذا أرادَ وِصالَنا ... ويصُدُّ مثلَ صدودِهِ أحيانا[4]

لا مُظْهِرٌ عند القطيعةِ سِرَّهُ ... بل حافظٌ للسرِّ ما استرعانا[5]

إنَّ الكريمَ إذا أرادَ قطيعَةً ... سترَ القبيحَ وأظهَرَ الإحسانا

وترى اللئيمَ إذا تَقَطَّعَ وصلُهُ ... بعدَ المودَّةِ قالَ كانَ وكانا[6]

وقال إبراهيم بن العباس[7]: (الكامل)

وإذا جزى اللهُ امرأً بفعالِهِ ... فجزى أخاً لي ماجداً سمحا

ناديتُهُ عن كُرْبةٍ فكأنما ... ناديتُ عن ليلٍ به صبحا

---

(1) الدر الفريد:

ولست بدفاع لمن جاء طالباً ... ولكن نعم قول له ثم المجزُ

وبعده في الدر الفريد :

إذا ما نعم من فيَّ بانت لطالبٍ ... فليست تُرى لا دون ما قلت تحجز

(2) من هنا يعود الأصل.

(3) الأبيات مع خامس دون نسبة في الدر الفريد 340/2.

(4) الدر الفريد: ونصد بعض صدوده أحيانا.

(5) الدر الفريد:

لا مظهر عند القطيعة سرَّنا ... بل حافظٌ من ذاك ما استرعانا

(6) الدر الفريد: إن اللئيم إذا انقطع وصله.

(7) البيتان لابراهيم بن العباس الصولي في ديوانه ص 130 – 131 (ضمن الطرائف الأدبية).

وفي ما مضى أعزك الله في هذا الفصل كفاية للأديب، ومقنع للبيب، وأنا أصله فيما قيل في مكارم الأخلاق، وأفعال السادة والأشراف، وأنسق عليه ما يعادله ويدانيه، ويشاكله على التوسط في الرصف، حتى يكون لائقاً بالوصف، إن شاء الله تعالى.

الباب الحادي والعشرون

فيما يستحسن من أخلاق ذوي الكرم، وأفضال ذوي النعم، ومن مُدح بقول لا ونعم

{ 72 }

قال أبو القاسم، روى الأصمعي قال: أتى أعرابيٌّ خالدَ بن عبد الملك[1] وقد قُدِّم له فرسٌ فركبه، فأنشأ يقول[2]: (السريع)

هذا الذي كنت له ارتجي ... لدفعِ ما ألقى من الدهرِ[3]

ما قال "لا" قطُّ ولو قالها ... صام لها البِيْضَ من الشهرِ[4]

قال: وجاء رجل إلى خالد بن عتَّاب[5] قال: إني امتدحتك ببيتين، فقال: هاتهما، فأنشأ يقول: (الكامل)

قل للبَرِيَّةِ إنْ تُوفيَ خالدٌ ... إنَّ المكارمَ والفتىْ آجالُها

والناسُ إنْ حضرتْ منيَّةَ خالدٍ ... كالنَّبلِ يرعُ ريشُها ونبالُها

فقال له خالد: حكمك؟ قال: عشرة آلاف درهم، فاستقلَّها خالد، فالتفت إلى قهرمانه فقال: اعطه ثلاثين ألف درهم.

وقال الهيثم بن عدي: كنت عند عُقْبة بن مسلم في البحرين إذ دخل عليه ابن لشرقيِّ بن القَطامي فقال: أصلح الله الأمير، قد مدحَتْك الشعراءُ فأكثرتْ، وقد مدحتُكَ

---

[1] كذا في الأصل والصواب خالد بن عبد الله القسري كما في الحماسة البصرية 167/1.

[2] البيتان في الحماسة البصرية 167/1 – 168، وقال آخر في خالد بن عبد الله القسري.

[3] في ب: لدفع ما أخشى من الدهر.

[4] البصرية: صام لها العشر من الشهر.

[5] خالد بن عتَّاب بن ورقاء الرياحي، من أشراف الكوفة: كان شجاعاً كريماً، وهو أحد من حاربوا شبيباً الخارجي في جيش الحجاج، ولما انهزم أصحابه وحوصر ألقى بنفسه وهو على فرسه بدجلة ولواؤه بيده فغرق، فقال شبيب: قاتله الله، هذا أشد الناس، توفي سنة 77هـ. جمهرة الأنساب: 216، الكامل لابن الأثير 165/4، 166.

ببيتين امَّلتُ فيهما عشرين ألفاً، قال:هاتهما، فأنشده إياهما، يقول فيهما: (الطويل)

لَــزِمتَ نعم حتى كأنَّكَ لم تكـــنْ سمعت من الأشياء شيئاً ســوى نعــم

وانكرْتَ لا حتى كأنَّــكَ لم تكـــنْ سمعتَ بلا في سالف الــدهرِ والأمــمْ

فقال: يا غلام اعطـــه ما احتكم.

وقال أبو دهبل الجمحي في ابن الأزرق[1]: (الكامل)

عقم النساء فلــم يلــدْنَ شبيهَـــهُ إنَّ النـــساءَ بمثلـــه عُقْـــمُ

متبرعاً بـــ"نعم" مخــالفُ قــولَ "لا" سيَّان منه الــوفـــرُ والعُـــدْمُ[2]

بسط اليدين مـــن الحيــاء تخالــه سَقِمــاً ولــيس بجــسمهِ سُــقْمُ[3]

وقال آخـــر في أبي دلف[4]: (البسيط)

ما قال "لا" قَطُّ من بُخْــلٍ أبو دُلَفٍ الا التشهُــدَ لكــنْ قبْــلَهُ نَعَــمُ

{ 73 }

قــرى عليه كتـــابــاً منــه كاتبُه إلى أخٍ خائفٍ منــهُ لــهُ ذِمَــمُ

حتى إذا ما قـــرا "لا" في صــحيفته قال استمعْ ثم لا يذهبْ بك الصَّمَــمُ

لا تكتُـــبَــنْ بــلا عنّي إلى أحـــدٍ شُقِ الكتابَ ومُــرْ فليُكْسَرِ القلــمُ

وقال آخـــر: (مجزوء المتقارب)

ضَـــحوكٌ إذا مـــا سُئِـــلْ قطُـــــوبٌ إذا لم يُـــسْألِ

قال: وأتى رجلٌ معنَ بن زائدة[5]، فلما طال مقامه ببابه، كتب له هـــذا البيـــت،

---

[1] في الديوان: الأبيات من قطعة في مدح رسول الله في ديوانه 66 – 67. وفي الأصل البيت الأول فقط، وفي ب ثلاثة أبيات.

[2] الديوان: متهلل بنعم بلا متباعد.

[3] الديوان:

نــزر الكـــلام مـــن الحيـــاء تخالـــهُ ضمنــــاً ولـــيس بجـــسمه ســـقم

[4] الأبيات لعلي بن جبلة المعروف بالعكَوَك في مدح أبي دلف العجلي، والبيت الأول فقط في ديوانه ص 106.

[5] معن بن زائدة بن عبد الله الشيباني، أبو الوليد، من أشهر أجواد العرب وأحد الــشجعان الفــصحاء، أدرك

يقول[1]: (الوافر)

إذا كـــان الكـــريمُ لـــه حجـــابٌ   فما فضلُ الجوادِ علـــى البخيـــلِ[2]

فدفع معن الرقعة إلى كتابه فقال: أجيبوه عني، فأجابوه بشعره وغـــيره وطولـــوا، فأخذ معن الرقعة وكتب إليه خلفها: (الوافر)

إذا كـــان الكـــريمُ قليـــلَ مـــالٍ   ولـــم يُعـــذَرْ تعَلَّـــلَ بالحِجـــابِ

فقال الرجل: قطعني، وانصرف، فأمر معن برده فردوه، وأمر له بجائزة.

وقـــال آخـــر[3]: (الكامل)

لو كنتَ من شيءٍ خلافَكَ لم تكـــنْ   لتكـــونَ إلا مـــسحباً في مـــسحَبِ

يا ليتَ لي من جلـــدِ وجهِكَ رقعـــةً   فأقُـــدُّ منـــها حافـــراً للأشـــهَبِ

وقال آخـــر: (الوافر)

نعم إن قُلتُهـــا فـــمع الثُّـــريَّـــا   وقولُـــكَ لا علـــى طـــرف الكـــلامِ

وما لـــكَ نعمـــةٌ سَـــلَفتْ علينـــا   وكيفَ وأنـــتَ تبخـــلُ بالـــسلامِ

سوى أنْ قُلـــتَ لي أهـــلاً وسهـــلاً   وكانـــت رميـــةً مـــن غـــيرِ رامِ

وقال آخر في عبد الله بن جعفر[4][5]: (البسيط)

إنْ زُرْتَ ســـاحَتَهُ تبغـــي سماحَتَـــهُ   الغيثُ راحَتُـــهُ كالوابلِ الـــدَّ يَـــمِ[6]

العصربن الأموي والعباسي، للشعراء فيه أماديح وأخباره كثيرة، تـــوفي ســـنة 151هـــ، وفيـــات الأعيـــان 108/2، -تاريخ بغداد 235/13، أمالي المرتضى 161/1، خزانة الأدب 182/1.

(1) البيت وجوابه لمعن بن زائدة في الدر الفريد 25/2.

(2) وفي الدر الفريد: فما فضل الكريم على البخيل.

(3) البيت الثاني فقط لأبي العبر في الدر الفريد 470/5.

(4) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلبي الهاشمي القرشي، صحابي ولد بأرض الحبشة وهـــاجر أبـــواه إليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين، كان كريماً يسمى بحر الجود وللشعراء فيه مدائح، توفي بالمدينة ســـنة 80هـــ. الإصابة ت 4582، فوات الوفيات 209/1، المحبر: 148، تهذيب ابن عســـاكر 325/7.

(5) الأبيات وما بعدها لم ترد في الأصل، وهي من نسخة ب. الأبيات لأحمد بن أبي طـــاهر في ديوانـــه 323 وكتاب المناقب والمثالب للخوارزمي ص 229.

(6) المناقب: أروتْكَ راحتُه بالصوب والديمِ.

اخلاقُـهُ كـرمٌ القوالُــهُ "نَعَـمٌ" يقولُها أبـداً قـد لـجَّ في نعـمِ[1]
ما قـال "لا" قـطُّ إلا في تـشهُّدهِ لولا التـشهد لم يخطـر لـه بفـمِ

وقـال غيره: (البسيط)

يا طـالبي العُـرفِ بالشـاءِ قِفـوا اخـبركُمُ أيـنَ يوجـدُ العُـرْفُ
اصـدق المـسعـود آلتنـا والجـودُ في راحتيـهِ مُعتكِـفُ
أُلـسيَ "لا" فهـو لـيس يعرفُـهُ لا الـلامَ مـن قولـه ولا الـفُ
بل لعَمـاً تلـك احـرفٌ جعلـتْ فيـه عنـد الـسؤالِ تختلـفُ

قال: ودخل رجل على ابان بن الوليد[2] بفارس، فلما دخل عليه سلّم، ثم قـال: أصلحَ اللهُ الأمير، قد أخببْتُ[3] إليكَ الركاب، وقطعتُ العقاب، وأخلَقْتُ الثياب، قال أبان: وما الذي دعاك إلى ذلك؟ أقرابةٌ أم جوار، أم عِـدَةٌ كانت منا لك أو وسيلة؟ فقال: أصلح اللهُ الأمير، ما جئتُكَ لشيءٍ من ذلك، غير أني سمعتُ ببيت شعرٍ قلته فجئتُكَ بـه، قـال: وأيُّ بيت هو؟ قال: هو هذا البيت، وأنشأ يقول: (الطويل)

وما شِيْمَ لي بَرْقٌ وإنْ كان نازحـاً فأخلفَ إنَّ بعض البـوارقِ خُـلَّبُ

فأمـرَ له بعشرةِ آلاف درهم وكسوة.

وهـذا أدام الله عزك باب يتصل بفعل المعروف، وسأذكر منه ما يستغنى بقليلـه عن الإكثار، وبيسيره عن الإهـذار، إن شاء الله تعالى.

---

[1] المناقب: بقوله نعم قد لجَّ في نعم.

[2] أبان بن الوليد بن مالك الزيدي والذي مدحه الكميت، توفي سنة 125هـ.

[3] أخببت الركاب: سرت بها مسرعاً، والخبب أن تنقل الخيل أيامنها وأياسرها جميعاً في العدو.

الباب الثاني والعشرون
فيما جاء في فضل المعروف، ومن مُدِحَ بإغاثة الملهوف

قال بعض الحكماء: مَنْ لم يرغب في ثلاث بُلِيَ بثلاث، من لم يرغب في السلامة، بُلي بالشدائد والامتحان، ومن لم يرغب في الإخوان { 74 } بُلِيَ بالعَداوةِ والخُذلان، ومن لم يرغب بفي المعروف، بُلِيَ بالندامة والخُسْران. وكان يُقال: لا تكونُ المَوَدَّةُ إلا بالأُلفةِ والسرور، ولا يكون المعروف إلا بانشراح الصدور.

وروي عن بعضهم أنه قال: وُجِدَ في بعض كتب الحكماء: الأجل آفة الأمل، والبِرُّ غنيمة الحائم، والمعروف ذخيرةُ الأبد، والتفريط مصيبة ذي القدرة. وقال عبد الملك ابن مروان لبنيه: يا بَنِيَّ ابذلوا معروفَكم، وكفُّوا أذاكم، واعفوا عند القدرة، ولا تبخلوا إذا سُئلتم، ولا تُلحِفوا إذا سألتم، فإنه مَنْ ضَيَّقَ ضُيِّقَ عليه، ومَنْ سَهَّلَ سُهِّلَ عليه.

وقال علي بن جبلة[1]: (مجزوء الرمل)

اصنعِ العُرفَ حيثُ كنتَ يَدُ العُرفِ عاليهْ
ويدُ الدَّهْرِ حيث كنتَ على الدهرِ باقيهْ
ظَنُّ سَوْءٍ ولا رجا أن يُقاضاكَ لـانيهْ

وقال آخر: (الطويل)

ومن يَدْخرِ الأموالَ لا يبقَ ذِكرُهُ ... ومن يَدخرِ المعروفَ تبقَ ذخائرُهْ
ويندمُ عندَ الموتِ ذاخرُ مالِهِ ... إذا كان عند الموتِ بالذكرِ ذاخرُهْ

وكان يقال: لو سقطَ المعروف ماكان يسقط إلا متكئاً، وقد قيلَ: المعروف إذا مُنَّ كَدُر.

---

[1] لم ترد الأبيات في ديوان علي بن جبلة.

قال الشاعر[1]: (البسيط)

أفسدتَ بالمَـنِّ ما أسديتَ من نِعَـمٍ ... ليسَ الكـريمُ إذا أسـدى بمنَّـانِ

غـيره : (مجزوء الرجـز)

أحسـنُ مـن كـلِّ حَسَنْ ... في كـلِّ وقـتٍ وزَمَـنْ
صنيعـةٌ مربـوبـةٌ ... خارجـةٌ مـن المِـنَنْ

وقال إياس بن معاوية[2]: "أهنـأُ المعروف عاجلـهُ".

وقال الشاعر: (الطويل)

فما نحنُ نخشى أنْ يخيبَ رجاؤنـا ... لديـكَ ولكنْ أهنـأُ العُرْفِ عاجلُـهْ

وقال بعض الحكماء: "لا شيءَ أحسنُ من معروف عند من يستحقُّهُ، فإنْ شكرَ فقد أحسنَ، وإنْ قصَّـرَ فإنَّ الله يُجازيه".

قال: وكان الحجاج { 75 } بن يوسف يقول في خطبته: "أيها الناس لا تملُّـوا المعـروف، فإنَّ صاحبَـهُ على خيرٍ، إمَّـا شُكْـرٌ في الدنيا، وإمَّـا ثوابٌ في العُقْبى".

وقال الشاعر: (الطويل)

ومَـنْ يخفُ يوماً عـن صديقٍ لعَثْرَةٍ ... يـدُمْ وصلُـهُ فيما بقي وخلائقُـهْ

---

[1] البيت من ثلاثة دون نسبة في الدر الفريد 180/2. وفيه:

أفسدت بالمن ما أوليـت مـن حـسن ... لـيس الكـريم إذا أعطـى بمنّـان

وبعده:

وصـاحب سـبقَتْ منـهُ إليَّ يـدٌ ... أبطَـتْ عليـهِ مكافـاتي وإحسـاني
لمَّـا تيقَّـنَ أنَّ الدَّهْـرَ حـاربني ... أبـدى الندامَـةَ فيمـا كـانَ أولاني

[2] القاضي إياس بن معاوية بن قرة المزني قاضي البصرة، يضرب المثل بذكائه وفراسته، قال الجاحظ: إياس مـن مفاخر مضر ومن مقدمي القضاة، كان صادق الحدس نقّاباً عجيب الفراسة ملهماً وجيهاً عند الخلفـاء، تـوفي بواسط سنة 122هـ. البيان والتبيين 56/1، وفيات الأعيان 81/1، حلية الأولياء 23/3.

فحافظْ على العهْدِ القديمِ ولا تكـــنْ بطيئاً على المعروفِ رثّــاً علائقُـــــهُ

وقـــال آخـــــر[1]: (الطويل)

وليس كريمــاً من يخــصُّ بـــــودِّهِ وليس جــواداً بالـــذي يتعلّــــلُ

فبـــادرْ بمعـــروفٍ إذا كنتَ قـــادراً فإنّــي أرى الدُّنيـــا تجـــورُ وتعْــدِلُ

روى الأصمعي قال: حدثني رجل من أهل الشام قال: قدم وفـــدٌ على عبد الملك بن مروان، وفيهم رجل من ضِنَّة قضاعة[2]، فقال عبد الملك: تكلّمْ يا ضَنِّـي، فـــأنـــشأ يقول: (الكامل)

واللهِ مـــا يــدري إذا مـــا فاتَنـــا طلبٌ إليــكَ مَـــنْ الذي يتطَلّـــبُ

ولقد ضربنا في البلادِ فلــم نجـــدْ أحـــداً سواكَ إلى المكـــارمِ يُنْـسَبُ

فاصبرْ لعادَتِنـــا الـــتي عَـــوَّدْتَنـــا أو لا فأرْشِدْنـــا إلى من نَذْهَـــبُ

قال فأمر لـــهُ بألفي دينار، فلما كان في السنة الثالثة، قدم عليه فقال له عبد الملك: هيهِ يا ضَنِّـي، فأنشأ يقول[3]: (الطويل)

{ 76 }

إذا استغزروا كانوا مغازير في النـــدى يكرون بالمعروف عوداً على بَـــدْءِ[4]

---

[1] البيتان دون نسبة في الدر الفريد في الحاشية 305/5, البيت الثاني دون نسبة في الدر الفريد 167/4.

[2] في الأصل الكلمة غير معجمة، تحتمل ضَبَّة وضِنَّة، والراجح أنه من ضنة لأن ضنة من قضاعة، ففي جمهـــرة أنساب العرب ص 447 يذكر نسل سعد هذيم من قضاعة: ولدُ سعد هذيم بن زيد: عُذرة بن ســـعد هـــذيم، وضِنَّة بن سعد هذيم، والحارث، بطن في عذرة. قال: فأمـــر له بألف دينار وكسوة، فلما كان في السنة الثانيـــة قدم عليه، فقال عبد الملك: تكلّم يا ضَنِّـي، فأنشأ يقول (الطويل):

بربِ الذي يـــأتي مـــن الخـــير إنـــهُ إذا فعـــلَ المعـــروفَ زادَ وتَمَّـــــما

وليس كبـــانٍ حـــين تـــمَّ بنـــاؤهُ يُعالِجُـــهُ بالهَـــدْمِ حـــتى تَهَدَّمـــا

[3] البيت لرجل من بني ضِنَّة في الدر الفريد 271/1.

[4] في الدر الفريد:

إذا استمطروا كانوا مغازير في النـــدى يجودون في المعروف عوداً على بـــدءِ

فأمر له بأربعة آلاف دينار، فلما انصرف مات في طريقه.

وقال آخـــر[1]: (البسيط)

لأشكُرَنَّـكَ معروفـاً هَمَمْتَ بـــه ... لأنْ هَمَّـــكَ بـــالمعروفِ معـــروفُ

ولا أذمُّـــك إنْ لم يُمـــضـــه قَـــدَرٌ ... الرزقُ بالقَـــدَرِ المجلوب مصروفُ[2]

وقال رجل لابن شبرمة[3]: صنعتُ إلى فلان، وإلى فلان، فقال له: اسكت، فـــلا خير في المعروف إذا أحصي، وأهل المعروف في الدنيا، هم أهـــل المعـــروف في الآخـــرة.

وأنشد[4]: (الرمل)

زاد معروفُـــكَ عنـــدي عِظَمـــاً ... أنَّـــهُ عنـــدكَ مـــستورٌ حقـــيرُ

تتناســـاهُ كـــأنْ لـــم يـــأتِـــه ... وهـــو عندَ النـــاسِ مـــشهورٌ كـــبيرُ

وقال آخـــــر[5]: (الطويل)

وابـــذلُ مـــالي للـــصديقِ وغـــيرهِ ... فإنْ نـــال معروفي فقد نالني الـــشكر

وحسبُكَ أن تحيا حميـــداً وأنْ تـــرى ... فقيـــداً إذا وارى شمالَـــكَ القبـــرُ

فما خير حيٍّ ليس يحمـــدُ أمـــرُهُ ... وما خيرُ ميتٍ ليس يتبعـــه الذكـــرُ

وقال خالد بن عبد الله[6] على منبر العراق: أيهـــا النـــاس، علـــيكم بـــالمعروف، فـــإن

---

[1] البيتان لمحمد بن حازم الباهلي في ديوانه: 73 وانظر تخريجه، ولعمرو بن المبارك البـــاهلي في الـــدر الفريـــد 440/5، ولعمرو بن المبارك في التذكرة السعدية: 140 – 141.

[2] ديوان الباهلي: فالأمر بالقدر المجلوب معروف.

[3] ابن شبرمة: هو عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي القاضي الفقيه، قال عبد الله بن داود عن الثوري: فقهاؤنـــا ابن شبرمة وابن ابي ليلى، كان قاضياً على السواد، وكان ابن شبرمة عفيفاً حازماً عاقلاً فقيهاً يشبه النساك ثقـــة في الحديث شاعراً حسن الخلق، توفي سنة 144هـــ. سير أعلام النبلاء 347/6، تهذيب التهذيب 250/5 – 251.

[4] البيتان للخريمي في ديوانه، والدر الفريد 328/3، ودون نسبة في العقد الفريد 319/4.

[5] البيتان الأول والثالث دون نسبة في الدر الفريد 189/5.

[6] هو خالد بن عبد الله بن يزيد القسري من بجيلة، أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم، مـــن أهـــل دمشق وأصله من اليمن، ولي مكة سنة 89هـــ للوليد بن عبد الملك، ثم ولاه هشام بن عبد الملـــك العـــراقين=

فاعل المعروف لا يعدم جوازيه، ومهما ضعف الناس عن أدائه، قوّى الله على جزائه، وإنكم لو رأيتم المعروف رجلاً، لرأيتموه حسناً جميلاً، ولـــو رأيتم البُخْلَ رجلاً لرأيتموه دميمـــاً قبيحاً، فأعاذنا الله من البخل والكفر، وأنشد[1]: (البسيط)

من يفعل الخير لا يعـــدم جوازِيَـــــهُ لا يذهبُ العُـــرفُ بـــين اللهِ والناسِ

من يزرع الخير يحصد بـــرّه أبـــــداً وزارع الشر منكوس علـــى الـــراسِ

وقال آخــــــر[2]: (الطويل)

ولم أرَ كـــالمعروف أمـــا مـــذاقُـــــهُ فحلـــوٌ وأمـــا وجهُـــــهُ فجميـــلُ

{ 77 }

وقال يزيد بن المهلب[3] لابنه: يا بُـــنَي، لا تمل المعروف واستكثر من الحمد،

=(الكوفة والبصرة) سنة 105هـــ وطالت مدته إلى أن عزله هشام سنة 120هـــ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه، فسجنه وعذبه، ثم قتله سنة 126هـــ. وفيات الأعيان 169/1، تهذيب ابن عســـاكر 67/5 – 80، تاريخ ابن الأثير 205/4، 101/5، الأغاني 53/19 – 64.

(1) البيتان في الدر الفريد للحطيئة 152/5، والأول في 154، والأول في ديوان الحطيئة من قـــصيدة: 117، بالرواية المشهورة:

من يفعـــل الخـــير لا يعـــدم جوازيـــه لا يذهب العـــرف بـــين الله والنـــاس

والثاني في ص 119 برواية:

من يزرع الخير يحـــصد مـــا يُـــسَرُّ بـــه وزارع الشر منكـــوس علـــى الـــراسِ

(2) البيت لأبي العيناء من قطعة في معجم الأدباء 2614/6، ودون نسبة في بهجة المجالس 304/1، ومن قطعة لرجل من الفزاريين في حماسة أبي تمام 606/1، ودون نسبة من قطعة في البيان والتبيين 244/3، والبيت مـــن قطعة لأحد الفزاريين في التذكرة السعدية: 113.

(3) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أمير من القادة الشجعان الأجواد، ولي خراسان بعد وفاة أبيه ســـنة= =83هـــ فمكث نحواً من ست سنين وعزله عبد الملك بن مروان برأي من الحجاج لأنه كان يخشى بأسه، وولي ولايات كثيرة وحبس وانقلب على بني أمية وشارك في حروب كثيرة ثم قتل سنة 102هـــ. التنبيه والإشراف: 277، وفيات الأعيان 264/2، الطبري 151/8، خزانة الأدب 105/1.

فــإنَّ الــذمَّ قــلَّ من ينجو منه.

وقــال معاوية ليزيد: اتخــذ المعروف عند ذوي الإحساب منالاً تــستميل بــه ودهم، وتعظم به في أعينهم، وتكفر به عاديتهم، وإياك والبخل فإنه ضد البذل.

وقال عبد الله بن جعفر[1]: إنما المعروف ما كان ابتداءً، فإما ما تعطيه بعد المسألة، فذاك مكافأةٌ، أوَ ليس رجل باتي يتململ على فراشه، يتقلب ظهراً لبطن ويمثل بين اليــأس والرجاء، حتى إذا عزم على القصد لحاجته إليك، جاءك وقلبه يرجف، وفرائصه ترعــــد، حتى جرى دمه في وجهه، لا يدري أيرجع بكآبة الرد، أو بسرور النُّجـــح، فتعطيه سؤلَهُ، والذي تجشَّم من المسألة أعظمُ مما نال من عُرفك.

وكان يقول: اصطناع المعروف يدفع مصارع السوء، وكل معروف صدقة. وكان يقال: لا يتم المعروف إلا بثلاث؛ تعجيله وتصغيره وستره، فإنَّــكَ إذا أعجلته هنَّــــأتَ صاحبَــهُ، وإذا صَغَّرته عظم عنده، وإذا سترته أتممْــتَهُ، وإذا حبستَهُ سخَفَهُ صاحبهُ وكدَّرهُ ونكَّــده.

وقال عبد الله بن أبي السمط لعبد الله بن طاهر[2]: (الطويل)

فــتىً لا يبــالي المــدلجون بنــــورهِ إلى بــابــهِ الاَّ تُضــيءَ الكواكــبُ
له حاجبٌ عن كــلِّ أمــــرٍ يُــشينُهُ وليس له عن طالبِ البرِّ حاجــبُ[3]

---

[1] تقدمت ترجمته.

[2] البيتان لابن أبي السمط في الدر الفريد 178/4.

[3] الدر الفريد :

له حاجــب عــن كــل أمــر يــشينه وليس له عن طالب العــرف حاجــبُ

وقال آخـــر[1]: (المتقارب)

بـــدا حــين أثــرى بإخوانـــه | فَفَــلَّلَ عنــهم شَــباةَ العــدَمْ
وعلَّمَــهُ الحِــرْصَ صَــرْفُ الزمـــان | فبادَرَ بالعُــرْفِ قَبْــلَ النَّـــدَمْ[2]

وقال آخـــر[3]: (الطويل)

{ 78 }

إذا مــا أتــاهُ السَّائلــونَ توقَّــدتْ | عليــه مــصابيحُ الطلاقــةِ والبِــشْرِ
لهُ في ذوي الحــاجاتِ نُعمى كأنَّهــا | مواقعُ ماءِ المزْنِ في البَلَــدِ القَفْــرِ[4]

وقــال أبو العتاهية[5]: (الطويل)

جزى اللهُ عَــنِّي صالحــاً بوفــائــه | وأضعَفَ أضعافــاً لَــهُ في حبائــه[6]
بلوتُ رجــالاً بعدهُ في إخــائـــهمْ | فما ازدَدْتُ إلا رغْبَــةً في إخــائــه
خليلٌ إذا ما جئتُ أبغيــهِ عرفَـــهُ | رجعتُ بمــا أبغي ووجهي بمائــه[7]

---

(1) البيتان لابراهيم بن العباس الصولي في ديوانه ص 137 (ضمن الطرائف الأدبية).

(2) في الديوان:

وذكّـــره الحـــزم غِـبَّ الأمـــور | فبـــادر قبـــل انتقـــال الـــنعم

(3) البيتان من قطعة لأبي الأسد التميمي يمدح الفيض بن أبي صالح في الدر الفريد 53/2.

(4) في الدر الفريد:

مواقعُ جــودِ الفَيْضِ في كــلِّ بلـــدةٍ | مواقــع مــاء المــزن في البلـــد القفـــر

(5) الأبيات في ديوانه ص25 يمدح صديقاً له يدعى صالح الشهرزوري، وكان هذا قد قضى حاجة له عند الفضل بن يحيى.

(6) الديوان: وأضعف أضعافاً له في جزائه.

(7) في الديوان: صديق إذا ما جئت أبغيه حاجة.

وقال دعبل بن علي الخزاعي[1]: (الطويل)

هو البحر من أي النواحي أتيته فلُجَّتُه المعروف والجودُ ساحلُهْ
كريمٌ إذا ما جئتَ للخَيْرِ طالباً حباكَ بما تحوي عليهِ أنامِلُهْ
ولو لم يكن في كفِّهِ غير نفسهِ لجادَ بها فليتَّقِ اللهَ سائلُهْ

واعلم أدام الله عزك أنَّ ذكرَ المعروف، وشرح كل ما طلبناهُ فيما قيل فيه طويل أمده، كثير عدده، وفيما ذكرنا منه كفاية للأديب، ومقنع للأريب، وأنا أنسق عليه ما قيل في الشكر، وأذكر من ذلك ما فيه كفاية، ومبلغ ونهاية، وأختصره خوف الإكثار وتجنب الإهذار، إن شاء الله تعالى.

[1] الأبيات لدعبل الخزاعي، ونسبت لزياد الأعجم في الدر الفريد 379/5، وهي في مجموع شعره 189 فيما نسب له ولغيره، ومنها بيتان منضمن قصيدة في شعر عبد الله بن الزبير الأسدي ص 122، ونسبت لشعراء آخرين في مجموعة كبيرة من المصادر منها الوحشيات: 247، والزهرة 34/2 والأغاني، 224/14، والعمدة 131/2 وبهجة المجالس 505/1 ووفيات الأعيان 375/6 وغيرها.

الباب الثالث والعشرون
فيما قيل في الشكر
ووجوب زوال النعمة بالكفر

قال أبو القاسم[1]، كان يقال: مَنْ أُلهِمَ الشكر لن يُعدَمَ المزيد. ووقّع بعضهم في رقعة إلى بعض عماله: من كفر نعمةً استوجب حرمان المزيد، وقال الشاعر وأحسن: (السريع)

{ 79 }

وكم رأينا من ذوي نعمة ... لم يأخذوا بالشكرِ افضالَها
أتاهوا على الناسِ بأموالهم ... وقَفَلوا بالبُخلِ اقفالَها
فزالت النعمةُ عنهم كما ... أزالَ ربُّ الدهرِ مختالَها
لو شكروا اللهَ لزادَهُمُ ... مقالةُ اللهِ التي قالها
لئنْ شكَرتُم لأزيدَنَّكُم ... لكنّما كفرُهُمُ غالَها
والكفرُ للنِّعْمَةِ يدعو إلى ... زوالها والشكرُ أبقى لها

وقال آخر: (الطويل)

إذا ما امتحَنْتَ الخيرَ ثم كَفَرْتَهُ ... فلَسْتَ لرَبِّ الناسِ حقّاً بشاكرِ

وقال اعرابي في عبد الله بن جعفر: (الطويل)

وكلُّ امرئٍ يرجو نوالَ ابن جعفرٍ ... يصَحّبُهُ باليُمْنِ والرُّشْدُ طائرُهْ
سأشكرما أوليتَني يا ابنَ جعفرٍ ... وما شاكرٌ عُرْفاً كمَنْ هو كافِرُهْ

وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا يزهدنَّك في المعروف كفرُ من كفره، فإنَّ لك أجرُه وذِكرُه ونشرُه، وقد شكرك عليه من يسمع به، ويشكرك الشاكر ما صنع الحاجة، وقال رسول الله : (مَنْ لم يشكر القليل، لم يشكر الكثير، ومن لم

[1] من هنا لم يرد في ب.

يشكر الكثير لم يشكر الناس، ومن لم يشكر الناس، لم يشكر الله)[1].

وقال عبد الله بن جعفر[2]: ما سلف من أهل المعروف فإنما يأتونه في أنفسهم، ولا ينبغي لهم أن يطلبوا من أحدٍ شكرَ ما أتوه لإلى أنفسهم، وقد كان يقال: من سعادة المرء أنْ يضَعَ معروفَهُ عند من يشكره، ولا يزرع إلا حيث يزكو له، وكان يقال: اشكر من أنعم عليك، وانعم على من شكرك، فإنـــهُ لا زوال للنعم إذا شُكِرَتْ، ولا إقامة لها إذا كفرتْ، والشكرُ { 80 } زيـــادة في النِّعَم، وأمانٌ من الغِيَر.

وقال بعضهم: ما عظمت نعمة الله على أحـــدٍ إلا عظمت مَؤونة الناس عليه، فمن لم يحتملْ تلك المؤونة عَرَّضَ تلك النعمة لزوالها.

وكان يقال: خمسة أشياء أضيعُ شيء في الدنيا؛ سراجٌ يوقَـــدُ في الشمس، ومطَرٌ جَـــوْدٌ في أرضٍ سَبْخـــة، وامرأة حسناء تُـــزَفُ إلى رجل عنِّـــين، وطعامٌ اجتُهِدَ فيـــه ثم قُـــدِّمَ إلى شبعان، ومعروفٌ تصنعُـــهُ إلى من لا يشكرُكَ عليه.

وقال بعضُ الحكماء: من لا يعرفُ أقدارَ النعمة، بخسها حظها من الشكر.

وقال أبو تمام الطائي[3]: (البسيط)

لئن كفرتُكَ ما أوليْـــتَ مـــن نِعَـــمٍ ... إني لفي اللؤمِ أحظى منكَ في الكرمِ[4]

---

(1) الحديث في مجمع الزوائد للهيثمي 217/5، 182/8، السلسلة الصحيحة للألباني 667، وانظر مسند ابـــن حنبل 278/4، 375، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، للسيوطي 362/6.

(2) في الأصل وفي: ب.

(3) الأبيات لأبي تمام من قطعة في ديوانه 108/2.

(4) الديوان:

لئن جحدتكَ ما أوليـــت مـــن حـــسن ... إني لفي اللـــؤم أولى منـــك في الكـــرم

رَدَدْتَ رونقَ وجهـي في صحيفتـه   رَدَّ الصّقالِ بماء المرهـفِ الخَـذِمِ[1]
وما أبالي وخـير القـولِ أصـدقُهُ   حَقَنْتَ لي ماءَ وجهي أم حقَنْتَ دمـي

وقـال آخـر: (الطويل)

وحَمَّـلْتَني من شكرهِ فـوقَ طـاقتي   فأصبحتُ من إحسانه مثقـلاً حمْـلا
فإنْ رامَ شكري أنْ يخفّفَ بعضَ مـا   عليَّ لـهُ من ثقْلـهِ زادني ثقـلا
فيا ليتني اقْـوى على بعضِ شـكرهِ   وإنْ لم يـدَعْ لي ذاك مالاً ولا أهـلا

وقـال آخـر[2]:   (السريع)

لا تحملَنْ نفسَـكَ مـن حـاجتي   إلاّ علـى أيسَرِ مـا تقـدَرُ
يكـونُ مـا يقـدَرُ في وجْهِـهِ   والمـرْءُ لا يعـدو الـذي يقْـدَرُ
شكـرُكَ موصـولٌ بعُـذْري ولا   يُعْـذَرُ إلاّ رجُـلٌ يـشكُـرُ[3]

وقال آخـر: (الطويل)

تعلّـمْ ابـا عيسى بأنْ ليس عن قلىً   ولا مَلَـلٍ كـان ابتـداؤكَ بالهَجْـرِ
ولكنّـني لـمّـا أتيتُـكَ زائـرا   فأسرفتَ في برّي ضعفتُ عـن الـشُّكرِ

{ 81 }

فإنْ زِدْتَني بـرّاً تزيّـدتُ جفْـوَةً   ولا نلتقي حتى القيامـةِ والحَـشْرِ

وقال يعلي الطائي لعبد الله بن طـاهـر: (البسيط)

يا أعظمَ الناسِ عفْـواً عند مقـدرةٍ   وأظلمَ الناسِ عند الجـودِ للمـالِ
لو يُصبحَ اليَمُّ يجري مـاؤهُ ذهَبـاً   لَمـا أشرْتَ إلى خَـزْنٍ بمثقـالِ

---

[1] الديوان: رد الصقال بماء الصارم الخذمِ.
[2] البيتان الأول والثالث دون نسبة في الدر الفريد 410/5.
[3] الدر الفريد:
عـذرك موصـول بـشكري ولا   يعـذر إلا رجـل يـشكر

إنْ كنتُ منكَ على بالٍ مَنَنْتَ بـــــهِ		فإنَّ شكرَكَ من حَمْدي على بـــالِ[1]

وقـــال عمرو بن كميل[2]:		(الطويل)

سأشكرُ عَمْــراً مـــا تراختْ منيّــتي		أياديَ لم تُمْتَـــنْ وإنْ هــي جَلّـــتِ
فتىً غيرُ محجوبِ الغنى عن صديقِــهِ		ولا مظهرُ الشّكوى إذا النعلُ زَلّـــتِ
رأى خلّتي من حيثُ يخفى مكانُهـــــا		فكانتْ قَــذى عينيهِ حتى تَجَـــلّتِ

وقـــال أبو نخيلة لمسلمة بن عبد الملك[3]:		(الطويل)

ونبّهْتَ لي ذكـــراً وما كنتُ خـــاملاً		ولكنَّ بعضَ الذّكْرِ أنْبَهُ من بعـــضِ[4]
شكرتُكَ إنّ الشُكْرَ ضربٌ من التُّـــقَى		وما كلُّ مَنْ أوليتَـــهُ نعمةً يقـــضي[5]

وقد ذكـــرنا أعـــزّك اللهُ ما فيه كفايــــةٌ للأديب، ومقنعٌ للبيب، وأنـــا أصلـــهُ بـــذكـــرِ مـــا جـــاء في السؤال على حسب الاختصار، وتـــرك الإهـــذار، إنْ شاء الله تعالى.

---

[1] هذا البيت وحده في الدر الفريد 321/2 للمعلى الطائي يخاطب عبد الله بن طاهر بمصر.

[2] الأبيات لابراهيم الصولي في ديوانه ص 130 (الطرائف الأدبية)، وتنسب لأكثر من شاعر منهم عمرو بـــن كميل، ينظر تخريج الديوان للميمني.

[3] الأبيات لأبي نخيلة من قطعة في الدر الفريد 12/4.

[4] الدر الفريد: وأحييتَ لي ذكري وما كنت خاملاً.

[5] الدر الفريد: وما كل من أوليته صالحــاً يقضي.

الباب الرابع والعشرون
ما جاء في السؤال
وبذل الوجه في طلب النَّوال

قال: دخل الكوثر بن زفر على يزيد بن المهلب حين ولاّه سليمان بن عبد الملك العراق فقال له: والله أنت أكبر قدراً من أنْ يُستعان عليك إلا بك، ولستَ تصنعُ من المعروف شيئاً إلا هو أصغر منك، { 82 } وليس العجب من أن تفعل، بل العجب من ألا تفعل، فقال له: سَلْ حاجتَكَ، قال: حملت على قومي عشر ديات وقد بهظني ذلك، قال: قد أمرت لك بها، وشفعتها بمثلها، قال الكوثر: أما ما سألتك بوجهي فأقبله منك، وأما الذي ابتدأتني به فلا حاجة لي فيه، قال: ولِمَ وقد كفيتُكَ ذُلَّ السؤال؟ قال: رأيت الذي أخذته منك بمسألتي إياك، وبذل وجهي لك أكثر من معروفك عندي، وكرهت الفضل لك عليَّ، قال يزيد: وأنا أسألك كما سألتني، أسألك بحقك عليَّ فيما أهلتني له من إنزال الحاجة إلا قبلتها، ففعل.

قال الأصمعي: لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة، قال لبنيه: يا بَنِيَّ، لا تفقدنْ إخواني مني غير وجهي، فاجروا عليهم ما كنت أجري عليهم، واصنعوا بهم ما كنت أصنع، واكفوهم مؤونة الطلب، فإنّ الرجلِ إذا طلب الحاجة ارتعدت فرائصه مخافة أنْ يُرَدَّ عنها، والله لرجلٌ بات على فراشه يتململ، رآكم موضعاً لحاجته لحاجته، أعظم عليكم مِنَّةً منكم عليه بما تعطونه.

وقال الشاعر(1): (الكامل)

قِسْتُ السؤالَ فكان أعظمَ قيمةً ... من كلِ عارفةٍ أتتْ بسؤالِ

تركُ السُّؤالِ أعزُّ عقدِ عزيمةٍ ... ممَّنْ يَضنُّ عليكَ بالأموالِ

وقال آخر(2): (البسيط)

ذلّ السؤالِ وذلّ الفقرِ ما اجتمعا ... إلاّ أضرَّا بماءِ الوجهِ والبدنِ(3)

---

(1) البيت الأول لبشار من قطعة في ديوانه 168/14، وفي الدر الفريد 323/4. ولم يرد البيت الثاني فيهما.

(2) البيت دون نسبة في الدر الفريد 289/3.

(3) في الدر الفريد: ذل السؤال وعز الكبر ما اجتمعا.

وقال آخــر(1): (مخلع البسيط)

خــيرٌ مــن البُخــلِ كــلُّ شــيءٍ والبخــلُ خــيرٌ مــن الــسؤالِ
قطـــعُ يـــدي دون أنْ أراهـــا وقـــد عَلَتها يـــدُ النّـــوالِ

{ 83 }

وقال آخــر(2): (الطويل)

بخلتُ وليس البُخلُ منّــي سجيَّـــةً ولكنْ رأيتُ الفقْـــرَ شــرَّ سـبيلِ
لَمـوْتُ الفتى خيرٌ من الفقرِ للفــتى ولَلمــوتُ خيرٌ من سُؤالِ بخيــلِ(3)
لعمرك مــا شيٌ لــوجْهكَ قيمــةً فلا تلــقَ مخلــوقــاً بوجــهِ ذليلِ(4)
ولا تَسْألَــنْ مَنْ كان يسألُ مــرَّةً فلَلمــوتُ خيرٌ من سؤالِ سَــؤولِ

وقــال آخــــر(5): (السريع)

لا تحسَبَنَّ المـــوتَ مــوتَ البِلَـى لكنَّمــا المــوتُ سؤالَ الرجـــالْ
كلاهُمــــا مــــوتٌ ولكـــنَّ ذا اشهَــرُ من ذاكَ لــذلّ الــسُّـؤالْ

وقال آخــر(6): (الطويل)

أرى أقبحَ الأشياءِ حُلَــةَ آمـــلٍ كسَتْــهُ يدُ المأمولِ حُــلّةَ خائــبِ(7)
وأحسنُ من نَــوْرٍ يُفتّحُــهُ النّــدى بياضُ العطايا في سَــوادِ المطالــبِ(8)

---

(1) البيتان دون نسبة في الدر الفريد 267/3.

(2) الأبيات مع خلاف في ترتيب الأبيات لمحمود الوراق في ديوانه ص 155، جمع وتحقيق وليد قصاب ط دار صادر، بيروت 2001، وانظر تخريجه.

(3) الديوان: وللبخل خير من سؤال بخيل.

(4) الديوان: فلا تلق إنساناً بوجه بخيل.

(5) البيت الأول دون نسبة في الدر الفريد 408/5.

(6) البيتان من قصيدة لأبي تمام في ديوانه 114/1.

(7) الديوان: يرى أقبح الأشياء أوبة آيب.

(8) الديوان: وأحسن من نــور تفتحه الصبا.

وقـــال غيره[1]: (الكامل)

ما اعتاضَ باذلُ وجهــهِ بـــسؤالــهِ   عِوَضَـــاً ولـــو نـــالَ الغـــنى بسؤالِ
وإذا السؤالُ مع النّـــوال وزَنْتَـــهُ   رجَـــحَ السؤالُ وخَفَّ كُلُّ نَـــوالِ
وإذا ابتُليتَ ببذْلِ وَجْهكَ سائـــلاً   فـــابــذُلْـــهُ للمتكرمِ المـــفْضـــالِ[2]
(واصبِرْ على حَدَثِ النّـــوائبِ إنّمـــا   فَرَجُ النوائبِ مِثْـــلُ حَلِّ عِقـــالِ)[3]
إنَّ الكريمَ إذا حَبَـــاكَ بنـــيْلِـــهِ   أعطـــاكَـــهُ سَلِساً بغيرِ مِـــطـــالِ

وقـــال آخـــر: (الوافر)

ومـــسألةُ اللئـــيمِ عليـــكَ عـــارٌ   وذلـــكَ حـــينَ تـــسألُـــهُ عَنـــاءُ
وذو الكَـــرَمِ الكـــريمِ تـــراهُ سَهْـــلاً   طليقَ الوجـــهِ لـــيس بـــهِ التِـــواءُ

وقال آخـــر: (المديد)

صُنْ بعِـــزِّ النـــاسِ منـــهم أبـــداً   مـــاءَ ديباجِـــكَ عن بـــذْلِ السُّؤالِ
ليسَ شيْءٌ مـــن نـــوالٍ ينبغـــي   قيمة للوجـــــهِ مـــن ذُلِّ الـــسؤالِ

{ 84 }

وقـــال غيره[4]: (مجزوء الكامل)

وفـــــقٌ خـــلا مـــــن مالـــهِ   ومـــــن المـــروءةِ غـــيرِ خـــالِ[5]

---

[1] الأبيات لبشار بن برد في الدر الفريد 40/5، والبيت الثالث فقط في ديوان بشار 168/4من قطعة.

[2] الدر الفريد: وإذا ابتليت ببذل وجهك مرة.

[3] لم يرد البيت في الأصل وتفرد به الدر الفريد.

[4] الأبيات لسلم الخاسر يمدح يحيى البرمكي في البيان والتبيين 355/3، وهي في شعر سلم الخاسـر ص 110 (ضمن: شعراء عباسيون جمع غوستاف غرنباوم)، والأبيات في كتاب المناقب والمثالب ص 65، والبيتان الأول والثاني دون نسبة في في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص 308، وعيون الأخبار 190/3 قال: وكان معاويـة يتمثل بهذين البيتين، قلت: وأين معاوية من زمن سلم الخاسر؟ والأول والثاني في لعبد الله بن المبارك في تـاريخ دمشق 362/38، وسير أعلام النبلاء 8/ 362، والبيت الثاني في معجم الشعراء 249/4 ط لايبسك، والثاني في الموازنة لآمدي ص 40.

[5] يختلف ترتيب الأبيات في المصادر، مع خلاف يسير في الرواية.

أعطاكَ قبلَ سؤالِهِ وكفاكَ مكروه السؤالِ

وإذا بداكَ بموعدٍ كان المقالُ مع الفعالِ

لله دَرُّكَ من فتىً ما فيك من كرم الخصال

قال المطرف بن عبد الله[1] لرجل من جلسائه: إذا كانت لك إليَّ حاجة فاكتب إليَّ رقعة، فإني أكره أن أرى ذُلَّ السؤالِ في وجهك.

وقال جرير بن يزيد بن خالد: سمعت المهلب[2] يوصي ابنه عبد الملك فقال: يا بُنَي، إيَّاكَ والسرعة عند المسألة بنعم، فإن مخرجَها سهلٌ، ومصدرَها وعْرٌ، واعلم أنَّ "لا" وإنْ قبحت فربما روَّحتْ، فإنْ كنتَ من أمرٍ تسأله على قدر فاطمع ولا توجب، فإنْ علمت أن لا سبيل إليه، فاعتذر، ومن لم ينتفع بالعذر عنده، فإنَّ نفسَه ظلم.

قال: وقدم رجلٌ على أبي جعفر المنصور من بني مرَّة من أهل الشام، فتكلم بكلام حسن أعجب منه أبو جعفر ومن حضره، فقال له أبو جعفر: سَلْ حاجَتَكَ، فقال: يُبقيك الله يا أمير المؤمنين، قال: ويحَكَ، ما حاجتك؟ فإنه ليس كل ساعة يمكنك هذا ولا يؤمر به، قال: والله يا أمير المؤمنين ما استقصر عمرك، ولا أخاف بُخلك، ولا اغتنم مالك، وإن سؤالك لشرَف، وإنَّ عطَاءَكَ لزَيْنٌ، وما بامرىءٍ بذل وجهه اليك نقص ولا شيْن، فقال أبو جعفر: { 85 } يا ربيع، اعطه مائة ألف درهم[3].

ومثله قال أمية بن أبي الصلت حيث يقول[4]: (الطويل)

---

[1] المطرف بن عبد الله الحرشي العامري زاهد من كبار التابعين، توفي سنة 87هـ.

[2] تقدمت ترجمته.

[3] قلت: اشك بهذه الرواية لأن المنصور كان بخيلاً حريصاً.

[4] البيتان لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص308 – 309 تحقيق بهجة الحديثي، ط 2 بغداد، وللخريمي في ديوانه ص 79، وسمط اللآلي 242/1.

عطاؤكَ زَيْنٌ لامـرىءٍ إنْ حَبَـوتَهُ   بخيرٍ ومـا كـلُّ العطـاءِ يـزينُ
وليس بشَيْنٍ لامرىءٍ بـذلُ وجهـهِ   إليكَ كما بعـضُ السـؤالِ يـشينُ

ومما ويؤكد هذا قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: مسألة الرجل سلطانه، كمسألة الرجل إياه لا تشينه ولا تنقصه.

وقال أسماء بن خارجة[1]: إذا انتبه رجل من وسنته ففكر في حاجته، فلم يقع حسن ظنه إلا عليَّ، فمعروفه إليَّ أعظم من معروفي إليه، ومسُّهُ لديَّ أجزل من مسّي لديه.

وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه: إنه لتعرض للرجل إليَّ حاجة فأبادر بقضائها قبل أن يستغني عنها، فإذا اتيتها لم أجد لها موضعاً.

وقال بعض الهاشميين لمعاوية: اعطنا قبل أن نسألك، فإنك إذا أعطيتنا بعد المسألة أخذت ثمن وجوهنا و لم نحمدك.

وقال عمرو بن العاص: إذا لم أعطِ الرجل حتى أنصبه للمسألة نَصْبَ العود، فلم أعطه ثمن ما أخذت منه.

وقال أسماء بن خارجة: إنما يسألني أحد رجلين؛ إما لئيم فأفتدي عرضي عنه، أو كريم فأعينُهُ على زمانه ويسترُ خلّته. وقال: وحضر ابن السمَّاك عند بعض الولاة، وقد أتاه رجل فسأله حاجة فردَّه ردّاً عنيفاً، فقال له ابن السمَّاك: أصلحك الله، إنَّه لم يَصُن وجهه عن مسألتك، فصُنْ وجهَكَ عن ردِّه.

وقال حكيم بن حزام: ما أصبحتُ ذا صباح فرأيت ببابي ذا حاجة فأقضيها، إلا

---

[1] أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري، تابعي من رجال الطبقة الأولى من أهل الكوفة، كان سيد قومه جواداً مقدماً عند الخلفاء، قال له عبد الملك بن مروان: بمَ سدت الناس يا أسماء؟ فقال: هو من غيري أحسن، فعزم عليه فقال: ما سألني أحد حاجة إلا رأيت له الفضل عليَّ، توفي سنة 66هـ. تاريخ الإسلام 372/2، النجوم الزاهرة 179/1، الكامل للمبرد حوادث سنة 66، فوات الوفيات 11/1.

كانت من النِّعَم التي { 86 } أسأل الله الأجر عليها. وكان خالد[1] يقول: قبَّحَ اللهُ الحاجة إذا لم يكن ابتداؤها من المطلوب إليه، فأما أن تهمل حتى يقوم صاحبها بين يديك، قد ذرَّ عرقُه وجرى دمه على وجهه، فقبح الله ذلك من معروف ونوال، والله لرجل يتململ على فراشه، يتردد في حاجته، يطلب لها موضعاً، إلا ومنَّتُه عليك مثلُ منَّتك عليه.

وقال ذات يوم لرجل: ما منَعكَ أن تسألني؟ فقال: إذا سألتُكَ أخذتُ ثمن معروفك، فقال: صدقتَ، وأنشد[2]: (السريع)

إنَّ امرأً ضنَّ بمعروفه عندي لمبسوطٌ لسهُ عُذري[3]
ما أنا بالراغبِ في نيلهِ إنْ كانَ لا يرغبُ في شكري[4]

قال: وأتى رجل سعيد بن العاص يسأله فقال لغلامه: اعطه خمسمائة، فرجع الغلام مستفهماً فقال: خمسمائة دينار أم خمسمائة درهم؟ فقال: ما أردت غير دراهم، فأما إذا رجعت فصيِّرْها دنانير، فقعد الرجل يبكي، فقال له سعيد: ما يبكيك؟ فقال: أبكي أن الأرض تأكل مثلك.

وقال ابن عباس رضي الله عنه[5]: أربعة لا يكافئهم عني إلا الله عز وجل؛ رجل فدحه أمرٌ فبات يتململ ليلته على فراشه، ويروى فيستغيث، فرآني موضعاً

---

[1] هو خالد بن عبد الله القسري، مرت ترجمته.

[2] البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي في ذيل ديوانه: 185، والأغاني 21/9، معجم الأدباء 262/1، نزهة الجليس 367/2، الدر الفريد 351/2.

[3] الديوان: عني لمبذول له عذري. الدر الفريد: عني لمبسوط له عذري.

[4] الديوان والدر الفريد: ما أنا بالراغب في عرفه.

[5] عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، حبر الأمة الصحابي الجليل، ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة فلازم رسول الله وروى عنه الأحاديث الصحيحة، كان ذكياً شديد الذكاء آية في الحفظ، برع في العربية والحلال والحرام والشعر والأنساب، أخباره كثيرة، كف بصره في آخر عمره وسكن الطائف وتوفي بها سنة 68هـ. نسب قريش: 26، صفة الصفوة 314/1، الإصابة ت 4772، حلية الأولياء 314/1، تاريخ الخميس 167/1، نكت الهميان: 180.

لحاجته فأصبح غاديــاً عليَّ، فكنت مفزعه، رجل رآني موضعاً لحاجته، فأصبح غادياً عليَّ، وكنت مفزعه، ورجل غــدا وراح زائــراً يعفر رجــليه بالتراب، يــرى صِلتي وبِــرِّي وتعهدي واجباً عليه، ورجل سقاني شربة من ماء على ظــَمَأ.

وقال سعيد بن العاص[1]: ما أدري كيف أكافِيءُ رجــلاً يقَسِّمُ ظَنَّــهُ فلا يقــع حسن ظــنه إلا { 87 } عليَّ، فــأصبحَ يتخطى إليَّ المجالس والأحــياء حتى يكــرمني بنفسه، ويؤنسني بحديثه، ويراني موضعاً لحاجته.

وأحسن عبيد بن الأبرص حيث قال[2]: (البسيط)

وكــــل ذي غيبـــة يـــؤوبُ — وغائــــبُ المــوتِ لا يـــؤوبُ
مـــن يـــسأل النــاسَ يحرمــوهُ — وســـــائلُ اللهِ لا يخيــــــبُ

وقـــال آخــــر: (البسيط)

امسَتْ عُــداتُكَ في بحرٍ من النَّكَــدِ — فليت آلــك لم تنعـــم ولم تعُـــدِ
أغدو عليك وقــد مـــلأتني تعبــاً — ما يستفيقُ غروري من غــد فغَـــدِ
لا قـــرَّبَ اللهُ ما أرجــوهُ منكَ لهــا — حتى تفرقَ بين الــسبتِ والأحـــدِ

وهذا أدام الله عــزَك، جملة تفي بباب واحد، وقد أخذتْ بحظها مــن الكتــاب أصلها أعزك الله بإنجاز الحوائج، وأختصره إن شاء الله تعالى.

---

[1] سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، الأموي القرشي، صحابي من الأمراء الــولاة الفــاتحين، ولي الكوفة وهو شاب في زمن عثمان، ثم ولي المدينة في زمن معاوية، وهو فاتح طبرستان، كان قوياً فيه تجبر وشدة، وسخياً فصيحاً، توفي سنة 59هــ. طبقات ابن سعد 19/5، تاريخ الإسلام 266/2، الإصــابة ت 3261، تهذيب ابن عساكر 131/6 – 145.

[2] البيتان من قصيدة لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص 22 ط دار الكتاب العربي بيروت1994 .وص 26ط دار صادر.

الباب الخامس والعشرون
ما جاء في تنجز الحاجات
من ذوي الشرف و المروآت

قال أبو القاسم: حُدِّث عن الزبير بن بكار قال: دخل أبو العتاهية على الرشيد فكلمه في حاجة له، فأمر مسروراً الخادم بقضاء حاجته، فأبطأ عليه، فكتب على ثلاث مراوح بأبيات شعر وشدها وختمها، وأتى بها مسروراً فأوصلها إلى الرشيد ففتحها، فإذا على الأولى مكتوب[1]: (الكامل)

ولقد تأمَّلْتُ النجاحَ لحاجتي ... فإذا لها من راحتيكَ نسيمُ[2]

وعلى الثانية:

كلفت نفسي من رجائك ما له ... عَنَقٌ يَخُبُّ إليكَ بي ورَسِيمُ

وعلى الثالثة:

ولَرُبَّما استيأستُ ثم أقولُ لا ... إنَّ الذي ضمنَ النجاحَ كريمُ

{ 88 }

فقال الرشيد: اقضِ حاجته.

وأخبرني الغَنَوي قال: أخبرني مصعب بن عبد الله قال: سألت إسحاق بن إبراهيمَ تكليمَ المتوكل في أرزاقٍ لي، فقال لكاتبه علي بن عيسى: اثبت حاجة أبي عبد الله في الرقعة التي فيها حاجة فلان وفلان، فكرهتُ ذلك، فدخلت الديوان وكتبت إليه بيتين[3]: (الوافر)

فتَجَّزْ حاجتي واشدُدْ قِواها ... فقد أضحَتْ بمنزلةِ الضياعِ[4]

---

[1] ديوان أبي العتاهية: 361.

[2] الديوان: ولقد تنسمت الرياح لحاجتي. وقبل هذا بيت في الديوان هو:

ورميتُ نحو سماءِ جودِكَ ناظري ... أرعى مخايلَ بَرْقِهِ وأشيمُ

[3] البيتان لطريح بن إسماعيل الثقفي في أمالي القالي 71/2، وهما دون نسبة في بهجة المجالس 323/1، والمستطرف 138/1، وهما مع ثالث في ديوان طريح بن إسماعي الثقفي: 97.

[4] الديوان والأمالي وبهجة المجلس:

تخَلَّ بحاجتي وأشدد قواها ... فقد أمست بمنزلة الضياع

إذا شارَكْـتَهـا برقـــاعِ قـــومٍ   أضَـــرَّ بها مـــشارَكَـةُ الرِّقـــاعِ[1]

وأمر بعض الخلفاء بعض وزرائه لبعض الشعراء بصلة فأبطأ بها عنه، فكتب إليه:

(البسيط)

يا مَنْ يُشيرُ إليهِ النـاسُ مـن كـرمٍ   مثـلَ الهلالِ تجـلَّى ليلـةَ العيـــدِ

جُدْ لي بإطلاقِ ما جادَ الإمـامُ بـــهِ   فالجودُ جسمٌ وأنتَ الروحُ في الجـودُ

وكتب البحتري إلى بعض إخوانه، وقد وعده بِرْذَوناً[2] فمطله[3]: (السريع)

وعـــدتَ بِرْذَوْنـــاً وردَدْتَـــني   إليـكَ حـتى قـــامَ بِرْذَوْنـــي

قـــد كـــان مـــصقولاً نواحيَـــهُ   إذا رأيتَـــهُ مـــستطرَبَ اللـــونِ

لـــؤلـــؤةٌ تـــضحكُ أرجـــاؤُها   تصلحُ للبَـــذْلـــةِ والـــصَّـونِ[4]

إنْ تخلـــفِ الميعـــادَ تظلـــمْ وإنْ   تـــوفِ فبِـــرْذَوناً بِبِـــرْذَوْنِ[5]

كتب بعض الأصدقاء إلى صديق له وقد وعده فمطَلَهُ[6]: (الطويل)

بسطْتُ لساني ثم أمـــسكتُ نِـصْفَهُ   فنصفُ لساني بامتـــداحكَ مُطلَـــقُ[7]

---

[1] الديوان والأمالي وبهجة المجالس:

إذا راضـــعتها بلبـــان أخـــرى   أضـــرَّ بهـــا مـــشاركة الرضـــاع

[2] البرذون: غير العربي من الخيل والبغال، ضرب من الدواب دون الخيل وأقدر من الحمر عظيم الخلقة غليظ الأعضاء قوي الأرجل والحوافر. المعجم الوسيط: برذن.

[3] ديوان البحتري 2/826 – 827 ط دار الشرق العربي بيروت 1999. قال: وقال يحث إسماعيل بن شهاب على الوفاء بوعده أن يهبه برذوناً.

[4] في الديوان بعده بيت هو:

مَنَّيـــتَني الأشـــهَبَ مـــن بعـــد أنْ   فَجَعْتَـــني بـــالأدهمِ الجَـــوْنِ

[5] في الديوان:

إن تكـــذب الميعـــاد تظلـــم وإن   تـــصدق فـــبرذونٌ بـــبرذونِ

[6] البيتان دون نسبة في عيون الأخبار 146/3.

[7] عيون الأخبار:

فإنْ أنتَ لم تُنجِـزْ عـداتي تـركتَني | وباقي لسانِ الشُكْرِ بالـذَمِّ ينطُـقُ[1]

وقال آخـر: (الخفيف)

أنجِـزِ الوَعْـدَ لا تكُنْ ذا مِطـالِ | فـالقوافي جـوارحُ الـشُعَراءِ

{ 89 }

ليس يعدو من صيدِ حُـرٍّ كـريمٍ | بمديـحٍ أو سِفْـلَـةٍ بـهِجـاءِ .

وقال آخـر: (البسيط)

قد رحتُ أطلبُ أمـراً أنتَ تعرفُـهُ | وقد مزجتُ رجائي منـك باليـاسِ

فاكسبْ بفضلكَ شكري إنني رجـلٌ | قد سُخِرَتْ للـساني ألـسنُ النـاسِ

وقال آخـر: (السريع)

أوجـبَ وعـداً وتناسـاهُ | وظَـنَّ أنْ لـن يتقاضـاهُ

فقُـلْ لـهُ قـالَ أخـوكَ الـذي | يُصْفي لـك الـودَّ ويرعـاهُ

وقـال آخـر: (السريع)

تـركُ تقاضيـكَ تقاضيـكا | واللَّحْظُ مـن طَرْفـيَّ يكفيـكا

أصـبحتُ مطبوعـاً على سـؤددٍ | أضـحَى لـهُ السُؤْدَدُ مملوكـا

كم لـك في العـالَمِ مـن نعمـةٍ | أضـحى بهـا الخَلْـقُ مماليـكا

نُصْحُكَ صـافٍ لإمـامِ الهُـدى | فـذاكَ بالـرُّغْمِ أعاديكـا

غيره[2]: (الخفيف)

وإذا المجـدُ كانَ عوني على المـرْ | ءِ تقاضيتُـهُ بتـركِ التقاضـي

بـسطت لـساني ثم أوثقـت نـصفه | فنصف لـساني في امتـداحك مطلـقُ

[1] عيون الأخبار: وباقي لسان الشكر باليأسِ موثقُ

ما كنتُ أخشى الخُلْفَ مـن موعـدٍ | وعـدتَهُ أكـرمَكَ اللهُ

فـإن يقُـلْ كنـتُ لـهُ ناسـياً | فـاذكُرْ ومـا طـالَ لتنساهُ

[2] البيت في عيون الأخبار 151/3، قال: وقال الطائي، و لم يُعرف من هو.

وقال آخر[1]: (الطويل)

أروحُ بتسليمٍ عليكَ وأغتدي ... وحسبُك بالتّسليمِ منّي تقاضيَا

كفى بطلابِ المال من لا ينالُهُ ... عَناءً وباليأسِ المصرّحِ ناهيا

وقال آخر: (الوافر)

{ 90 }

أبا العبّاسِ قد طالَ انتظاري ... وبرّحَ بي غُدوّي وابتكاري

فإنْ تكُ قد ندمتَ على ضَمانٍ ... فقدْماً منكَ طالَ له انتظاري

ففي التصريحِ لي يأسٌ وإلاّ ... فما في المَطْلِ وجهٌ لاعتذاري

طمستَ محاسنَ المعروفِ حتى ... كأنَّ وجوهَها طلبتْ نِفاري

غيره[2]: (البسيط)

قومٌ مواعيدهم مزخرَفةٌ ... بزخرفِ الزورِ والأكاذيبِ[3]

يحتاج باغي النوالِ عندهمُ ... إلى ثلاثٍ من بعد تقريبِ[4]

كنوز قارون أن تكون لهُ ... وعمرُ نوحٍ وصبرُ أيوبِ

غيره[5]: (الخفيف)

إنَّ جودَ الكريمِ يُفسِدُه المَطْـ ... ـلُ ويُزري فعالَهُ بالجميلِ[6]

وانتظاري على مطالِكَ يحتا ... جُ إلى عِلّةٍ وعُمرٍ طويلِ

---

(1) البيتان دون نسبة في بهجة المجالس 323/1 والدر الفريد 110/2، والأول في العقد الفريد 209/1.

(2) الأبيات لأبي العالية الشامي في الدر الفريد 345/4.

(3) الدر الفريد: بباطل القول والأكاذيب.

(4) الدر الفريد:

يحتاج من يرتجي نوالهم ... إلى ثلاث بغير تكذيب

(5) البيت الأول دون نسبة في الدر الفريد 354/2.

(6) الدر الفريد:

- إن جود الجواد يفسده المطـ ... ـل ويزري من فعله بالجميلِ

وقال آخـــر[1]: (الكامل)

إنَّ الحـــوائجَ ربَّـــما أزرى بهـــا عند الذي يقضي لــه تطويلُـــها[2][3]

فإنْ ضَمِنْتَ لصاحبٍ لك حاجـــةً فاعلمْ بـــأنَّ ســـراحها تعجيلُهـــا

وقال محمد بن حازم[4]: (الطويل)

عقلتَ لساني بالمَـطالِ عن الـــشكر وأغفلتَ أمري واتكلتُ على عذري

واسلمْـتَني للدهـــرِ في دارِ غُـــرْبـــةٍ فكنتَ حَرِيّـــاً أنْ تُعينَ على الدَّهْـــرِ

نـــوالٌ بخـــيرٍ أو فمَنْـــعٌ مبـــيَّنٌ لأنشرَ عُـــذْراً او أقيمَ على شُـــكري

وإنّـــي امـــرؤٌ رهـــنٌ بعـــامينِ لازمٌ لباب امرىءٍ لم يؤتَ من قِلَّةِ الـــصَّبْرِ

فجودُك قـــوسٌ والنّـــدى وتـــرٌ لهـــا وسَهْمُكَ سَهْمُ اليُسْرِ فارمِ به فَقْـــري

وقال آخـــــر: (الطويل)

إذا كنتَ مطلوبـــاً فيـــسِّرْ لطالـــبٍ بحاجته كيمـــا يُهَـــنّى ويُحْمَـــدا

{ 90 }

كما أنـــهُ لـــو كنتَ طالبَ حاجـــةٍ لسَرَّكَ أنْ تُقْـــضى وأنْ لا تـــرَدَّدا

---

[1] البيتان دون نسبة في كتاب المناقب والمثالب: 161، وأدب الدنيا والدين:316، والثاني وبعـــده آخـــر في الموشى: 28.

[2] المناقب والمثالب: عند الذي قضيت له تطويلها.

[3] المناقب والمثالب:

فإذا قـــضيتَ لـــصاحب لـــك حاجـــة فـــاعلم بـــأن تمامهـــا تعجيلـــها

[4] ليست في ديوانه.

(خاتمة الأصل):

وقد صمدتُ أعزك الله في هذا الكتاب أبواباً تستعين بها في زمانك، على ما ضَمَّنْتُ لك في هذا الكتاب، وبالله التوفيق.

تمت التحف والأنوار بحمد الله وعونه.

(خاتمة نسخة ب) :

لو صمدنا أيدك الله لاستيعاب ما في هذه الأبواب، لأكثرنا الخطاب، وأطلنا الكتاب، وفيما ذكرناه كفاية، ومقنعٌ ونهاية، ومُتَّضعٌ للحصيف اللبيب، والبليغ الأريب، إن شاء الله، ونسأل الله تعالى دوام الكرامة، وتكاتف السلامة، إنه سميع الدعاء، فَعَّالٌ لما يشاء، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وكان الفراغ منه يوم الأربعاء، الرابع من شهر شعبان الكريم من شهور سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة للهجرة .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

(مَنْ نُقِل له هذا الكتاب في العصر الحديث)

وقد تمَّ نقل هذا الكتاب لسعادة الغني بفضله عن الإطناب سعادة محمود باشا سامي ضابط مصر المحمية، بلغه الله كل أمنية بتصحيح مدرس الفنون الأدبية حضرة الشيخ حسين المرصفي عامله الله بلطفه الخفي وذلك في أوائل محـــرم الحرام سنة ست وتسعين ومائتين وألف من هجرة سيد الأنام عليه وعلى آلـــه وصحبـــه الصلاة والسلام

(إضـافـات)

عن علي بن الحسين قال: لا يقولُ رجلٌ في رجل خيراً لا يعلمه فيه، إلا قال فيه شراً لا يعلمه فيه.

قال بعضهم: من كرم النفس أن تترك الإدلال، وتحسن الإيصال، وترضى بحكم المقدور، وتصبر على نوائب الدهور.

حديث في عمر الإنسان: قيل ابن عشرٍ طائرٌ لايلزم، ابن عشرين للنساء مغنم، وابن ثلاثين أسدٌ ضيغم، وابن أربعين في السراء مقدم، وابن خمسين محتاج لا يعصم، وابن ستين بالشيب معمَّم، وابن سبعين سقيم وإن لم يُسْقم، وابن الثمانين رُفع عنه القلم، وابن التسعين لحمٌ على وضَم، وابن مائة ميِّتٌ يتكلم.

مدائح في النبي (صلى الله عليه وسلم)

(ليست من الأصل)

(الكامل)

لا تعذلاه فقد أخلَّ بعقلهِ   حبُّ الحجازِ وساكنيهِ ونخلهِ
فبقلبهِ نارٌ تشبُّ وإنْ رأى   برقاً فذلكَ من دواعي قتلهِ
لمّا حدى حادي الركائبِ حلَّ في   قلبي الغرامُ ولم يكن بمحلِّهِ
يا حاديَ الأضعانِ قفْ ثم استمعْ   ممّنْ سقاهُ الدهرُ قهوةَ شغلهِ
إنْ زُرْتَ طيبَةَ فاقصدِ المختارَ ابنَ   عبد المناف ففضلهم من فضلهِ
طُفْ بالضّريحِ فإنّ ربَّكَ قد قضى   أنْ يثوِ فيه المصطفى من رُسْلهِ
أضحى ابنُ آمنةٍ بطيبةَ ثاوياً   لتعمَّ أمّتَهُ سحائبُ وَبْلهِ
قد حلَّ في ذاكَ المقامِ لأجلنا   ما حلَّ (في) ذاكَ المقامِ لأجلهِ
فهو النبيُّ الهاشميُّ المُرْتضى   لمقالهِ بين الأنامِ وفعلهِ

(32 ظ)

وهو الذي ركب البراق وأخبرت   آيُ القُران بقُربهِ وبوَصْلهِ
وهو المظلَّلُ بالغمامة مُذْ نشا   لكنها هي والورى في ظلِّهِ
وهو الرسولُ أبو البَتولِ وخيرُ مَنْ   لبّى وحَجَّ بفرْضهِ وبنَفْلهِ
وهو الذي شَرَعَ الشرائعَ للوَرى   أيضاً وعَمَّهُمُ بوابلِ بذلهِ
وهو المُقَدَّمُ والمؤخَّرُ مَولِداً   وإمامُ كلِّ موَحِّدٍ من قَبْلهِ
وهو الذي أحيى سَليلَيْ جابرٍ   بدُعائهِ وكفاهُ لَوْعَةَ ثُكْلهِ
والعضوُ أخبرهُ بمَنْ قد سَمَّهُ   فدنا إليه ولم يَخَفْ من أكلهِ
والبدر شُقَّ لهُ ليُظْهِرَ فضلَهُ   بينَ البَريَّةِ ثم عادَ لأصْلهِ
والضَّبُّ كلَّمهُ ولم يُسْمَعْ بضَبّ   كلَّمَ مُرْسَلاً من قَبْلهِ
مَنِ الذي في المرسَلينَ كأحْمَدٍ   واللهِ ما في المُرْسَلينَ كمِثْلهِ

عَمَّ الأنامَ بجودِهِ وبمَجْدِهِ ... وهداهُمُ بهدائهِ وبعَدْلِهِ

وبمُعجِزاتٍ باهراتٍ أوجَعَتْ ... راسَ الضّلالِ وأهلِهِ في شُغْلِهِ

إنْ كانَ آدمُ جَدَّهُ فلقد غَدا ... هو والأنامُ بأسرِهم من نَسْلِهِ

أو كانَ إبراهيمُ خِلَّ اللهِ فالـ ... ـمُختارُ أكرمُ عندَهُ من خِلِّهِ

مَنْ مثلُهُ في نُسْكِهِ وصيامِهِ ... وقيامِهِ بنهارِهِ وبلَيْلِهِ

مَن مثلُهُ حاشاهُ ليسَ كمِثْلِهِ ... من ذا الشفيعُ لنا سواهُ بفَضْلِهِ

واللهِ يا أهلَ السماءِ ومن بدا ... في الأرضِ يبلغُ نظرةً من ظِلِّهِ

واللهِ ما خلقَ الإلهُ كأحمدٍ ... كلاًّ ولا سمحَ الزمانُ بشكلِهِ

واللهِ ما هزَّ القنا كمحمَّدٍ ... أيضاً ولا وَطِيءَ الترابَ كرجلِهِ

مصادر التحقيق ومراجعه

(أ)

* أجناس التجنيس – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ). تحقيق محمود عبد الله الجادر، ط عالم الكتب، بيروت 1997م.
* أخبار القضاة – وكيع: محمد بن خلف (306هـ). ط القاهرة 66-1369هـ، وط عالم الكتب، بيروت، د.ت.
* أدب الدنيا والدين – الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450 هـ) تحقيق مصطفى السقا، ط 4 مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1973م. وتحقيق ياسين السواس، ط دار ابن كثير، دمشق 1995م.
* أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم – الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (335 هـ). (هو جزء من كتاب الأوراق)، عني بنشره ج. هيورث. دن ط مصر 1936، وط دار المسيرة بيروت 1979م.
* الإصابة في تمييز الصحابة – ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ). (4 مجلدات) تحقيق علي محمد البجاوي، ط القاهرة 1970م، و(8 مجلدات)، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1995م.
* الأعلام – الزركلي: خير الدين محمود بن محمد (ت 1392هـ/1972م). الطبعة الخامسة، ط دار العلم للملايين، بيروت 1980.
* أعلام النساء – كحالة: عمر رضا. (3 مجلدات)، ط دمشق 1359 هـ.
* الأغاني – الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ). ط دار الكتب المصرية، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1992م.

* الاقتباس من القرآن الكريم – الثعالبي: عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). تحقيق مجاهد مصطفى بهجت وابتسام الصفار، ط دار الوفاء، المنصورة، مصر 1992م.

* أمالي القالي (والذيل) – القالي: إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت 356هـ). دار الكتب المصرية، القاهرة 1953م.

* أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) – المرتضى: الشريف علي بن الحسين العلوي (ت 436هـ). (4 أجزاء) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي بيروت 1967م، وط دار الفكر العربي، بيروت 1998م.

* الأمثال – الضبي: أبو عكرمة. تحقيق رمضان عبد التواب، ط مجمع اللغة العربية، دمشق 1971م.

* أمراء البيان – كرد علي: محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي (ت 1372هـ/1953م) (جزآن) ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1355هـ/1937م.

* أنساب الأشراف – البلاذري: أحمد بن يحيى (ت 279هـ). تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، مصر 1959.

* الأنيس في غرر التجنيس – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمدالنيسابوري (ت 429هـ). تحقيق هلال ناجي، ط عالم الكتب، بيروت 1996م.

* الأوراق (أشعار أولاد الخلفاء، من كتاب الأوراق) – الصولي محمد بن يحيى (ت 336هـ). تحقيق ج. هيورث دن. (مصورة عن الطبعة المصرية)، بيروت 1982.

(ب)

* البخلاء – الجاحظ :أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت 255هـ). تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، مصر 1948.

* البخلاء – الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت (ت 464هـ), تحقيق أحمد مطلوب وآخرين، بغداد 1964، وتحقيق سيد بن عباس الجليمي، ط مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت 2000م.

* البداية والنهاية – ابن كثير: أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر (ت 774هـ). (14 جزءاً) ط مكتبة المعارف، بيروت 1974م، وط دار الحديث، القاهرة 1992م.

* البرصان والعرجان – الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ). تحقيق محمد مرسي الخولي، ط القاهرة – بيروت 1972، وتحقيق عبد السلام هارون، ط بغداد 1982م.

* البصائر والذخائر – أبو حيان التوحيدي: علي بن محمد بن العباس (ت 400هـ). تحقيق وداد القاضي، ط دار صادر، بيروت 1984.

* بهجة المجالس وأنس المُجالس وشحذ الذهن والهاجس – القرطبي: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري (ت 463هـ). تحقيق محمد مرسي الخولي، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت. و ط دار الكتب العلمية، بيروت 1982م.

* البيان والتبيين – الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ). تحقيق عبد السلام هارون، ط مكتبة الخانجي، القاهرة 1961.

(ت)

* تاريخ آداب اللغة العربية – زيدان: جرجي بن حبيب زيدان (ت 1332هـ/1914م) تعليق شوقي ضيف، ط دار الهلال، القاهرة 1963.

* تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام –الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ). ط السعادة، مصر 67 – 1969م.

* تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي: أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ). (14 مجلداً) ط دار الكتاب العربي، بيروت، مصورة عن طبعة الخانجي الأولى، القاهرة 1349هـ/1931م.

* تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس – الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن (ت 966هـ). (مجلدان)، ط مصر 1283هـ.

* تاريخ دمشق (تاريخ ابن عساكر) – ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ). تحقيق شكري فيصل وروحية النحاس ورياض عبد الحميد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 1982م.

* تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) – الطبري: محمد بن جرير (ت 310هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1960 – 1969.

* تاريخ مختصر الدول – ابن العبري: غريغوريوس بن أهرون الملطي (ت 685هـ). ط صالحاني، بيروت 1890م.

* تحسين القبيح وتقبيح الحسن – الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ). تحقيق شاكر العاشور، ط 2 دار الينابيع، دمشق 2006م.

* تحفة الوزراء – الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ) تحقيق سعد أبو ديــة، ط دار البشير، عمان 1994م.
* تذكرة الحفاظ – الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ). (4 أجزاء)، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد 75 – 1377هـ/55 – 1958م.
* التذكرة الحمدونية – ابن حمدون: محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت 562هـ). (9 أجزاء) تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، ط دار صادر، بيروت 1996.
* التذكرة السعدية في الأشعار العربية – العبيدي: محمد بن عبد الرحمن (ت القرن الثامن هـ)، تحقيق عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت 2001م.
* ترجمة الكاتب في آداب الصاحب – الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ). تحقيق علي ذيب زياد، ط وزارة الثقافة، عمان 2001م.
* التشبيهات – ابن ابي عون: إبراهيم بن أحمد المنجم الأنباري (ت 322هـ). تحقيق عبد المعيد خان، كمبردج 1950.
* التمثيل والمحاضرة – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). تحقيق عبد الفتاح الحلو، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1961م.
* التنبيه والإشراف – المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ). تصحيح عبد الله الصاوي، القاهرة 1938، وط بيروت 1965.
* تهذيب تاريخ دمشق – ابن عساكر: أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت 571هـ). (7 أجزاء) ترتيب وتهذيب الشيخ عبد القادر بدران (ت 1346هـ)،

مطبعة روضة الشام 1329هـ، وط دار إحياء التراث، بيروت 1987م.

* تهذيب التهذيب – ابن حجر: أبو الفضل ،شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ). (12 جزءاً)، ط حيدر آباد 25 – 1327هـ.

* التوفيق للتلفيق – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ) تحقيق هلال ناجي وزهير زاهد، ط عالم الكتب، بيروت 1996م.

(ث)

* الثعالبي ناقداً وأديباً – محمود عبد الله الجادر. ط بغداد 1975م.

* ثمار القلوب في المضاف والمنسوب – الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1985.

* ثمرات الأوراق – ابن حجة الحموي: أبو بكر، تقي الدين، علي بن محمد (ت 837هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مكتبة الخانجي، مصر 1971.

(ج)

* جمهرة أنساب العرب – ابن حزم:علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ). تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط دار المعارف، القاهرة 1977.

* جمهرة توقيعات العرب – محمد الدروبي وصلاح جرار. ط مركز زايد للتراث والتاريخ، مدينة العين 2001م.

* جمهرة رسائل العرب – أحمد زكي صفوت. (3 أجزاء) مصورة عن الطبعة المصرية، ط المكتبة العلمية، بيروت د.ت.

* الجواهر المضية في طبقات الحنفية – القرشي: محيي الدين عبد القاهر بن محمود (ت

775هـ). (مجلدان)، ط حيدر آباد 1332هـ.

(ح)

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – الأصفهاني: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (ت 430هـ). (12 مجلداً) ط مصر 1351هـ، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1997م.

* حماسة البحتري – البحتري: أبو عبادة، الوليد بن عبيد الطائي (ت 284هـ). تحقيق لويس شيخو، ط بيروت 1910م، وط الرحمانية، مصر 1929م.

* الحماسة البصرية – البصري: صدر الدين علي بن أبي الفرج (ت 659هـ). تحقيق مختار الدين أحمد، حيدر أباد الدكن 1964.

* الحماسة – أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت 231هـ). تحقيق عبد الله عسيلان، الرياض 1981.

* حماسة أبي تمام (شرح التبريزي) – التبريزي: الخطيب، يحيى بن علي (ت 502هـ). ط بولاق، القاهرة 1296م.

* حماسة أبي تمام (شرح المرزوقي) – المرزوقي: أبو علي، أحمد بن الحسن (ت 421هـ). تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة 1951 – 1953.

* حماسة ابن الشجري – ابن الشجري: أبو السعادات، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي (ت 542هـ). ط حيدر أباد الدكن 1345هـ، وتحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، ط وزارة الثقافة، دمشق 1970م.

* حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء – العبدلكاني: أبو محمد، عبد الله ابن محمد

الزوزني (ت 431هـ). تحقيق محمد جبار المعيبد، ط وزارة الثقافة، بغداد 1978م.

* الحيوان (كتاب الحيوان) – الجاحظ: أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت 255هـ). (7 أجزاء) تحقيق عبد السلام هارون، ط البابي الحلبي، القاهرة 1938 – 1945م، صورته دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(خ)

* خاص الخاص – الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). ط مكتبة الخانجي، مصر 1326هـ، ومكتبة الحياة، بيروت 1966م.

* خزانة الأدب – البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ). (4 مجلدات) ط مصر، بولاق 1299هـ، و(13 مجلداً) تحقيق عبد السلام هارون ط الخانجي، مصر 86 – 1989م. وط دار الكتب العلمية، بيروت 1998م.

(د)

* الدر الفريد وبيت القصيد – محمد بن أيدمر (ت 710هـ). (5 مجلدات) مخطوط، تصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت 1988 – 1989م.

* الدر المنثور في طبقات ربات الخدور – زينب فواز. ط مصر 1312هـ.

* الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة – السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن (ت 911هـ). ط الحلبي، مصر.

* دمية القصر وعصرة أهل العصر – الباخرزي: أبو الحسن علي بن الحسن (ت 467هـ). ط دار الجيل، بيروت 1993م.

* دول الإسلام – الذهبي: شمس الدين، محمد بن أحمد (ت 748هـ). (جزآن)، حيدر

أباد 1364هـ.

* ديوان إبراهيم بن المهدي – إبراهيم بن المهدي بن المنصور (ت 224هـ). جمع انطون القوال، ط دار الفكر العربي، بيروت 2003م.

* ديوان الأخطل – الأخطل: غياث بن غـوث (ت 90هـ). تحقيق فخر الدين قباوة، ط دار الأصمعي، حلب 1971م، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1994م.

* ديوان إسحاق الموصلي – الموصلي: إسحاق بن إبراهيم بن ميمون (ت 235هـ) تحقيق ماجد العزي، ط بغداد 1970م.

* ديوان أبي الأسود الدؤلي – أبو الأسود: ظالم بن عمرو (ت 69هـ). برواية السكري، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط مكتبة النهضة، بغداد 1964م.

* ديوان الأعشى – الأعشى: ميمون بن قيس (ت 8هـ). تحقيق محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت 1983.

* ديوان امرىء القيس – امرؤ القيس بن حجر الكندي (ت 80ق.هـ/545م). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، مصر 1984م.

* ديوان أمية بن أبي الصلت – أمية بن عبد الله (أبو الصلت) بن ربيعة الثقفي (ت 5هـ). تحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي، ط بغداد، وتحقيق عبد الحفيظ السطلي، دمشق 1974م.

* ديوان أوس بن حجر – أوس بن حجر بن مالك (ت 620م). تحقيق محمد يوسف نجم، ط دار صادر، بيروت 1967م، وط دار الأرقم، بيروت 1996.

* ديوان الباهلي – محمد بن حازم بن عمرو الباهلي (ت 215هـ). تحقيق شاكر

العاشور، بغداد 1977، وتحقيق محمد خير البقاعي، ط دار قتيبة، دمشق 1982م.

* ديوان البحتري – البحتري: الوليد بن عبيد (ت 284هـ). تحقيق حسن كامل الصيرفي، ط دار المعارف، القاهرة 63 – 1978م، وط دار الشرق العربي، بيروت 1999م.

* ديوان بشار بن برد – بشار بن برد العقيلي (ت 167هـ). تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية 1976.

* ديوان أبي تمام – أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت 231هـ). ط دار الكتاب العربي، بيروت 1994.

* ديوان الثعالبي – الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ). تحقيق محمود الجادر، ط عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت 1988م.

* ديوان جرير – جرير بن عطية بن الخطفى (ت 110هـ). ط دار صادر، بيروت 1964م، ودار الكتاب العربي، بيروت 1994م.

* ديوان حاتم الطائي – الطائي: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج (ت 17ق.هـ/605 م). ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997م.

* ديوان الحطيئة – الحطيئة: جرول بن أوس (ت 30هـ). ط دار صادر، بيروت 1967، ودار الكتاب العربي، بيروت 1998م.

* ديوان الخريمي – الخريمي: أبو يعقوب، إسحاق بن حسان (ت 214هـ). جمع وتحقيق علي جواد الطاهر، ومحمد جبار المعيبد، ط دار الكتاب الجديد، بيروت 1971م.

* ديوان دعبل الخزاعي –الخزاعي: دعبل بن علي بن رزين (ت 246هـ). تحقيق عبد

الصاحب الدجيلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1989م.

* ديوان أبي دهبل الجمحي – أبو دهبل: وهب بن زمعة الجمحي (ت 63هـ). تحقيق عبد العظيم عبد المحسن، ط النجف 1972.

* ديوان الراعي النميري – النميري: عبيد بن حصين بن معاوية (ت 90هـ). تحقيق راينهرت فايبرت، فسبادن 1980.

* ديوان ابن الرومي – ابن الرومي: علي بن العباس بن جريج (ت 283هـ). تحقيق حسين نصار، دار الكتب المصرية، القاهرة 1973 – 1981 م، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1994.

* ديوان سابق البربري – البربري: سابق بن عبد الله الرقي (ت 132هـ). جمع وتحقيق بدر ضيف، ط دار الوفاء، الاسكندرية 2003م.

* ديوان سحيم – سحيم عبد بني الحسحاس (ت 40هـ). تحقيق عبد العزيز الميمني، ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1950م.

* ديوان الشماخ – الشماخ بن ضرار الغطفاني (ت 22هـ). تحقيق صلاح الدين الهادي، ط دار المعارف، مصر 1977م.

* ديوان الصولي – الصولي: إبراهيم بن العباس بن صول تكين (ت 247هـ). تحقيق عبد العزيز الميمني، (ضمن الطرائف الأدبية) ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1950م. وتصوير دار الكتب العلمية بيروت، د.ت.

* ديوان طرفة بن العبد – طرفة بن العبد بن سفيان البكري (ت 60 ق.هـ/564م) ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997م.

* ديوان طريح بن إسماعيل الثقفي – الثقفي: طريح بن إسماعيل بن عبيد (ت 165هـ). جمع وتحقيق بدر أحمد ضيف، ط دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1987.

* ديوان عبيد بن الأبرص – عبيد بن الأبرص بن عوف الأسدي (ت 25ق.هـ/597م). ط ليدن 1913م، وتحقيق حسين نصار، ط الحلبي، مصر 1957م.

* ديوان أبي العتاهية – أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم (ت 210هـ). تحقيق مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت 1997.

* ديوان علي بن جبلة (العكوك) – علي بن جبلة (ت 213هـ). جمع وتحقيق حسين عطوان، ط دار المعارف، القاهرة 1982م.

* ديوان علي بن الجهم – علي بن الجهم بن بدر القرشي (249هـ). تحقيق خليل مردم، ط بيروت 1980م.

* ديوان أبي فراس – الحمداني: أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي. (ت 357هـ). تحقيق بدر الدين حاضري، ط دار الشرق العربي، بيروت 1992م.

* ديوان الفرزدق – الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة (ت 110هـ). ط دار صادر، بيروت 1966، وط دار الكتاب العربي، بيروت 1994م.

* ديوان كثير عزة – كُثَيِّر بن عبد الرحمن الخزاعي (ت 105هـ). تحقيق إحسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت 1971م، وط دار الجيل، بيروت 1995م.

* ديوان لبيد – لبيد بن ربيعة العامري (ت 40هـ). تحقيق إحسان عباس، ط الكويت 1962م.

* ديوان ليلى الأخيلية – ليلى بنت عبد الله بن الرحال (ت 80هـ). تحقيق خليل وجليل

العطية، ط بغداد 1976م.

* ديوان محمود الوراق- الوراق: محمود بن الحسن البغدادي (ت 227هـ). جمع وتحقيق وليد قصاب، ط دار صادر، بيروت 2001م.

* ديوان مسكين الدارمي – الدارمي: ربيعة بن عامر بن أنيف (ت 89هـ). جمع وتحقيق خليل العطية وعبد الله الجبوري، ط بغداد 1970م.

* ديوان مسلم بن الوليد – مسلم بن الوليد الأنصاري (ت 208هـ). (شرح ديوان صريع الغواني)، تحقيق سامي الدهان، ط دار المعارف، مصر 1970م.

* ديوان المعاني – العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395هـ). ط مكتبة القدسي، القاهرة 1352هـ.

* ديوان ابن المعتز – ابن المعتز: عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي (296هـ). تحقيق يونس احمد السامرائي، عالم الكتب، بيروت 1997.

* ديوان النابغة الجعدي – الجعدي: قيس بن عبد الله بن علس (ت 50هـ). تحقيق واضح الصمد، ط دار صادر، بيروت 1998م.

* ديوان أبي نواس – أبو نواس: الحسن بن هاني (ت 196هـ). تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت 1953.

* ديوان الوراق – الوراق: محمود بن حسن (ت 225هـ). جمع وتحقيق وليد قصاب، ط دار صادر، بيروت 2001م.

(ذ)

* الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت

542هـ). تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1979م.

(ر)

* ربيع الأبرار – الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ). (4 أجزاء)، تحقيق سليم النعيمي، ط بغداد 1976 – 1982م.
* رسائل سعيد بن حميد وأشعاره – سعيد بن حميد الكاتب (ت 260هـ). جمع وتحقيق يونس السامرائي، ط بغداد 1971م.
* رغبة الآمل من كتاب الكامل – سيد بن علي المرصفي (ت 1349هـ). (8 أجزاء)، ط مصر 1346 – 1348.

(ز)

* زهر الآداب وثمر الألباب – الحصري: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (453هـ). تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة 1970.
* الزهرة – الأصفهاني: أبو بكر محمد بن داود (ت297هـ). تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن 1985م.

(س)

* سحر البلاغة وسر البراعة – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ). صححه وضبطه عبد السلام الحوفي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
* سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون – ابن نباتة: جمال الدين محمد بن محمد المصري (ت 768هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الفكر العربي القاهرة 1964م.

* سمط اللآلىء – البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 478هـ). (مجلدان) تحقيق عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1354هـ/1936م.
* سير أعلام النبلاء – الذهبي: شمس الدين ،محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ). تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1981 – 1988م.

(ش)

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب – الحنبلي: عبد الحي بن العماد (ت 1089هـ)، ط دار المسيرة، بيروت 1979م.
* شرح الحماسة – التبريزي: الخطيب أبو زكريا، يحيى بن علي (ت 502هـ). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط بولاق 1296هـ.
* شرح ديوان الحماسة – المرزوقي: أحمد بن محمد (ت 421هـ). تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط القاهرة 1953م.
* شرح الشريشي لمقامات الحريري – الشريشي: أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن (ت 619هـ). (5 أجزاء) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ونشره عبد الحميد حنفي، ط مصر 1952م، ومصورة عن الطبعة المصرية، المكتبة العصرية، صيدا 1992م.
* شعر أبي حية النميري – النميري: الهيثم بن الربيع بن زرارة (ت 183هـ). جمع وتحقيق يحيى الجبوري، ط وزارة الثقافة، دمشق 1975م.
* شعر سابق البربري – سابق بن عبد الله البربري (ت 132هـ). تحقيق بدر أحمد ضيف، ط دار الوفاء، الاسكندرية 2003م.
* شعر سلم الخاسر – الخاسر: سلم بن عمرو بن حماد (ت 186هـ). ضمن: شعراء

عباسيون، جمع غوستاف غرنباوم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1959م.

* شعر أبي الشيص الخزاعي (اشعار أبي الشيص الخزاعي وأخباره) – الخزاعي: محمد بن عبد الله بن رزين (ت 196هـ). جمع وتحقيق عبد الله الجبوري، ط النجف 1967م.

* شعر عبد الله بن الزَّبير الأسدي – الأسدي: عبد الله بن الزبير بن الأشيم (ت 75هـ). جمع وتحقيق يحيى الجبوري، ط وزارة الإعلام سلسلة كتب التراث 30، بغداد 1974م.

* شعر عروة بن أذينة – عروة بن يحيى (أذينة) بن مالك الليثي (ت 130هـ). تحقيق يحيى الجبوري، ط 3، دار القلم الكويت 1983م.

* شعر مالك ومتمم ابنا نويرة – اليربوعي: مالك ومتمم ابنا نويرة (ت مالك 12هـ، وت متمم 30هـ). جمع ابتسام الصفار، ط بغداد 1968م.

* شعر المتوكل الليثي – الليثي: المتوكل بن عبد الله بن نهشل (ت 85هـ). جمع وتحقيق يحيى الجبوري، مكتبة الأندلس بغداد 1971م.

* الشعر والشعراء – ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ). طبعة ليدن 1902م، وتحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، مصر 1966م.

* شعر هدبة بن الخشرم العذري – هدبة بن خشرم بن كرز (ت 50هـ). تحقيق يحيى الجبوري، ط دار القلم، الكويت 1986م.

* شعر ابن هرمة – ابن هرمة: إبراهيم بن علي بن هرمة القرشي (ت 176هـ). تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق 1969م.

* شعراء النصرانية – لويس شيخو اليسوعي (ت 1346هـ/1927م). ط الآباء اليسوعيين، بيروت 1926م.

(ص)

* صحيح البخاري (الجامع الصحيح) — البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ). ط أوربا، وط البابي الحلبي، القاهرة د. ت.

* صحيح مسلم (الجامع الصحيح) — مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة 1956م.

* الصداقة والصديق — التوحيدي: أبو حيان، علي بن محمد بن العباس (ت 400هـ). تحقيق إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق 1964م.

* صفوة الصفوة — ابن الجوزي: أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ). (جزآن)، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن 1355هـ.

(ط)

* طبقات الشعراء — ابن المعتز: عبد الله بن المعتز العباسي (ت 296هـ). تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط دار المعارف، القاهرة 1976م.

* طبقات فحول الشعراء — الجمحي: محمد بن سلام (ت 231هـ). تحقيق محمود محمد شاكر، ط المدني، مصر 1972.

* الطبقات الكبرى — ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ). (9 مجلدات) ط ليدن 1321هـ، و(9 مجلدات) تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت 90 — 1991م.

* طبقات النحويين واللغويين — الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن (ت 379هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، مصر 1973م.

* الطرائف الأدبية – جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي. ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1937م.

(ع)

* العقد الفريد – ابن عبد ربه: أبو عمر، أحمد بن محمد الأندلسي (ت 327هـ). تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1965م، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1997م.
* العمدة في محاسن الشعر وآدابه – القيرواني: أبو علي، الحسن بن رشيق (ت 456هـ). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط القاهرة 1352هـ، وط دار المعرفة بيروت 1988م.
* عيون الأخبار – ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ). تحقيق محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت 1997م.
* غرر الخصائص الواضحة – الوطواط: أبو إسحاق، برهان الدين الكتبي (ت 718هـ). ط دار صعب بيروت د.ت.

(ف)

* الفاضل – المبرد: أبو العباس، محمد بن يزيد الثمالي (ت 286هـ). تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة 1956.
* الفاضل في صفة الأدب الكامل – الوشاء: أبو الطيب، محمد بن أحمد بن إسحاق (ت 325هـ). تحقيق يحيى الجبوري، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت 1991م.
* الفرج بعد الشدة – التنوخي: أبو علي المُحَسِّن بن علي (ت 384هـ). تحقيق عبود

الشابجي، ط دار صادر، بيروت 1978م.

* فصل المقال في شرح كتاب الأمثال – البكري: أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ). تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، ط دار الأمانة، بيروت 1971م.

* الفهرست – النديم: أبو الفرج، محمد بن إسحاق بن يعقوب (ت 385هـ). تحقيق فلوجل، طبعة مصورة، بيروت 1964م، وتحقيق رضا تجدد، ط طهران 1971م.

* فوات الوفيات – الكتبي: محمد بن شاكر الحلبي (ت 764هـ). تحقيق إحسان عباس، ط دار صادر بيروت 1973م.

(ق)

* القاموس المحيط – الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ). ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1986م.

(ك)

* الكامل في اللغة والأدب – المبرد: أبو العباس، محمد بن يزيد الثمالي (ت 286هـ). تحقيق محمد أبو الفضل والسيد شحاتة، ط القاهرة 1956م، وتحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1997م.

* الكامل في التاريخ – ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد الجزري الشيباني (ت 630هـ). (12 جزءاً) ،دار صادر، بيروت 1967، دار الكتب العلمية، بيروت 1995.

* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ). ط دار الفكر، بيروت 1990م.

* كنوز الأجداد – كرد علي: محمد بن عبد الرزاق (ت 1372هـ/1953م) ط دار الفكر، دمشق 1984م.

(ل)

* لباب الآداب – أسامة بن منقذ: أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني (ت 584هـ). تحقيق أحمد محمد شاكر، ط دار الجيل، بيروت 1991م.
* لسان العرب – ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل، محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711هـ). ط دار صادر، بيروت 1968م.

(م)

* المبهج – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ). ط دار الصحابة للتراث، طنطا 1992م.
* المثل السائر – ابن الأثير: ضياء الدين أبو الفتح، محمد بن محمد (ت 637هـ). تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، ط دار نهضة مصر، القاهرة 1973م.
* مجالس ثعلب – ثعلب: أبو العباس، أحمد بن يحيى (ت 291هـ). تحقيق عبد السلام هارون، ط دار المعارف، مصر 1960م.
* مجمع الأمثال – الميداني: أبو الفضل، أحمد بن محمد (ت 518هـ). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر 1955، وط دار الفكر، بيروت 1972م.
* مجمع الزوائد – الهيثمي: علي بن ابي بكر الشافعي (807هـ). ط مكتبة القدسي، القاهرة د.ت.
* مجموعة المعاني – لمؤلف مجهول. طبعة الجوائب 1301هـ، وتحقيق عبد المعين الملوحي،

ط دار طلاس، دمشق 1988م.

* المحاسن والمساوىء – البيهقي: إبراهيم بن محمد (ت 320هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط نهضة مصر، القاهرة 1961م.

* محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء – الراغب الأصفهاني: أبو القاسم، حسين بن محمد (ت 502هـ). (حزآن) ط مصر 1326هـ، ط دار مكتبة الحياة، بيروت 1961م.

* المُحَبَّر – ابن حبيب: محمد بن حبيب البغدادي (ت 245هـ). تصحيح إيلزة ليختن شتيتر، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن 1361هـ.

* المختارمن شعر بشار – الخالديان: أبو بكر محمد الخالدي (ت 380هـ، وأبو عثمان سعيد الخالدي ت 390هـ). شرحه أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد التحيبي البرقي، بعناية بدر الدين العلوي، عليكرة، الهند 1934م.

* المختصر في أخبار البشر – أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن علي (ت 732هـ). تحقيق محمد ديّوب، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1997م.

* المخـلاة – العاملي: بهاء الدين، محمد بن حسين (ت 1003هـ). بعناية محمد خليل الباشا، ط عالم الكتب، بيروت 1985م.

* المخلاة (وسكردان السلطان) – العاملي، السابق. ط 2 مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1957م.

* مرآة الجنان وعبرة اليقظان – اليافعي: أبو محمد، عبد الله بن أسعد (ت 768هـ) ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن 1337هـ/1918م

* مروج الذهب – المسعودي: أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ).

تحقيق شارل بلا، ط الكاثوليكية، بيروت 1965 – 1979م، وط دار المعرفة، بيروت 1982م، مصورة عن الطبعة المصرية تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

* المزهر في علوم اللغة وأنواعها – السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ). تحقيق جاد المولى والبجاوي وأبو الفضل، ط مصر د.ت.

* المستطرف في كل فن مستظرف – الأبشيهي: شهاب الدين، محمد بن أحمد (ت 850هـ). (جزآن) ط الحلبي، مصر 1952م، وط دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ت.

* المستقصى في أمثال العرب – الزمخشري: جار الله، محمود بن عمر (ت 538هـ) ط حيدر أباد الدكن، الهند 1962، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1977.

* مسند أحمد بن حنبل – ابن حنبل: أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ). تحقيق أحمد محمد شاكر، ط دار المعارف، مصر 1365هـ/ 1946م.

* معاهد التنصيص على شواهد التلخيص – العباسي: عبد الرحيم بن أحمد (ت 963هـ). (4 أجزاء)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط السعادة، مصر 1947م.

* معجم الأدباء – ياقوت الرومي الحموي (ت 626). (7 أجزاء)، تحقيق أحمد فريد رفاعي، دار المأمون، بيروت 1955 – 1957، وتحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993م.

* معجم الشعراء – المرزباني: أبو عبيد الله ،محمد بن عمران (ت 384هـ). تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط دار الكتب العربية، القاهرة 1960.

* معجم الألفاظ الفارسية المعربة – آدي شير. ط مكتبة لبنان 1980م.
* معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع – البكري: أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيزبن محمد (ت 487هـ). تحقيق مصطفى السقا، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1945.
* معجم المؤلفين – كحالة: عمر رضا. ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1993م.
* المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية، القاهرة 1961.
* مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم – طاش كبري زادة: أحمد بن مصطفى (ت 968هـ). (جزآن) ،ط حيدر أباد 1329هـ، وتحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، ط دار الكتب الحديثة، القاهرة 1968م.
* المفضليات – الضبي: المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي (ت 178هـ). تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط دار المعارف، مصر 1976م.
* المناقب والمثالب – الخوارزمي: أبو الوفاء ريحان بن عبد الواحد (ت 430هـ). تحقيق إبراهيم صالح، ط دار البشائر، دمشق 1999م.
* المنتخب والمختار في النوادر والأشعار – ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ). تحقيق عبد الرزاق حسين، ط دار عمار، عمان 1994م.
* المنتحل – الميكالي: أبو الفضل عبيد الله بن أحمد (ت 436هـ). تحقيق يحيى الجبوري، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000م.
* أبو منصور الثعالبي للصلاح الصفدي – شاكر الفحام. مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، تموز/ يوليو 1986م.

* المؤتلف والمختلف – الآمدي: الحسن بن بشر (ت 370هـ). تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة 1961م، وتصحيح كرنكو، دار الجيل بيروت 1991.
* الموازنة – الآمـــدي: أبو القاسم الحسن بن بشر (ت 370هـ). تحقيق أحمد صقر، ط دار المعارف، القاهرة 1961م.
* الموشى – الوشاء: أبو الطيب، محمد بن أحمد بن إسحاق (ت 325هـ). ط دار صادر، بيروت 1992م.
* الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء – المرزباني: أبو عبيد الله، محمد بن عمران (ت 384هـ). ط السلفية، مصر 1385هـ، وتحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة 1965.
* ميزان الاعتدال في نقد الرجال – الذهبي: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ). (3 مجلدات) تحقيق علي محمد البجاوي، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1963م.

(ن)

* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ). (16 جزءاً)، ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة 1963 – 1972، مصورة عن ط دار الكتب المصرية.
* نزهة الألباء في طبقات الأدباء – الأنباري: أبو البركات كمال الدين، عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار نهضة مصر، القاهرة 1967م.

* نسب قريش – المصعب الزبيري: أبو عبد الله، المصعب بن عبد الله (ت 236هـ). تحقيق ليفي بروفنسال، ط دار المعارف، مصر 1976م.
* نَكْت الهميان في نُكَت العميان – الصفدي: صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت 764هـ). تحقيق أحمد زكي، ط المطبعة الجمالية، القاهرة 1911م.
* نهاية الأرب في فنون الأدب – النويري: شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ). (طبع منه 18 جزءاً) ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1374هـ/1955م، صورته عنها المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة د.ت.

(هـ)

* هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام – البديعي: يوسف البديعي قاضي الموصل (ت 1073هـ). ط مصر 1352هـ/1934م.
* هدية العارفين – البابالي البغدادي: إسماعيل بن محمد (ت 1339هـ). ط وكالة المعارف، استانبول 1951م.

(و)

* الوافي بالوفيات – الصفدي: صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت 764هـ). طبعت أربعة أجزاء في استانبول سنة 1931م، وصدر 27 جزءاً عن دار النشر فرانز شتاينر، فسبادن 61 – 1999م. وكل جزء بتحقيق محقق معروف.
* الوحشيات – أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت 231هـ) تحقيق عبد العزيز الميمني، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر، ط دار المعارف، مصر 1963م.
* الورقة – ابن الجراح: محمد بن داود بن الجراح (ت 296هـ). تحقيق عبد الوهاب

عزام وعبد الستار فراج، دار المعارف ،مصر 1953م.

* الوزراء والكتاب – الجهشياري: محمد بن عبدون (ت 331هـ). تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط الحلبي، مصر 1938م.

* وفيات الأعيان – ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ). ط مصر 1310هـ، (8 أجزاء) وتحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1972م .

(ي)

* يتيمة الدهر – الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). (4 أجزاء) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط السعادة، القاهرة 1956م. ونشر مفيد قميحة، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1983م.

فهرس الأعلام(*)

(أ)

(*) ملاحظة: تجاوز عن: ابن، أبو، بنو آل، قبل الاسم.

(ب)

(ت)

(خ)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الشعر

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
(أ)				
إذا لم تخشَ	تشاءُ	الوافر	أبو تمام	90
وربّ قبيحة	الحياءُ	الوافر	شاعر	88
وكنتَ إذا	الوفاءُ	الوافر	إبراهيم بن العباس الصولي	115
أخاكَ أخاكَ	رجاءُ	الوافر	شاعر	112
أأذكر حاجتي	الحياءُ	الوافر	أمية بن أبي الصلت	87
إذا كان الزمانُ	الوفاءُ	الوافر	شاعر	136
ومساءلة اللئيم	عناءُ	الوافر	شاعر	179
خير ما ورّث	ثناءُ	الخفيف	شاعر من بني عامر	74
وما طلب المعيشة	الدلاء	الوافر	أبو الأسود الدؤلي	107
أنجز الوعد	الشعراءِ	الخفيف	شاعر	187
إذا استغفروا	على بَدْءِ	الطويل	شاعر من بني ضَنّة	167
إذا قل ماء	ماؤهُ	الطويل	يحيى بن أكثم	88
كل من كان	إخاؤهُ	الخفيف	شاعر	112
جزى الله عني	حبائهِ	الطويل	أبو العتاهية	171
قارب أخاك	بمائةْ	مجزوء الكامل	شاعر	121

أوجب وعــداً	يتقاضاهُ	السريع	شاعر	187
(ب)				
ولستُ إذا	وأنــدبُ	الطويل	شاعر	159
إن كنتَ يومــاً	تطلبُ	السريع	شاعر	78
وخير ما يجمعُ	الخُطَــبُ	السريع	شاعر	75
قد ينفع الأدبُ	الأدبُ	البسيط	متمم بن نويرة	74
عليك بإخوان	تصحبُ	الطويل	شاعر	112
والله ما يدري	يتطلبُ	الكامل	شاعر من بني ضنة	167
حق الأديب	أدبُ	البسيط	شاعر	45
وما شيمَ لي	خلّــبُ	الطويل	شاعر	164
ومن لا يغمّضْ	عاتبُ	الطويل	كثير عزة	116،120
فتى لا يبالي	الكواكبُ	الطويل	عبد الله بن أبي السمط	170
رأينا الجــودَ	ذنوبُ	الوافر	شاعر	44
رأيتُ تهاجرَ	القلوبُ	الوافر	محمود الوراق	124
وكل ذي غيبة	لا يؤوبُ	البسيط	عبيد بن الأبرص	183
وقبيحٌ مقام	جديبُ	الخفيف	أبو صالح الأسلمي	104
سأكسبُ مالاً	حبيبُ	الطويل	شاعر	101
لقد هجتَ	عجيبُ	الطويل	شاعر	101

يشين ذا اللب	صحبا	البسيط	شاعر	134
صافِ الكريم	متنكبا	الكامل	شاعر	135
اعصِ العواذل	خيبا	البسيط	شاعر	104
يا طالب العلم	ذهبا	البسيط	شاعر	78
أحب مكارم	أعابـــا	الوافر	محمد بن حازم	84
ذهب الذين	الأجربِ	الكامل	شاعر	127
من شـــدَّ كفَّـــا	مُقتضبِ	البسيط	أبو تمام	93
ونفسك أكرمها	تُغطبِ	الطويل	شاعر	134
إذا كنت في	فتغَـــرَّبِ	الطويل	أبو تمام	155
أضحى زميلاً	الأشهبِ	الرجز	شاعر	105
جئتُ بلا حرمة	الأدبِ	البسيط	شاعر	45
قد كنت توجبُ	الأدبِ	البسيط	محمد بن حازم	76
من غير ما سبب	سببِ	البسيط	أبو تمام	44
ولقد وصلتُ	الأسبابِ	الكامل	أبو تمام	123
لي صاحبُ	المرتابِ	الكامل	سعيد بن حميد	141
إني لأمنحُ	تخلابِ	البسيط	شاعر	116
إذا كان الكريم	الحجابِ	الوافر	معن بن زائدة	163

شمطتْ حاجتي	بخضابِ	الخفيف	أعرابي	66
قد أمرنا لها	الغرابِ	الخفيف	المأمون	121
لو كنت من شيء	مسحبِ	الكامل	شاعر	163
وجدتُ غريبَ	المناسبِ	الطويل	شاعر	124
لا تكُ للجاهلِ	بالصاحبِ	السريع	شاعر	134
أرى أقبح الأشياء	خائبِ	الطويل	أبو تمام	178
ألم ترَ أن العقل	التجاربِ	الطويل	شاعر	72
تأدبْ تسدْ	التأدبِ	الطويل	شاعر	74
وما أدب الإنسان	التأدبِ	الطويل	شاعر	72
ربَّ غريبٍ ناصحٍ	المغيبِ	السريع	محمد بن حازم الباهلي	123
يُعَـدُّ رفيع القوم	بنسيبِ	الطويل	شاعر	70
ألمعي يرى	المغيبِ	الخفيف	ابن الرومي	46
ادب بيننا	الأديبِ	الخفيف	شاعر	45
بلا قرب إليك	الأديبِ	الوافر	شاعر	45
قوم مواعيدهم	الأكاذيبِ	البسيط	أبو العالية الشامي	188

لكل شيءٍ حسنٍ	الأدبْ	السريع	شاعر	72
الرزق مقسوم	سببْ	الرجز	شاعر	102
أدب الكبير	الأدبْ	مجزوء الكامل	شاعر	75
ليست الأحلام	الغضبْ	الرمل	شاعر	81
إن المودة	التجاربْ	مجزوء الكامل	شاعر	131
انصب نهاراً	الحبيبْ	السريع	يحيى بن خالد البرمكي	59
ما حلمُ عبدٍ	غضبـــهِ	مجزوء الرجز	سابق البربري .	81
وإني لأغضي	أشبهُ	المتقارب	شاعر	83
ليس الفتى	أدبِـــهْ	الرجز	سابق البربري	74
وأفضل قسم الله	يقاربُـــهْ	الطويل	إبراهيم بن حسان	70
بصير بأعقاب	عواقبُـــهْ	الطويل	شاعر	47
إذا كنت في	تعاتبُـــهْ	الطويل	بشار بن برد	119
أخو ثقة يسرُّ	قرابـــهْ	الوافر	شاعــر	123

(ت)				
ساشكرُ عمــراً	جلْــتِ	الطويل	عمرو بن كميل	176
بيِّــنْ أخاك	الحسناتِ	الكامل	العتّــابي	119
أقيمُ بــدارِ	تركتُها	الطويل	مسكين الدارمي	108
(ج)				
إذا كنتُ محتاجاً	أحــوجُ	الطويل	صالح بن عبد القدوس أو غيره	85
مستشعرُ الصبر	ترتتجُ	البسيط	شاعر	91
إن الأمــورَ إذا	ارتتجــا	البسيط	محمد بن يسير الرياشي	92
لا تيأسَنَّ إذا	والدلجِ	البسيط	شاعر	93
(ح)				
أبا حسن	أقبحُ	الطويل	صاحب زبيــد	84
إذا ما تعفّــى الدر	صالحُ	الطويل	شاعر	142
وإذا جــزى	سمحــا	الكامل	إبراهيم بن العباس الصولي	159
ولا ذنب للعود	روائحُــهُ	الطويل	علي بن الجهم	44

(خ)				
مشي البريء	فيلطخُ	الكامل	شاعر	134
يا واضعا بيضَ	الفراخِ	مجزوء الكامل	أبو نواس	130
أخٌ كنتُ	باذخِ	الطويل	إبراهيم بن العباس الصولي	148
(د)				
من حمد الناس	يحمدُ	السريع	شاعر	155
من دون ما قلتِ	والكمــدُ	البسيط	المــأمون	61
ولا خير فيمن	يتردَّدُ	الطويل	شاعر	141
أخالــدُ إنــي	جــوادُ	الطويل	أعرابي	157
سأكسبُ مالا	جديــدُ	الطويل	الحريش الشعبي	106
وذي أوجــهٍ	بعيــدُ	الطويل	محمد بن حازم	143
ومن شيمتي إلا	رُشْدا	الطويل	شاعر	159، 151
إذا كنتَ	وتحمــدا	الطويل	شاعر	189
إنّ اللئيمَ إذا	العهـدِ	مجزوء الكامل	محمد بن حازم	153
وصاحبٍ كان لي	على ولــدِ	المنسرح	أبو الشيص الخزاعي	145

أورقت في	الأطيـــارُ	الخفيف	علي بن محمد العلوي	108
إذا حـــرِمَ المرء	جـــديرُ	الطويل	شاعر	90
زاد معروفك	حقيرُ	الرمل	الخريمي	168
فتى ألمعي	ونـــذيرُ	الطويل	شاعر	46
أرى رجلاً	الدهـــورُ	الوافـــر	إبراهيم بن المهدي	143
وما أنت إلا	أمـــورُ	الطويل	سعيد بن حميد	135
إذا ما أتتْ	عـــذرا	الطويل	حاتم الطائي	118
أحب الفتى	وقـــرا	الطويل	حاتم الطائي	117
ولا خير في	يـــكـــدُرا	الطويل	النابغة الجعدي	85
إذا المرء	فأكـــثرا	الطويل	النابغة الجعدي	108
بكى صاحبي	بقيصرا	الطويل	امرؤ القيس	106
تعلم أبا عيسى	بالهجرِ	الطويل	شاعر	175
هذا الذي	الدهرِ	السريع	أعرابي	161
إذا ما أتاه	البِشْرِ	الطويل	أبو الأسد التميمي	171
وكيف أخاف	واليُسْرِ	الطويل	شاعر	100
وكنت أخي	الدهـــرِ	الطويل	إبراهيم بن العباس الصولي	146
أبا جعفر	بالوفـــرِ	الطويل	أبو العتاهية	153
إن امـــرأ	عـــذري	السريع	إبراهيم الصولي	182

خلقانِ لا أرضى	الفقرِ	السريع	محمد بن حازم	152
ومن شيمتي	الغدرِ	الطويل	شاعر	151
عقلت لساني	عذري	الطويل	محمد بن حازم	189
قنعت بيأس	أمــري	الطويل	محمد بن حازم	95
من يمتطِ	اليُسْــرِ	السريع	شاعر	93
ذهب الذين	منكــرِ	الكامل	لغدة الأصفهاني	127
إني وجدت	الأثــرِ	البسيط	أبو حية النميري	92
فتىً كان	خادرِ	الطويل	ليلى الأخيلية	87
العلم فيه	الجوهرِ	الكامل	شاعر	79
في سعة الأرض	الجــارِ	السريع	شاعر	149، 155
لا تتعبوا	بمقدارِ	السريع	شاعر	100
تخالهم في الحلم	التهاجرِ	الطويل	محمد بن زياد	82
أبا العباس	ابتكاري	الوافر	شاعر	188
إذا ما امتحنتَ	بشاكرِ	الطويل	شاعر	173
إخلص الود	إنْ عشر	المديد	أبو محمد اليزيدي	117
ومن يدخــر	ذخائرُهْ	الطويل	شاعر	165
وكل امرىء	طائــرُهْ	الطويل	أعــرابي	173

(ز)				
أجود بمعروفي	أعــوزُ	الطويل	حاتم الطائي	158
(س)				
طِبٌ عن الأمــة	أُنسا	مجزوء الرمل	طاهر بن عبد الله	129
اضرع إلى الله	الياسِ	البسيط	محمد بن حازم	95
قد رحتُ أطلبُ	بالياسِ	البسيط	شاعر	187
من يفعل الخير	الناسِ	البسيط	الحطيئة	169
ذهب الناسُ	النسناسِ	الخفيف	شاعر	128
(ص)				
يؤنبني صوني	بصيصُ	الطويل	شاعر	96
(ض)				
ونبَّهتَ لي	بعضِ	الطويل	أبو نخيلة	176
وإذا المجــدُ	التقاضي	الخفيف	الطائي	187
أجاملُ أقواماً	مِراضُها	الطويل	الشماخ بن ضرار	88
(ظ)				
ما أنتَ إلا	اللَّفَظَــةْ	مجزوء الرجز	أعرابي	78

(ع)				
بصيرٌ بأعقابِ	واقـــعُ	الطويل	شاعر	47
وإني ليثنيني	أربـــعُ	الطويل	محمد بن حازم	88
وكن معدناً	سامعُ	الطويل	هدبة بن الخشرم	83
رضيتُ ببلغةٍ	مستطيعُ	الوافر	شاعر	98
الألمعي الذي	سَمِعــا	المنسرح	أوس بن حجر	46
يا جامع العلم	نفعـــا	البسيط	شاعر	79
أخوك الذي	يفزعِ	الطويل	شاعر	112
المــرءُ بين	مدفـــعِ	الكامل	شاعر	95
تمسك بوصل	شاسعِ	الطويل	شاعر	126
منجز حاجتي	الضياعِ	الوافر	طريح بن إسماعيل	185
ارحلْ إذا	الربيـــعِ	مخلع البسيط	محمد بن حازم	107
لكل هَـــمٌ	مَعَـــهْ	المنسرح	الأضبط السعدي	125
(ف)				
إيَّاك أنْ	الصـــدَفُ	المنسرح	شاعر	89
يا طالبي العُرف	العُرْفُ	البسيط	شاعر	164
قد يمكث الناس	اللطفُ	البسيط	شاعر	125

وقائلٍ كيف	أنصافِ	السريع	عبد الله بن طاهر أو محمد بن حازم	132
إنّ القلوبَ	تأتلفُ	البسيط	شاعر	132
لأشكرنّــكَ	معروفُ	البسيط	محمد بن حازم الباهلي	168
خــذ من الدهر	ما صفا	مجزوء الرمل	محمد بن حازم	129
صافِ الكرام	ظريفــا	الكامل	شاعر	136
إن الوفاء	الإخلافِ	الكامل	شاعر	115
إذا بلغت التي	الأفّي	البسيط	محمد بن حازم	152
تلونت حتى	عاصفِ	الطويل	شاعر	142
(ق)				
تولت بهجة	خلَــقُ	مجزوء الوافر	الحسن بن الحسن بن علي	128
بسطت لساني	مطلقُ	الطويل	شاعر	186
إذا ضاق	اضيَــقُ	الطويل	أحمد بن يوسف	57
وفي الحلم	أخرقا	الطويل	شاعر	82
خَــلِّ النفاقَ	الطريقــا	مجزوء الكامل	إبراهيم الصولي	143

والناس ما	رفضوكا	الكامل	شاعر	146
ترك تقاضيك	يكفيكا	السريع	شاعر	187
درك المــرء	حــراكِ	الخفيف	شاعر	108
إن يكن في	عبد الملك	المديد	أبو تمام	158
(ل)				
إذا جمــع	المطــلُ	الطويل	شاعر	71
ذهب الذين	المنزلُ	الكامل	شاعر	127
وكنت إذا	أمثلُ	الطويل	سعيد بن حميد	149، 155
إذا كنت	أفضلُ	الطويل	إبراهيم بن المهدي	85
إذا كنت تزعم	مرتحلُ	البسيط	حاتم الطائي	107
تعلم فليس	جاهلُ	الطويل	عبد الله بن المبارك	77
وليس كريمــاً	يتعَــلَّلُ	الطويل	شاعــر	167
ومقام العزيز	مُحــالُ	الخفيف	شاعر	106
وما المرء إلا	جاعــلُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	134
وربَّ أمــرٍ	أقفــالُ	السريع	شاعر	93
ذهب الذين	يجهلوا	الكامل	خالد بن الحارث	128
إذا المرء	التحــولُ	الطويل	شاعر	150،156
وإن امرءاً	لجهــولُ	الطويل	طرفة بن العبد	120

ولم أرَ	فجميلُ	الطويل	أبو العيناء	169
بها ما شئت	قليلُ	الوافر	يوسف الماجشون	131
وحمّلتني	حمــــلا	الطويل	شاعــــر	175
لكل امرىء	عقلا	الطويل	شاعر	131
فان صواب	يتحولا	الطويل	شاعر	150
فإن صريح	يتحـــوّلا	الطويل	شاعــــر	156
إذا القرشي	الفعالا	الوافر	شاعر	75
يمثل ذو الحزم	تنزلا	المتقارب	شاعــــر	71
وإذا الديار	التحويلا	الكامل	حاتم الطائي	150، 156
وما لي من	الحبــــلِ	الطويل	بعض بني ثقيف	118
ولا تصل	الرجــــلِ	مخلع البسيط	شاعر	135
وما المرء إلا	فاجعلِ	الطويل	أبو تمام	134
ومن يفتقرْ	يسألِ	الطويل	شاعر	105
ضحوكٌ إذا	يسألِ	مجزوء المتقارب	شاعر	162
ولا خير في	عقــــلِ	المتقارب	شاعر	72
يا أعظم الناس	للمـــــالِ	البسيط	يعلي الطائي	175
وفتىً خلا	خـــــــالِ	مجزوء الكامل	سلم الخاسر	179

صُـــنْ بعز	السؤالِ	المـــديد	شاعر	179
ما اعتاض	بسؤالِ	الكامل	بشار بن برد	179
قستُ السؤال	بسؤالِ	الكامل	بشار بن برد	177
خير من البخل	السؤالِ	مخلع البسيط	شاعــر	178
صبْرُ النفسَ	المحتالِ	الخفيف	عبيد بن الأبرص	91
أبلغ سليمان	ذا مــــالِ	البسيط	الخليل بن أحمد	119
إذا كنت	فتحـــوّلِ	الطويل	أبو تمام	149،155
وما بقيت	العقولِ	الوافر	شاعر	111
بخلت وليس	سبيلِ	الطويل	محمود الوراق	178
إن جـــود الكريم	بالجميلِ	الخفيف	شاعر	188
إذا كان الكريم	البخيلِ	الوافر	شاعر	163
أكرم الصاحبَ	والعذَلْ	الرمل	عبد الرحمن بن حسان	151، 156
لا تحسبنّ	الرجـــالْ	السريع	شاعر	178
هو البحـــرُ	ساحلُهْ	الطويل	دعبل الخزاعي	172
إذا أنت	مُشاكلُهْ	الطويل	شاعر	83

فما نحن	عاجلة	الطويل	شاعر	166
ولست مستبقياً	زَلَّـــلِـــهْ	مخلع البسيط	شاعر	120
لا تراني	لمـــالهْ	مجزوء الرمل	محمد بن حازم	70
ليس الفتى	قِبَلِـــهْ	مخلع البسيط	شاعر	116
لا تعذلاه	ونخلِهِ	الكامل	شاعر	195
اصبر إذا	رجلِهْ	البسيط	شاعر	91
وكم رأينا	افضالَها	السريع	شاعر	173
قل للبريـــةِ	آجا لَهـــا	الكامل	شاعر	161
إن الحوائج	تطويلُها	الكامل	شاعر	189
(م)				
عقم النساء	عُقُمُ	الكامل	أبو دهبل الجمحي	162
ما قال لا	نعمُ	البسيط	علي بن جبلة	162
إنْـــا أناسٌ	حتـــمُ	الكامل	الفضل بن عيَّاش	87
يغضي حياء	يبتسمُ	البسيط	الفرزدق	89
هذا الذي	والحرمُ	البسيط	الفرزدق	89
أبا الفضل	ظالـــمُ	الطويل	أبو العتاهية	149

إذا شئت أن	وحاتمُ	الطويل	شاعـــر	148
ألا إن حلم	حليمُ	الطويل	شاعر	82
خلوفٌ إذا	يقـــومُ	الطويل	شاعر	141
ولقد تأملتُ	نسيمُ	الكامل	أبو العتاهية	185
دعوت لإحدى	وتعظما	الطويل	إبراهيم بن العباس	147
برب الذي	وتمّــما	الطويل	شاعر من بني ضنّة	167
صافِ الكرام	كرامـــا	الكامل	شاعر	133
نفس عصام	الإقداما	الرجز	شاعر	105
إني أرى الحلم	أقولمـــا	البسيط	شاعر	82
كن إذا كنت	ونديمـــا	مجزوء الرمل	شاعر	152
وضجرت إلا	تعليما	الكامل	إبراهيم الصولي	111
لئن كفرتك	الكرمِ	البسيط	أبو تمام الطائي	174
إذا المرء لم	مبـــرمِ	الطويل	عمـــرو بن كلثوم	92
عزي قنوعي	قدمي	البسيط	شاعر	97
إن زرت	الديَمِ	البسيط	أحمد بن أبي طاهر	163
ليس لي مال	العـــدمِ	المديد	شاعر	97
ما ضيـــفَ من	حلمِ	السريع	العتابي	80
تعلم إذا ما	التعلمُ	الطويل	شاعر	79
نعم إن قلتها	الكلامِ	الوافر	شاعر	163

لن يدرك	لأقوامِ	البسيط	عبد الله بن زياد	84
ومن رزىء	الرسومِ	مجزوء البسيط	شاعر	77
امحض مودتك	كريمِ	الكامل	شاعر	112
بـــدا حين	العـــدمْ	المتقارب	إبراهيم بن العباس الصولي	171
لزمتَ نعم	نعـــمْ	الطويل	ابن الشرقي بن قطامي	162
إذا الحر آخى	للنعَمِ	الطويل	شاعر	120
(ن)				
ما أحسن	حسنُ	المنسرح	شاعر	93
الفقر في	أوطانُ	السريع	شاعر	103
أرى خُـــللا	تصـــانُ	الوافر	ابن ميَّـــاس	137
ذهب الذين	جفـــانُ	الكامل	شاعر	130
ألم ترَ أنّ	شائنُ	الطويل	سابق البربري	82
حصادك يوماً	دائنُ	الطويل	شاعر	140
تعاون على	يعاونُ	الطويل	شاعر	136
تعلّم فإنّ	أزيـــنُ	الطويل	شاعر	77
إذا لم يكن	هَـــيّنُ	الطويل	شاعر	71
أخو الفسق	مهينُ	الطويل	شاعر	135

عطاؤك زين	يزينُ	الطويل	أمية بن أبي الصلت	180
إني أرى	ما تمنى	مخلع البسيط	شاعر	95
نصل الصديق	أحيانا	الكامل	شاعر	159
أرى قوماً	إلينا	الوافر	شاعر	146
ذلُّ السؤال	والبدنِ	البسيط	شاعر	177
واجعل فديتك	الشائنِ	الكامل	شاعر	135
أفسدتَ بالمَنِّ	بمنّـــانِ	البسيط	شاعر	166
أصبحت عمّن	شاني	المنسرح	أبو العتاهية	96
لا يمنعَنّك	وأوطانِ	البسيط	إبراهيم الصولي	103
فإنك لن ترى	الهوانِ	الوافر	شاعر	64، 115
ما أنا إلا	يراني	المنسرح	أبو العتاهية	151
يا أسير الطمع	الهوانِ	مجزوء الرمل	محمد بن حازم	96
إن الذي شق	يتوفاني	السريع	الخليل بن أحمد	100
أفاطمُ قبل	تبيني	الوافـــر	المثقب العبدي	156
وما من شيمتي	يرتجيني	الوافر	حاتم الطائي	150
لقد علمتُ	يأتيني	البسيط	عروة بن أذينة	99
وعدت برذوناً	برذوني	السريع	البحتري	186
وكلمة حاسد	فانقذيني	الوافر	المثقب العبدي	156

قل للذي	يداجيني	البسيط	صالح بن عبد القدوس	139
وذو الوجهين	يأتليني	الوافر	حاتم الطائي	139
فأما أن تكون	أو سميني	الوافر	المثقب العبدي	140
ما نالت النفس	أمـــينْ	السريع	شاعر	111
أحسن من كل	وزمـــن	البسيط	شاعر	166
(و)				
أنت ما استغنيت	أخـــوهُ	مجزوء الرمل	أبو العتاهية	146
(ي)				
الحمد لله	شقيـــا	البسيط	شاعر	70
أروح بتسليم	تقاضيا	الطويل	شاعر	188
أخوك أخو	دانيـــا	الطويل	شاعـــر	125
ما المال منحدراً	غاوي	البسيط	شاعر	133
إن من أحوجك	عليهِ	المديد	أبو العتاهية	146
كم من صديق	لديـــهِ	السريع	القاسم بن سعيد	147
إذا البخيل	درهميهِ	الرجز	علي بن محمد العلوي	106

اصنع المعروف	عاليــة	مجزوء الرمل	علي بن جبلة	165
وما أحب إذا	يبديها	البسيط	إبراهيم بن المهدي	139

فهرس الموضوعات

الكتب الصادرة للمحقق

1- الإسلام	مكتبة النهضة، بغداد 1964
2- شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه.	مكتبة النهضة، بغداد 1964، مؤسسة الرسالة، بيروت 1981، 1983، 1998
3- ديوان العباس بن مرداس السلمي.	وزارة الإعلام، بغداد 1968 مؤسسة الرسالة، بيروت 1992
4- الجاهلية (مقدمة في الحياة العربية لدراسة الشعر الجاهلي).	مطبعة المعارف، بغداد 1968
5- شعر النعمان بن بشير الأنصاري.	مطبعة المعارف، بغداد 1968، دار القلم، الكويت 1985
6- شعر عروة بن أذينة.	مكتبة الأندلس بغداد 1970، دار القلم، الكويت 1981، 1983
7- لبيد بن ربيعة العامري	مكتبة الأندلس، بغداد 1970، دار القلم، الكويت 1981
8- شعر المتوكل الليثي.	مكتبة الأندلس، بغداد 1971
9- شعر الحارث بن خالد المخزومي.	مطبعة النعمان، النجف 1972، دار القلم، الكويت 1983
10- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه.	دار التربية، بغداد 1972، مؤسسة الرسالة، بيروت 1997، 1985، 1990، 1995، 2000 جامعة قار يونس، بنغازي 1993
11- شعر عبدة بن الطبيب.	دار التربية، بغداد 1972
12- شعر عبد الله بن الزَّبير الأسدي.	وزارة الإعلام، بغداد 1974

13- شعر أبي حية النميري	وزارة الثقافة، دمشق 1995
14- شعر عمرو بن شأس الأسدي	مطبعة الآداب، النجف 1976 دار القلم، الكويت 1983
15- شعر عمر بن لجأ التيمي.	مطبعة الحكومة، بغداد 1976 دار القلم، الكويت 1981
16- الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية. (ترجمة عن الإنجليزية).	منشورات جامعة بغداد 1976
17- ديوان الطغرائي (بالمشاركة).	مطبعة الحكومة، بغداد 1976 دار القلم، الكويت 1983
18- شعر هدبة بن الخشرم العذري	وزارة الثقافة، دمشق 1976 دار القلم، الكويت 1985
19- أصول الشعر العربي. د. س. مرجليوث. (ترجمة عن الإنجليزية).	مؤسسة الرسالة، بيروت 1978 1981، 1988 جامعة بنغازي 1994
20- عبد الله بن الزبعرى حياته وتحقيق شعره.	معهد المخطوطات العربية، القاهرة 1978، مؤسسة الرسالة، بيروت 1981
21- كتاب المحن - لأبي العرب التميمي (تحقيق).	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983، الطبعة الثانية 1988، الطبعة الثالثة 2006
22- ديوان أحمد بن يوسف الجابر. (بالمشاركة) دراسة وتحقيق.	مركز الوثائق، جامعة قطر 1984
23- الزينة في الشعر الجاهلي	دار القلم، الكويت 1984
24- قصائد جاهلية نادرة (دراسة وتحقيق).	مؤسسة الرسالة، بيروت 1982، 1988

25- شعر خداش بن زهير العامري. (دراسة وتحقيق).	مجمع اللغة العربية، دمشق 1976
26- الأقوال الكافية والفصول الشافية (في الخيل) للملك الرسولي (تحقيق).	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987
27- الملابس العربية في الشعر الجاهلي.	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1989
28- كتاب الردة للواقدي. (تحقيق)	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990
29- كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل للوشاء (تحقيق).	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1991
30- منهج البحث وتحقيق النصوص.	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993
31- الخط والكتابة في الحضارة العربية	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993
32- أمالي المرزوقي (تحقيق).	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1995
33- المستشرقون والشعر الجاهلي. (بين الشك والتوثيق).	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997
34- الكتاب في الحضارة الإسلامية	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998
35- كتاب المنتخل للميكالي. (تحقيق).	دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000
36- محمد بن عبد الملك الزيات. سيرته. أدبه. تحقيق ديوانه.	دار البشير، عمان 2002

37- المحاضرات والمحاورات للسيوطي (تحقيق).	دار الغرب الإسلامي، بيروت 2002
38- محن الشعراء والأدباء وما أصابهم من السجن والتعذيب والقتل والبلاء.	دار الغرب الإسلامي بيروت 2003
39- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لأحمد بن فضل الله العمري (تحقيق) المجلد العاشر.	المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة 2003
40- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. لأحمد بن فضل الله العمري (تحقيق). المجلد والرابع والعشرون.	المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة 2004
41- الشعر الإسلامي والأموي	دار البشير، عمان 2005
42 - الغزل العذري	دار البشير، عمان 2005
43- المجموع اللفيف. (تحقيق). للقاضي الأفطسي الحسيني	دار الغرب الإسلامي بيروت 2005
44 - مجالس العلماء والأدباء والخلفاء. مرآة للحضارة العربية الإسلامية	دار الغرب الإسلامي بيروت 2005
45- بيت الحكمة ونور العلم في الحضارة الإسلامية	دار الغرب الإسلامي بيروت 2006
46 - الحنين والغربة في الشعر العربي	دار مجدلاوي - عمان 2007
47 - مؤنس الوحدة لابن الأثير. تحقيق	دار مجدلاوي - عمان 2008
48 - كتاب التحف والأنوار المنتخب من البلاغات والأشعار للثعالبي	دار مجدلاوي - عمان 2009